

دراسات إعلامية

الاتجاهات الحديثة
في

إعلام الطفل

وذوى الاحتياجات الخاصة



تأليف

أ.د. محمد معوض إبراهيم

أ.د. محمود حسن إسماعيل

د. محمد رضا أحمد

أ.د. اعتماد خلف معبد

د. فائق عبد الرحمن الطنباري

دار الكتاب الحديث

الاتجاهات الحديثة فى إعلام الطفل وذوى الاحتياجات الخاصة

تأليف

أ.د. محمد معوض إبراهيم
أستاذ الإعلام - وكيل معهد الدراسات
العليا للطفولة - جامعة عين شمس

أ.د. محمود حسن إسماعيل
أستاذ الإعلام وثقافة الطفل
جامعة عين شمس

أ.د. اعتماد خلف معبد
رئيس قسم الإعلام - معهد الدراسات
العليا للطفولة - جامعة عين شمس

د. محمد رضا أحمد
رئيس قسم الإعلام التربوى
جامعة المنصورة

د. هاتن عبد الرحمن الطنبارى
أستاذ مساعد الإعلام وثقافة
الطفل - جامعة عين شمس

دار الكتاب الحديث

الاتجاهات الحديثة في إعلام الطفل ، وذوي الاحتياجات الخاصة : دراسات إعلامية /
تأليف محمد معوض إبراهيم . . . [وآخ.] - ط 1 - القاهرة : دار الكتاب
الحديث، 2006
352 ص ؛ 24 سم
تدمك 8 138 350 977
1- التوعية.
أ- العنوان ، ب- إبراهيم ، محمد معوض (مؤلف)
301.154

رقم الإيداع: 13857 / 2006

حقوق الطبع محفوظة
1428 هـ / 2007 م

دار الكتاب الحديث

94 شارع عباس الطراد - مدينة نصر - القاهرة ص.ب 7579 البريدي 11762 هاتف رقم : 2752990 (00 202) فاكس رقم : 2752992 (00 202) بريد إلكتروني : dkh_cairo@yahoo.com	القاهرة
شارع الهادي ، برج الصديق ص.ب : 22754 - 13088 الصفاء هاتف رقم 2460634 (00 965) فاكس رقم : 2460628 (00 965) بريد إلكتروني : ktbhades@ncc.moc.kw	الكويت
B. P. No 061 - Draria Wilaya d'Alger- Lot C no 34 - Draria Tel&Fax(21)353055 Tel(21)354105 E-mail dkhadith@hotmail.com	الجزائر



الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	7
الباب الأول حقوق الطفل الاتصالية دراسة مقارنة بين الدول المتقدمة والنامية	9
الباب الثانى الاتجاهات العالمية الحديثة فى تحرير صحف الأطفال	61
الباب الثالث الاتجاهات الحديثة لتأثيرات التلفزيون على الأطفال	131
الباب الرابع الاتجاهات الحديثة لمواجهة تأثير مشاهد العنف فى التلفزيون على السلوك العدوانى للطفل	187
الباب الخامس الاتجاهات الحديثة فى الإعلام الموجه للدوى الاحتياجات الخاصة	261



مقدمة

يهتم هذا الكتاب برصد الاتجاهات الحديثة فى إعلام الطفل من خلال جوانب مختلفة شارك فيها أساتذة متخصصون قدموا خلاصة جهدهم فى هذا المجال متابعين أحدث الاتجاهات لتأثيرات وسائل الإعلام على الأطفال من خلال مسح البحوث والدراسات الحديثة التى تتناولها، ونعنى بالتأثيرات أية تغييرات تحدثها وسائل الإعلام فى معارف وأفكار الأطفال أو فى اتجاهاتهم وقيمهم وعلاقاتهم وسلوكياتهم وذلك نتيجة لتعرضهم لها.

ويضم هذا الكتاب خمسة أبواب هامة يستعرض الأول فيها دراسة للزميل الأستاذ الدكتور محمود حسن إسماعيل بعنوان «حقوق الطفل الاتصالية: دراسة مقارنة بين الدول المتقدمة والنامية»، ويشير الثانى الذى أعدته الزميلة الفاضلة الدكتورة فاتن عبد الرحمن الطنبارى إلى «الاتجاهات العالمية الحديثة فى تحرير صحف الأطفال»، أما الثالث فيتناول «الاتجاهات الحديثة لتأثيرات التلفزيون على الأطفال» وهو من إعداد الأستاذ الدكتور محمد معوض، ثم يستعرض الفصل الرابع «أحدث الاتجاهات فى مواجهة تأثيرات مشاهد العنف فى التلفزيون على السلوك العدوانى للطفل» أعدته الزميلة الفاضلة الأستاذة الدكتورة اعتماد خلف معبد رئيس قسم الإعلام وثقافة الطفل بمعهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس. ويتناول الخامس «الاتجاهات الحديثة فى الإعلام الموجه لذوى الاحتياجات الخاصة» أعده الزميل الدكتور محمد رضا أحمد رئيس قسم الإعلام التربوى بجامعة المنصورة.

ولقد دفعنا لتقديم هذا الكتاب وإعداده النقص الواضح فى مجال الدراسات الإعلامية عامة وإعلام الطفل بصفة خاصة، فى الوقت الذى أصبح الاهتمام به يعتبر مقياسا لتقدم الدول والشعوب، ولا ندعى الكمال فيما نقدمه فى هذه الدراسات، وإنما هى محاولة نأمل أن يستفيد منها الباحثون والعاملون والدارسون فى مجال إعلام الطفل. والله من وراء القصد فهو وحده الموفق والمعين...

أ.د. محمد معوض إبراهيم

القاهرة، يوليو ٢٠٠٦



الباب الأول

حقوق الطفل الاتصالية

دراسة مقارنة بين الدول المتقدمة والنامية^(١)



(١) دراسة أعدتها أ.د. محمود حسن إسماعيل، وقدمت للجنة العلمية الدائمة لترقية أساتذة الإعلام، 1998.

مقدمة

مستقبل الأمم مرهون بمستقبل أطفالها، لذا تُولى معظم الدول الطفولة جل اهتمامها، ويتفاوت حجم هذا الاهتمام باختلاف نظرة الدول إلى الأطفال ومدى ما تقدمه لهم من رعاية وتحقيق لاحتياجاتهم المختلفة.

والواقع أن الهوية واسعة بين الدول المتقدمة والدول النامية في مظاهر الاهتمام بالطفولة. فالدول المتقدمة - على سبيل المثال - تعمل على إعداد الأطفال لمواجهة وفهم التأثيرات السياسية والاجتماعية التي تحدث في تلك الدول. فعند قيام الوحدة الأوروبية أنتجت مؤسسة للعب الأطفال لعبة تربية للأطفال حول وحدة أوروبا وقامت بتوزيعها في دول القارة. وهكذا تظهر النظرة البعيدة لإعداد الأطفال للحياة المستقبلية.

وفي الوقت الذي بلورت فيه معظم الدول المتقدمة إستراتيجية متكاملة للعناية بالطفولة، ما زالت دول العالم النامي - في معظمها - غير مهتمة بذلك إلا في حدود ضيقة؛ لذلك فالفجوة - كما قلنا - واسعة بين الدول المتقدمة والدول النامية.

ويعتبر توفير الحماية للأطفال - نظراً لطبيعة تكوينهم الجسمي والنفسى - من أهم مظاهر الاهتمام بالطفولة. الحماية بمفهومها الواسع، القانوني، الجسمي، الصحي، الاجتماعي... من هنا قامت العديد من الدول سواءً على المستوى الفردى أو على المستوى الإقليمي أو الدولى بوضع العديد من المواثيق والقوانين والاتفاقيات لحماية الطفل، وأنشأت الجهات الرسمية وغير الرسمية للنهوض بالطفولة والمساعدة في تحقيق بنود ومبادئ تلك المواثيق.

مفهوم الحق في الاتصال:

ويعتبر مفهوم الحق في الاتصال مفهوماً غير مكتمل، لم تستوف جوانبه،



وما زالت مناقشته مقصورة على أساتذة الإعلام والسياسة والاجتماع، ولم يحظ سوى بالقليل من اهتمام أساتذة القانون.

لذلك يرى البعض أنه من المفيد عدم وضع تعريف محدد الآن «للحق في الاتصال»، إذ ينبغي تأجيل وضع التعريف إلى أن تنتهي من استكمال واستيفاء وتطوير كل جوانب المفهوم. فمفهوم الحق في الاتصال ينبغي أن تنطلق في معالجته من حقيقة أوردتها «جان دارس» - الذي ينسب إليه أنه أول من طرح فكرته - وهي أن هذا الحق من مفاهيم الغد التي يجري وضعها اليوم⁽¹⁾.

وقد أصدرت اليونسكو عام 1978 «إعلان الحق في الاتصال» الذي تضمن مجموعة من المبادئ المتعلقة بإسهام وسائل الإعلام في دعم السلام والتفاهم الدوليين، ونصت مادته الثانية على ضرورة ممارسة حرية الرأي والتعبير وحرية الإعلام، كجزء من حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، وضمان حصول الجمهور على المعلومات عن طريق تنوع مصادر وسائل الإعلام المهيأة له، ليتاح لكل فرد التأكد من صحة الوقائع وتكوين رأيه بصورة موضوعية عن الأحداث.

وقد ركز البعض على عناصر محددة باعتبارها مكونات حق الاتصال، فعلى سبيل المثال يورد «هندلي» Henry Hindley العناصر التالية: حق الكلام - حق الإنسان في أن يستمع إليه - الحق في الحصول على رد - حق الرد - حق الاستماع.

وأضاف إليها «كوكا» Aldo Amando Coca: حق الإنسان في أن يرى - حق الإنسان في أن يُنظر إليه - الحق في التعبير عن النفس كتابة أو طباعة - الحق في الخيار⁽²⁾.

ويرى مصطفى المصمودي أن المكونات الرئيسية لهذا الحق تتمثل في:
- الحق في الاجتماع والحق في المناقشة والحق في المشاركة، وما يتصل بذلك من حقوق تكوين الجمعيات.



- الحق فى الثقافة والحق فى الاختيار والحق فى الحياة الخاصة وما يتصل بذلك من حقوق التنمية.

- الحق فى الاستفسار والحق فى الحصول على المعلومات والحق فى إيلاغ الآخرين المعلومات وما يتصل بذلك من حقوق الإعلام⁽³⁾.

ورغم أن هذه الخلافات لم تحسم بعد، إلا أن المهتمين بدراسة القضية قد توصلوا (سواء فى إطار الحلقات البحثية والمؤتمرات باليونسكو أو الجهود الفردية لبعض علماء الاتصال) إلى تحديد أبرز مقومات الحق فى الاتصال على النحو التالى⁽⁴⁾:

- الحق فى المشاركة.

- الحق فى الإعلام.

- الحق فى تنقى المعلومات.

- الحق فى الانتفاع بموارد الاتصال.

ومعروف أن مجموع العناصر التى يتكون منها هذا الحق واردة فى الميثاق العالمى لحقوق الإنسان، ولكن ارتباطها معاً فى كيان واحد، وبمفهوم جديد من شأنه أن يعطى لها أبعاداً جديدة، وهى ما زالت موضع نظر وإن كانت قد تبلورت حتى الآن فى عدد من الأفكار المبدئية لعل أهمها «الانتفاع» و«المشاركة».

والانتفاع معناه أن تكون وسائل الاتصال والمعلومات متاحة لكل فرد من أفراد المجتمع فلا تكون حكراً للصفوة دون غيرها، ولا تكون وقفاً على سكان المدن دون الريف، ولا يحظى بها المتعلمون دون غير المتعلمين.

أما المشاركة فالمقصود بها تحقيق أكبر قدر من المشاركة العامة فى العملية الاتصالية بحيث لا يقتصر دور الأفراد والفئات الاجتماعية المختلفة على مجرد التلقى بل يمتد ليتحول إلى المشاركة الإيجابية فى التخطيط والتنفيذ أيضاً⁽⁵⁾.



نصل من ذلك إلى أن «الحق في الاتصال» هو حق لم تتحدد معالته بعد، وأنه آثار وما زال يشير الكثير من الجدل. ولابد من الاعتراف منذ البداية أن هذا الحق في تطبيقاته العملية يرتبط أشد الارتباط بالنظام السياسى والاقتصادى والاجتماعى القائم، ولابد أن يفسر على ضوء التطورات التى يمر بها المجتمع.

إذا كان الأمر كذلك بالنسبة لحقوق الاتصال للكبار، فإن الأمر يبدو أكثر صعوبة وتحديدًا فيما يتعلق بحق الطفل الاتصالي، حيث بدأ الاهتمام بحقوق الطفل متأخرًا سواء على المستوى الرسمى أو الأهلى، كما تركز الاهتمام بحقوق الطفل فى الأمور الصحية والقانونية والمادية أكثر منها بالأمور المعنوية، كما أن تربية الطفل تضطلع بها العديد من المؤسسات والتى يختلف دورها فى التربية تبعًا للمراحل المختلفة لنمو الطفل وتبعًا للأهداف المنوطة بها ومنها ما يتعلق بالجانب التشريعى للطفولة.

كما أن تحقيق الحق الاتصالي للأطفال فى الوقت الحالى يبدو أمرًا صعبًا نظرًا لما يمر به العالم من متغيرات كثيرة ومتلاحقة، ونحن لا نستطيع أن نتحدث عن حق الطفل فى الاتصال والثقافة بمعزل عن الواقع الاتصالي والثقافى والاقتصادى للمجتمع الذى يعيش فيه.

كما يوجد اختلاف حول حق الطفل فى أن يكون له رأى يُسمع. فأكثر الثقافات تحظر على الأطفال أن يتكلموا فى حضور الكبار خوفًا من أن يكون فى ذلك عدم احترام لهم.

كما أن هذا الحق ليس من السهل ممارسته فى كثير من الحالات، يقول عالم النفس البريطانى «ريموند إلسلى»: إن أطفال البيئة المحرومة لا يتعاملون بصورة منتظمة إلا بمفردات لا تتجاوز 300 كلمة، مع تشويه الكثير منها أثناء الاستخدام وفقد جانب كبير من معناها الأصيل، وتختلف هذه اللغة اختلافًا كبيرًا عن اللغة التى تحاول المدرسة أن تعلمهم إياها⁽⁶⁾.



ويجب أن يشمل حق الكلام الحق في أن يعتبر الطفل جديراً بأن يتحدث الآخرون معه، وتحمل الأسرة الدور الأساسي في هذه العملية التعليمية ويصعب أن يكون هناك بديلاً عنها، وهذا الحق الثاني تبعه بالضرورة حق آخر وهو الحق في أن يتعلم الطفل القراءة والكتابة.

إلا أننا في هذه الدراسة - وحتى نصل إلى الهدف المنشود - سنحاول أن نحدد المقصود بحق الطفل الاتصالي تحديداً إجرائياً وهو: حق الطفل في:

- الحصول على كم ونوع من المعلومات والأفكار التي تتناسب مع خصائص المرحلة العمرية التي يمر بها، والتي تشبع احتياجاته المختلفة خاصة حاجته إلى المعرفة. والحاجة هنا ليست خدمة، وليست كذلك ما ينقص الطفل. وإنما هي مسافة نفسية واجتماعية بين المحتاج (الطفل) وما يحتاج إليه⁽⁷⁾. ومن هذا المنطلق يجب أن تغطي الحاجة إلى المعلومات والأفكار تلك المسافة النفسية والاجتماعية.
- التعرض لوسائل الاتصال سواء كانت للكبار أم خاصة به. ويشمل هذا الحق توفير كم معين من تلك الوسائل أيضاً توفير مضمون مناسب للطفل واحتياجاته.
- أن يخصص له مجموعة من الوسائط الثقافية مثل مسرح الأطفال ومكتبات وأندية الطفل وسينما الأطفال.
- ألا يُحجب عنه أى نوع من المعلومات أو الأفكار بدعوى عدم ملاءمتها للقيم والتقاليد. ولكن يقدم له - في مواجهة ذلك - المضمون الذي ينمى لديه قيم وتقاليد مجتمعه.
- المشاركة الفعالة والحقيقية والتلقائية فيما يقدم له من مواد اتصالية، بمعنى أن يشارك في وضع الخطة وكيفية تنفيذها.
- التواصل مع العالم الخارجى عن طريق تطويع تكنولوجيا الاتصال



لاستخداماته ويدخل ضمنها شبكة الإنترنت والكمبيوتر والأقمار الصناعية، ويرتبط بحق التواصل حق التفاعل مع الثقافات الأخرى.

- الحصول على رد عن كل استفساراته وتساؤلاته بصورة صحيحة وسريعة، خاصة عن طريق وسائل الاتصال.

ولما كانت رعاية الطفل وحمايته هى مسألة قانونية فى المقام الأول، نظراً لطبيعة تكوينه الجسمى والنفسى الذى يستوجب رعاية وحماية خاصة وبشكل أساسى توفير الحماية القانونية قبل الولادة وبعدها - وهذا ما أكدته المادة الثانية من الإعلان العالمى لحقوق الطفل - لذا فإن تتبع قوانين ومواثيق الطفل قد يصل بنا إلى «حق الطفل الاتصالي» من خلال تلك القوانين، وعلى ذلك فسوف نستعرض النقاط التالية:

أولاً: دراسات وبحوث ترتبط بحق الطفل الاتصالي.

ثانياً: أهم الجهات العاملة مع الطفل.

ثالثاً: حقوق ومواثيق الطفل عالمياً وعربياً ومحلياً.

رابعاً: حق الطفل الاتصالي فى القوانين والمواثيق الخاصة بالطفل.

خامساً: وسائل الاتصال ودورها فى تحقيق الحق الاتصالي للطفل فى الدول المتقدمة والدول النامية (نظرة تحليلية).

سادساً: تحقيق الحق الاتصالي للطفل فى الدول المتقدمة والدول النامية (الإمكانات والعقبات).



أولاً: دراسات وبحوث ترتبط بحق الطفل الاتصالي،

بمسح التراث العربي في مجال «حق الطفل الاتصالي» لم تكن هناك دراسات مباشرة في الموضوع، إلا أن هناك بعض التقارير والإحصائيات التي تشير إلى وسائل الاتصال المتاحة للطفل في بعض الدول سواء المتقدمة أو النامية.

بالإضافة إلى مجموعة من البحوث والأوراق العلمية التي ناقشت حق الفرد في الاتصال وحرية التعبير بصفة عامة أهمها:

- في سنة 1978 أصدرت منظمة اليونسكو إعلان الحق في الاتصال والذي يتضمن مجموعة من المبادئ المتعلقة بإسهام وسائل الاتصال في دعم السلام والتفاهم الدوليين⁽⁸⁾.

- وفي سنة 1990 أصدرت اليونسكو تقريراً تحت عنوان أصوات متعددة وعالم واحد اعتبرت فيه حق الاتصال حقاً إنسانياً شاملاً، وأن لكل شخص الحق في الاتصال⁽⁹⁾.

- في سنة 1994 نشرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مجموعة من الدراسات تحت عنوان «حق الاتصال وأرتباطه بمفهوم الحرية والديمقراطية» تناولت الموضوعات التالية: الحق في الاتصال، نحو مفهوم جديد لحرية التعبير والديمقراطية - حق الاتصال في المجتمعات النامية - تطور مفهوم فكرة الحق في الاتصال وحقوق الإنسان في الوطن العربي - الحق في الاتصال على ضوء النظام العالمي الجديد - الحق في الاتصال وحماية الصحفيين - الحق في الاتصال وفق الأسس القانونية في المغرب العربي - الحق في الإعلان والاتصال وابستمولوجية حرية التفكير وحرية التعبير⁽¹⁰⁾.

وقد أكدت تلك الدراسات ضرورة احترام هذا الحق في مختلف الدول



باعتباره حقًا أساسيًا من حقوق الفرد والجماعة، والتأكيد على أن ممارسة هذا الحق ترتبط ارتباطًا وثيقًا بحرية الفرد والجماعة، كما تناولت أهم العناصر التي يتكون منها الحق في الاتصال.

- وقائع لقاء الخبراء حول مشروع «التربية من أجل السلام» والذي دعا إليه المركز القومي لثقافة الطفل ومنظمة اليونسيف وعقد في 15، 16 يونيو 1993 وتم خلاله مناقشة العديد من الأوراق، في إطار المشروع الذي يسعى إلى تنمية الروح النقدية لدى الطفل، والثقة في الذات، والوعي بحقوق وواجبات الفرد كمواطن في المجتمع، ويهدف المشروع إلى إعداد الطفل المصري لمواطنة مسؤولة وعادلة من خلال توفير فرص تربية تشجع التفكير النقدي وتأكيد الذات، وتعلم قيم التعاون والاعتماد المتبادل واحترام الاختلاف، ويركز المشروع على تنمية وعي الأطفال بوجودهم كفتة لها خصوصيتها، وعلى توفير الفرص لهم للمشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بحياتهم على مستوى مجتمعاتهم المحلية⁽¹¹⁾.

وعلى صعيد الدراسات الأجنبية، قام الباحث بإجراء Computer Search واستخدام شبكة الإنترنت بمجلس الوزراء، وتبين له وجود العديد من الدراسات التي تناولت حقوق الإنسان بصفة عامة والتي تركز على الجوانب التشريعية والقانونية وحقوق الصحفيين، أما فيما يتعلق بحق الاتصال فكانت الدراسات أيضًا بعيدة عن هذا المجال، ولم تظهر أية دراسات تناولت حق الطفل الاتصالي بمعناه الإجرائي الذي حددناه، ونحت هذا المضمون ظهرت دراسات وتقارير تركز على سوء معاملة الأطفال في بعض الدول وصحة الأم الإنجابية وأثرها على الطفل، وأنماط تعرض الطفل لبعض الوسائل الإعلامية، إلا أن هناك ثلاث دراسات تتعلق بحق الطفل وهي:

حقوق الطفل في اليابان: وحدة تعليمية لأطفال المدارس الابتدائية⁽¹²⁾
وقامت تلك الدراسة على تصميم وحدة تعليمية للأطفال اليابانيين في الصفين الرابع والسادس بهدف تعليمهم «حقوق الطفل» من خلال مجموعة من القصص

المخصصة لهم، وضمت الوحدة قائمة من 20 قصة تتناول ممارسة الأطفال لحياتهم اليومية، بالإضافة إلى:

- نص وثيقة الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الطفل.
- نص الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل.
- مجموعة من المقالات الخاصة بحقوق الطفل والتي نشرت باليابان في الفترة من 1989 وحتى 1990.
- وقد أسفرت نتائج الدراسة عن زيادة الوعي لدى الأطفال الذين تعرضوا لتلك الوحدة بحقوق الطفل.
- وفي الفترة من 24-27 أغسطس 1996 عقدت الإذاعة الكورية اجتماعها السنوي الثامن في إطار إعلان مأكبرايد للاتصال تحت عنوان «الاتصال والثقافة: الهوية، التجمع، المساواة»⁽¹³⁾.
- ويأتي هذا الاجتماع من منطلق أن الاتصال والثقافة كلمتان أساسيتان في جميع عناصر ومجالات البحث في مجال الاتصال. وقد تناول الاجتماع موضوعات مهمة مثل:

- حقوق الاتصال في عالم تطفئ عليه النظرة التجارية.
 - الهوية الثقافية في ظل نظام الاتصال العالمي.
 - الاتصال في المجتمعات التي كانت مستعمرة.
 - أسس الكفاح من أجل حق الاتصال.
 - تنمية حرية التعبير.
- وضمن الأوراق المقدمة إلى مؤتمر الشباب «1998». عام للسعادة» الذي عقد في الفترة من 10-12 أبريل 1998، جاءت ورقة بعنوان «اتفاقية حقوق الطفل الدولية» جاء فيها⁽¹⁴⁾:



أن الناس قد خلقوا متساوين... ووهبوا من الخالق حقوقاً متساوية مثل الحق في الحياة، والحرية، والسعادة، وأن المساواة أمر فطري وليس مكتسباً، وفي عام 1986 قام ستة من الشباب المشرفين على مجموعة من الأطفال تعرضوا لأنواع معينة من الإساءة، قام هؤلاء الشباب بحركة قومية واسعة في إطار الإعلان العالمي لحقوق الطفل.

إن اتفاقية حقوق الطفل الدولية تركز أيضاً على موضوع إساءة استخدام الأطفال ليس فقط داخل الأسرة وإنما في المجتمع ككل. كما تسعى تلك الاتفاقية إلى إحداث التغيير الاقتصادي والتشريعي والصحي والثقافي، وإحداث تحول في المعايير الدولية التي تقدر بالأطفال والشباب.

إلا أننا نشير إلى أن هناك العديد من الدراسات التي تناولت «إعلام الطفل» وما تقدمه وسائل الإعلام من إشباعات مختلفة للطفل وتحقيق حاجاته المختلفة ومنها حاجته إلى المعرفة، ولا سبيل لحصر تلك الدراسات هنا، غير أننا نذكر الحقائق التالية:

- أن هناك العديد من الجهات الأكاديمية في مصر التي تمنح رسائل الماجستير والدكتوراه في إعلام الطفل أهمها: قسم الإعلام وثقافة الطفل بمعهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس، والذي أنجز منذ إنشائه عام 1982 وحتى إعداد هذه الدراسة 42 رسالة (28 ماجستير، 14 دكتوراه)، كلية الإعلام جامعة القاهرة 27 رسالة (20 ماجستير، 7 دكتوراه)⁽¹⁵⁾.

- أن الدراسات التي تناولت إعلام الطفل ركزت في معظمها على علاقة الطفل بوسائل الإعلام، ولا توجد دراسة تتناول حق الطفل الاتصالي أو مساهمة وسائل الإعلام في تحقيق هذا الحق.



ثانياً: أهم الجهات العاملة مع الطفل عالمياً وعربياً ومحلياً

أ - على المستوى العالمى:

• منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف):

تأسست منظمة الأمم المتحدة للأطفال عام 1948 بناءً على قرار أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة بهدف خدمة أطفال الدول التي دمرتها الحرب العالمية الثانية، وفي عام 1950 تقرر تمديد فترة عمل اليونيسيف ثلاث سنوات على أن توجه اهتمامها لتحسين أوضاع الطفل في الدول النامية، وفي عام 1953 قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة جعل اليونيسيف منظمة دائمة ذات نشاطات واسعة النطاق لخدمة الطفولة والأمومة.

واهتمام المنظمات الدولية وخاصة «اليونيسيف» بحقوق الأطفال والعمل على مساعدتهم مادياً ومعنوياً يعد جزءاً مكملًا للجهود المحلية والدولية لحماية الأطفال، خاصة إذا علمنا أن 36٪ من سكان العالم تقل أعمارهم عن 15 سنة.

ب- على المستوى العربى:

• المجلس العربى للطفولة والتنمية:

أنشئ عام 1987، وهو منظمة عربية تطوعية غير حكومية، ذات صفة اعتبارية مستقلة، ويسعى للمساهمة في تطوير أوضاع الطفل العربى وبناء شخصيته وتأكيد هويته وأصالته العربية وقيمه الإسلامية وتنمية ملكاته الإبداعية، وتهيبته للمشاركة الفعالة في صياغة مستقبل مجتمعه وفي المشروع الحضارى لأمته، وتتلخص أهداف المجلس فيما يلى:

- تحديد حاجات الطفل العربى الراهنة منها والمستقبلية، ورسم أولويات العمل من رؤية تنمية شاملة.



- صياغة المشروعات والبرامج والأنشطة التجريبية باقتراحها على متخذى القرار فى الدول العربية.
- دعم المؤسسات الحكومية والاهلية فى تخطيط وتنفيذ المشروعات الرائدة وتعميم نتائجها.
- التعاون والتنسيق مع المنظمات العربية والدولية التى تخدم الطفولة.
- توعية الأسرة والرأى العام بمشكلات الطفولة العربية واستنباط الأساليب المناسبة لمواجهتها.



ثالثاً: حقوق ومواثيق الطفل عالمياً وعربياً ومحلياً

قبل الحديث عن حقوق ومواثيق الطفل، نشير إلى أن تلك الحقوق تستمد أصولها وروحها من مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في العاشر من ديسمبر 1948، لذا وجد الإشارة إلى المواد الأكثر صلة بالطفل في هذا الإعلان، فمن بين مواده الثلاثين نجد أربع مواد يمكن أن تمثل قانوناً مصغراً للطفل، وهذه المواد هي:

المادة (18): والتي تنص على «أن لكل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حريته في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفي التماس الآباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود».

وطبقاً لهذه المادة فإن للطفل الحق في أن يعبر عن رأيه بحرية، وأن يتبنى ما يشاء من آراء وأفكار، كما أن له الحق في تلقي الآباء وتبادلها مع الآخرين.

المادة (25): وتنص في بندها الثاني على «أن للأهوية والطفولة حقاً في رعاية ومساعدة خاصتين، ولجميع الأطفال حق التمتع بذات الحماية الاجتماعية، سواء ولدوا في إطار الزواج أو خارج هذا الإطار».

وهكذا أشارت تلك المادة صراحة إلى ما يجب أن توليه المجتمعات للطفولة وللأهوية من رعاية وحماية.

المادة (26): والخاصة بحق الأطفال في التعليم، وتنص على ما يلي:

1- لكل شخص حق في التعليم. ويجب أن يوفر التعليم مجاناً، على الأقل في مرحلته الابتدائية الأساسية ويكون



التعليم الابتدائي إلزاميًا، ويكون التعليم الفني والمهني متاحًا للعموم ويكون التعليم العالي متاحًا للجميع نيمًا لكفاءتهم.

2- يجب أن يستهدف التعليم التنمية الكاملة لشخصية الإنسان وتعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية، كما يجب أن يعزز التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الأمم وجميع الفئات العنصرية أو الدينية، وأن يؤيد الأنشطة التي تضطلع بها الأمم لحفظ السلام.

المادة (27): والتي تنص على «أن لكل شخص حق المشاركة الحرة في حياة المجتمع الثقافية، وفي الاستمتاع بالفنون، والإسهام في التقدم العلمي وفي الفوائد التي تنجم عنه».

وهكذا أشارت تلك المادة إلى حق المشاركة بحرية في العملية الثقافية، وهو من أهم عناصر الحق في الاتصال كما سنوضح لاحقًا.

وتعتبر حقوق الطفل محل اهتمام المجتمع الدولي باعتبار الطفل أولى فئات المجتمع بالرعاية والاهتمام، ومن أجل ذلك صدرت العديد من القوانين والمواثيق الخاصة بالطفل سواء على المستوى الدولي أو الإقليمي أو الوطني.

وأول وأهم تلك المواثيق الإعلان العالمي لحقوق الطفل الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في العشرين من شهر نوفمبر عام 1959، والذي تضمن عشرة مبادئ بينت الحقوق والحريات التي وافقت الأسرة الدولية على أن يستمتع بها كل طفل دون أي استثناء.

وجدير بالذكر أن كثيرًا من هذه الحقوق والحريات نودى بها فعلاً في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرته الجمعية العامة في عام 1948، ولكن استقر الرأي على أن ما تقتضيه احتياجات الأطفال بصفة خاصة يبرر وضع إعلان جديد خاص بالطفولة.



وقد أهابت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالآباء والرجال والنساء والأفراد والهيئات التي تمنى طوعية برعاية الطفولة وبالسلطات المحلية والحكومات القومية أن تعترف بهذه الحقوق وتعمل على مراعاتها بما تقوم به من إجراءات تشريعية وغيرها، على أن يتم ذلك تدريجيًا وفقًا للمبادئ العشرة.

وعلى المستوى الدولي أيضًا، انعقد المؤتمر الدولي للطفل في التاسع والعشرين والثلاثين من سبتمبر عام 1990 بمقر الأمم المتحدة بنيويورك، وكانت مصر - مع خمس دول أخرى هي السويد والمكسيك وكندا وباكستان ومالي - قد تبنت فكرة عقد هذا المؤتمر لمناقشة الأخطار المحدقة بالطفولة في العالم. وناقش المؤتمر مشكلات الأمومة التي تنعكس على الطفل، وشاركت مصر في هذا المؤتمر بوفد عالي المستوى برئاسة قرينة رئيس الجمهورية، وحضر المؤتمر اثنان وثمانون رئيس دولة في مقدمتهم الرئيس الأمريكي - آنذاك - جورج بوش.

وفي الثلاثين من نوفمبر 1990 وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع على أول اتفاقية بشأن حقوق الطفل استغرق الإعداد لها عشرة أعوام. وتهدف هذه الاتفاقية المكونة من 54 مادة إلى حماية كرامة الطفل وحقوقه المعنوية والاجتماعية والقانونية والثقافية.

وقد نصت الاتفاقية على أن الطفل هو كل إنسان يقل عمره عن (18) سنة، إلا إذا كان قد بلغ سن الرشد قبل ذلك بمقتضى القانون المطبق عليه في المكان الذي يعيش فيه.

ولقد تنبه المجتمع العربي مؤخرًا إلى أهمية رعاية الطفل العربي ثقافيًا واجتماعيًا وصحياً، وضرورة أن يكون له هويته الخاصة ليكون قادراً على صنع مستقبله وسط تيارات متضاربة وسياسات متنافرة، فأصدر مؤتمر وزراء الشؤون الاجتماعية العرب الذي انعقد في ديسمبر 1984 ميثاقاً لحقوق الطفل العربي اقتناعاً بحقيقة أن أطفال اليوم هم شباب الغد ورجاله ونسأوه وصناع مجده، والتزاماً بالمبادئ والأهداف المضمنة في ميثاق جامعة الدول العربية، وقد ارتكز هذا الميثاق



على (51) بنداً ما بين مجموعة من المطلقات الأساسية، والحقوق الأساسية للطفل، والأهداف التي يسعى الميثاق لتحقيقها والمتطلبات والوسائل، ومجموعة من الأحكام العامة.

ثم جاء الإعلان العربي حول الطفولة والتنمية الصادر عن المؤتمر العربي حول الطفولة والتنمية الذي انعقد في تونس في الفترة من 13-15 نوفمبر 1986 انطلاقاً من نصوص ميثاق وإستراتيجيات العمل الإنمائي العربي المشترك، وإقراراً لما جاء في ميثاق حقوق الطفل العربي والإعلان العالمي لحقوق الطفل.

ولم تكن مصر بمنأى عن الاهتمامات العالمية بحقوق الطفل ورعايته، حيث بُدلت عدة محاولات في المجتمع المصري لتحديد مفهوم الطفولة، بعد أن ظل المفهوم الشائع في المجتمع المصري يعتبر الطفل هو كل من دون السابعة من العمر، والصبي هو من بعد سن السابعة حتى الرابعة عشرة، والبالغ هو من يتعدى سن الرابعة عشرة حتى سن الرشد.

ولقد نص دستور جمهورية مصر العربية في مادته العاشرة على: «أن تكفل الدولة حماية الأمومة والطفولة، وترعى النشء والشباب وتوجه لهم الطرق المناسبة لتنمية ملكاتهم».

وفي سنة 1977 صدر القرار الجمهوري الخاص بإنشاء المجلس الأعلى للطفولة ثم أنشئ مركز لدراسات الطفولة بجامعة عين شمس، ومعهد للدراسات العليا لتخريج الكوادر المؤهلة علمياً للتعامل مع الأطفال في المجالات المختلفة، كما أنشئ المركز القومي للطفولة والأمومة لرسم سياسات رعاية الطفل وإستراتيجيات العمل في مجال الطفولة والأمومة، ومن قبله أنشئ المركز القومي لثقافة الطفل.

ثم جاءت وثيقة الرئيس مبارك لحماية الطفل المصري ورعايته، ودعا فيها الرئيس مبارك جميع المؤسسات الحكومية والأهلية وكافة الأفراد المصريين إلى تحقيق ما جاء بالوثيقة من أهداف ثلاثة وهي:

1- زيادة الجهد المبذول من أجل العناية بصحة أطفال مصر، بحيث لا يتسبب أى إهمال فى حدوث وفيات فى الأطفال وخاصة فى فترة الرضاعة.

2- بذل كل الجهود الممكنة فى كل نواحي الحياة الخاصة بالأطفال من تعليم وثقافة وصحة للوصول إلى حياة أفضل لكل طفل مصرى.

3- أن تكون كل المشروعات الخاصة بالطفولة فى مقدمة المشروعات التى تنفذ فى خطط مصر القادمة.

وأخيراً أصدرت الدولة قانون الطفل عام 1996 لبيان حقوق الطفل القانونية والاجتماعية والتأكيد على رعايته فى كافة المجالات. وعكس هذا القانون فى مواده المختلفة التزام مصر وتوقيعها على الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل.



رابعاً، حق الطفل الاتصالي في المواثيق والقوانين الخاصة بالطفل

أ - حق الطفل الاتصالي في «الإعلان العالمي لحقوق الطفل»:

يلاحظ أن المبادئ العشرة للإعلان العالمي لحقوق الطفل لم ينص أي منها على حق الطفل في الاتصال أو الإعلام، وإن كان المبدأ السابع قد أشار إلى «أنه من الواجب أن تتاح للطفل فرصة الترفيه عن نفسه باللعب والرياضة الذين يجب أن يستهدفا نفس الغاية التي يرمى التعليم والتربية إلى بلوغها».

وأناط الإعلان تحقيق وظيفة الترفيه واللعب بالمؤسسات الرياضية والمؤسسات التعليمية ولم يشر إلى دور وسائل الإعلام في تحقيق تلك الوظيفة.

ب- حق الطفل الاتصالي في «اتفاقية حقوق الطفل الدولية»:

أولت تلك الاتفاقية الحق الاتصالي للطفل قدرًا من اهتمامها، فمن بين موادها الأربع والخمسين أشارت المادة (12) إلى: «تكفل الدول الأطراف في هذه الاتفاقية للطفل القادر على تكوين آرائه الخاصة حق التعبير عن تلك الآراء بحرية في جميع المسائل التي تمس الطفل، وتولي آراء الطفل الاعتبار الواجب وفقاً لسن الطفل ونضجه».

وهكذا ركزت تلك المادة على حرية الطفل في التعبير وهي إحدى صور الديمقراطية التي يجب أن يرى عليها الطفل، وتستطيع وسائل الاتصال تدعيم الحرية من خلال برامج الأطفال التي شارك فيها الأطفال بالرأي والمناقشة غير الموجهة لعرض مشاكلهم وقضاياهم، وهو ما يحدث بالفعل في بعض محطات التلفزيون في الدول المتقدمة. أما في الدول النامية فما زال هذا الدور غائباً عن وسائل الاتصال، والتجربة التي قدمتها مصر في هذا الشأن بالبرنامج التلفزيوني «البرلمان الصغير» تقتقد إلى عنصر أساسي يهدم الهدف من هذا البرنامج وهو تلقين الأطفال الحوار الذي يديرون به جلساتهم.



وفى المادة الثالثة عشرة من الاتفاقية: «يكون للطفل الحق فى حرية التعبير، ويشمل هذا الحق حرية طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار وتلقيها وإذاعتها دون أى اعتبار للحدود، سواء بالقول أو الكتابة أو الطباعة أو الفن، أو بأية وسيلة أخرى يختارها الطفل».

وهكذا مضت هذه المادة إلى أبعد من سابقتها، فأعطت للطفل حق طلب المعلومات والأفكار، أى حقه فى أن «يعلم»، وهذه المادة تعظم دور وسائل الاتصال الجماهيرى فى إعطاء الطفل الأفكار والمعلومات خاصة أنها أشارت إلى عدم الاعتبار بالحدود والحواجز، كما أنها أعطت الحرية للطفل فى اختيار ما يراه مناسباً له من وسائل الاتصال وفنونه المختلفة.

كما أوجبت الاتفاقية على الدول الأطراف احترام حق الطفل فى حرية الفكر والوجدان والدين، وهو ما نصت عليه المادة الرابعة عشرة من الاتفاقية.

وفى إشارة صريحة إلى الوظيفة الهامة لوسائل الاتصال بالنسبة للطفل ذكرت المادة السابعة عشرة من الاتفاقية: «تعترف الدول الأطراف بالوظيفة الهامة التى تؤديها وسائل الإعلام، وتضمن إمكانية حصول الطفل على المعلومات والمواد من شتى المصادر الوطنية والدولية، وبخاصة تلك التى تستهدف تعزيز رفاهيته الاجتماعية والروحية والمعنوية وصحته الجسدية والعقلية»، وتحقيقاً لهذه الغاية تقوم الدول الأطراف بما يلى:

أ - تشجيع وسائل الإعلام على نشر المعلومات والمواد ذات المنفعة الاجتماعية والثقافية للطفل.

ب- تشجيع التعاون الدولى فى إنتاج وتبادل ونشر هذه المعلومات والمواد فى شتى المصادر الثقافية والوطنية والدولية.

ج- تشجيع إنتاج كتب الأطفال ونشرها.

د - تشجيع وسائل الإعلام على إيلاء عناية خاصة للاحتياجات اللغوية



للطفل الذى يتسمى إلى مجموعة من مجموعات الأقليات أو إلى السكان الأصليين.

هـ- تشجيع وضع مبادئ توجيهية ملائمة لوقاية الطفل من المعلومات والمواد التى تضر بصاحه.

وبالنسبة للطفل المعاق، فقد نص البند الرابع من المادة الثالثة والعشرين على «أن تشجع الدول الأطراف، بروح التعاون الدولى، تبادل المعلومات المناسبة فى ميدان الرعاية الصحية الوقائية والعلاج الطبى والنفسى والوظيفى للأطفال المعوقين بما فى ذلك نشر المعلومات المتعلقة بمناهج إعادة التأهيل والخدمات المهنية وإمكانية الوصول إليها، وذلك بغية تمكين الدول الأطراف من تحسين قدراتها ومهاراتها وتوسيع خبراتها فى هذه المجالات، وتراعى بصفة خاصة فى هذا الصدد احتياجات البلدان النامية».

وهكذا فقد نادت هذه المادة بحرية وتوسيع تبادل المعلومات ليس على المستوى القومى فقط وإنما على المستوى الدولى، وهو ما يمكن أن يتحقق عن طريق شبكات الاتصال الدولى، والإنترنت، وأيضاً الأقمار الصناعية، كما ركزت المادة على الدول النامية، باعتبار أن إمكانياتها أقل من الدول المتقدمة فى مجال الاتصال الدولى.

وقد أكدت المادة (31) من الاتفاقية حق الطفل فى المشاركة العملية الاتصالية عن طريق المشاركة فى الحياة الثقافية حيث نصت على ما يلى: «تعترف الدول الأطراف بحق الطفل فى الراحة ووقت الفراغ، ومزاولة الألعاب وأنشطة الاستجمام المناسبة لسنه، والمشاركة بحرية فى الحياة الثقافية وفى الفنون».

وقد ألزمت الاتفاقية فى مادتها الرابعة والأربعين الدول الأطراف بتقديم تقارير عن التدابير التى اعتمدها لإنفاذ الحقوق المعترف بها فى هذه الاتفاقية وعن التقدم المحرز فى التمتع بتلك الحقوق، وذلك فى غضون سنتين من بدء نفاذ هذه الاتفاقية بالنسبة للدولة الطرف المعنية، وبعد ذلك مرة كل خمس سنوات.



نصت المادة (38) من هذا الميثاق على أن الاستعانة بأقصى حد بوسائل الإعلام المختلفة مطلوبة بصورة ملحة وعاجلة، «إذ بدون هذا لا يمكن أن تؤسس عملاً نافعاً في مجتمع تشكل الأمية عقبته الاجتماعية الأساسية، وأجهزة الإعلام بفضل انتشارها في أنحاء الوطن العربي، وبفضل تأثيرها البالغ في تكوين الرأي العام، وبحسبانها مصدر المعرفة الوحيد الميسور للأمين مدعوة لتخصيص جانب كبير من جهودها وبرامجها لخدمة قضايا الطفولة، من خلال برامجها المتخصصة، ومن خلال مراعاة أهمية دورها في تثقيف وترقية الأطفال والكبار في برامجها العامة، ولابد من تنقية ما تقدمه أجهزة الإعلام من البرامج المستوردة الضارة والمجافية لقيمنا، والسلبية التأثير على أبنائنا».

وهكذا نجد تلك المادة قد أكدت:

- أهمية الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام للطفل، وتأثيرها المتعاظم عليه.
- الاعتراف بحجم مشكلة الأمية في الوطن العربي وكونها عتبة خطيرة في طريق وصول المعرفة إلى الأفراد.
- الدور الهام لوسائل الإعلام في الاهتمام بقضايا الطفولة وخدمتها.
- توجيه الانتظار نحو مشكلة غزو البرامج المستوردة لوسائل الإعلام العربية وما تحمله من قيم غريبة على المجتمع العربي، وما تتركه من تأثير سلبي على أطفالنا.

كما اهتمت المادة (44) من الميثاق بإنتاج المواد الإعلامية الخاصة بالأطفال فأوصت بإنشاء مؤسسة عربية لأدب الأطفال، وصحافتهم، وإنتاج البرامج الإذاعية والتلفزيونية الموجهة إليهم لما لهذا المجال من أهمية قصوى، ولتلافى النقص الكبير فيه، إلا أن هذه التوصية لم تنفذ بعد، كما أن الإنتاج المشترك للبرامج الإعلامية العربية يكاد يكون معدوماً.



د - حق الطفل الاتصالي في وثيقة مبارك للطفل:

تضمنت الوثيقة تسعة أهداف لوسائل الإعلام دور كبير في تحقيقها ونشر الوعي بها. والملاحظ على تلك الأهداف أنها ركزت أكثر على الجوانب الصحية من أجل النهوض بصحة الطفل المصري وسرعة القضاء على الأمراض التي تهدد حياته.

إلا أن وسائل الإعلام تستطيع أن تسهم أيضًا وبصورة مباشرة في تحقيق هدفين من تلك الوثيقة وهما الهدف الأول والذي يهدف إلى «تنمية الوعي لدى المجتمع المصري بجماعته وأفراده بوجوب استخدام وسائل العصر في مجالات حماية صحة الطفل ورعايته بلوغًا إلى توفير حياة أفضل لأطفالنا».

وهكذا يمكن أن تساهم وسائل الإعلام في إثارة الوعي وإشاعة الاهتمام بقضايا الطفولة في المجتمع، كما أشارت إلى وجوب استخدام وسائل العصر في ذلك، ووسائل الإعلام من أهم تلك الوسائل.

وينص الهدف السابع على «إعطاء الطفل المصري نصيبًا عادلًا من الثقافة بكل فروعها من آداب وفنون ومعرفة وإعلام».

ويقع تحقيق هذا الهدف على كاهل وسائل الإعلام بما لها من إمكانات وتأثيرات مختلفة على الأطفال، ويستلزم تحقيق هذا الهدف إصدار العديد من مجلات الأطفال، والبرامج التلفزيونية والإذاعية وكتب الأطفال والاهتمام بمسرح وسينما الأطفال.

ولقد قامت وسائل الإعلام في مصر بدور جيد في نشر الوعي بقضايا الطفولة في المجتمع المصري عن طريق الحملات الإعلامية في إطار الاهتمام بعقد الطفل المصري. فعلى سبيل المثال قام التلفزيون بالحملات التالية:



1- المشروع القومي لمكافحة الإسهال (بالتعاون مع اليونيسيف) وقد ارتفعت نسبة معرفة الأمهات باستعمال محلول الجفاف من صفر إلى 98% بعد الحملة القومية الإعلامية.

2- البرنامج الشامل للتطعيمات ضد الأمراض القاتلة للأطفال وهي الأمراض الستة الخطيرة (الدرن - شلل الأطفال - الدفتريا - التيتانوس - السعال الديكي - الحصبة) وقام التلفزيون بتوعية الآباء والأمهات بضرورة تطعيم أطفالهم ضد هذه الأمراض.

3- الحملة القومية لمحو الأمية (بالاشتراك مع المركز القومي لتعليم الكبار) وما زال التلفزيون يقدم هذه الحملة التي تساهم في محو أمية كثير من الأمهات مما ينعكس إيجابياً على تربية أطفالهن.

4- الحملة القومية لمهرجان القراءة للجميع: بالاشتراك مع جمعية الرعاية المتكاملة.

وفي نهاية عام 1988 تم افتتاح قناة تلفزيونية خاصة بالأسرة والطفل تساعد على تحقيق الحق الاتصالي للأطفال وكذلك إنشاء القناة التعليمية، ولكن يجب أن تقدم هاتان القناتان لجميع أطفال مصر ولا تكونا حكراً على قطاع معين منهم.

كما قامت مصر بالترديد بالانفاقية الدولية لحقوق الطفل المشار إليها في الجامعات والمؤسسات القومية والمنظمات غير الحكومية، وأصدرت التشريعات لحماية الطفل مثل قانون الطفل الذي صدر عام 1996م، الأمر الذي يعد من صميم أهداف الاتفاقية⁽¹⁶⁾.



خامساً، وسائل الاتصال ودورها في تحقيق الحق الاتصالي للطفل

في الدول المتقدمة والدول النامية

(نظرة تحليلية)

إن توفير وسائل إعلام وثقافة الأطفال ليس ضرورة تربوية وقومية فقط، وإنما ضرورة حضارية ومستقبلية أيضاً، فوسائل الإعلام مهمة ترتبط بالتنشئة الاجتماعية للطفل ومهمة أخرى ترتبط بحق الطفل في الاتصال، فبقدر انتشار وقوة تلك الوسائل بقدر نجاحها في تحقيق الحق الاتصالي للطفل.

إلا أن توفير كم ونوع وسائل الثقافة يعتمد أولاً على مدى اهتمام مؤسسات المجتمع الرسمية والأهلية بالطفل، وتنشئته الاجتماعية، وبالتالي بالتأسيس للمستقبل، كما تعتمد ثانياً على مكانة الأسرة الاقتصادية والتعليمية كمؤسسة اجتماعية ترعى الطفل وتشكل بيئته المباشرة من ناحية أخرى⁽¹⁷⁾.

والواقع أن التقدم التكنولوجي في مجال الاتصال بقدر ما يدعم حق الطفل الاتصالي، إلا أنه يساعد على تدعيم مبدأ عدم التكافؤ بين الدول المتقدمة والدول النامية، خاصة في مجال التبادل التلفزيوني، كما أن ذلك قد يساعد على طمس هوية الطفل في الدول النامية.

لذا فإن الأخذ بمبدأ حق الاتصال والإعلام يؤدي في التطبيق العملي إلى عدد من النتائج تؤدي بطبيعتها إلى زيادة فعالية الاتصال، ومن بين هذه النتائج⁽¹⁸⁾:

- 1- الحد من السيطرة المبالغ فيها والتي تمارسها الحكومات على وسائل الاتصال المختلفة، أو على صياغة الرسائل الإعلامية، مما يتيح مزيداً من التعبير عن الرأي والرأى الآخر.

2- عدم تركيز وسائل الاتصال في العواصم والمدن الكبرى، وتهئية المناخ المناسب لقيام ودعم وسائل الاتصال كلية.

3- توفير الوسائل وفرص التعبير الخاصة لكل المجتمعات المحلية أو المتميزة التي تربط بينها عوامل تحد من ذاتيتها سواء كانت جغرافية أو عرقية أو لغوية أو مهنية.

4- تعدد مصادر الإعلام والمعلومات وذلك بإتاحة الفرصة لخلق مصادر جديدة ومتنوعة يستطيع المتلقي أن يلجأ إليها للحصول على ما يريد من أفكار ومعلومات.

والفارق كبير بين كم وسائل الإعلام المتاحة للطفل في الدول المتقدمة والدول النامية، ونستطيع أن نؤكد أن لا مجال للمقارنة، وهو ما توضحه البيانات التالية، والتي ركزت على الدول العربية كحالة للدول النامية:

(1) كتاب الطفل:

جدول رقم (1)

نسبة توزيع الكتب ونسبة توزيع السكان في العالم (*)

الدول	نسبة توزيع السكان	نسبة توزيع الكتب
الدول المتقدمة	24.6	73.3
الدول النامية	75.4	26.7
دول أفريقيا (بدون العرب)	8.8	1.3
دول آسيا (بدون العرب)	56.2	23.3
البلاد العربية	-4.0	-8

(*) UNESCO year book, 1994



ويلاحظ من الجدول السابق: أن نصيب الدول النامية من الكتب ضئيل رغم ارتفاع نسبة سكانها، وذلك مقارنة بالدول المتقدمة (قلة في نسبة السكان وزيادة في نسبة توزيع الكتب).

وبالنسبة للدول العربية نجد ضعفًا في نسبة توزيع الكتب ليس مقارنة بالدول المتقدمة فقط وإنما بالدول النامية أيضًا.

بالنسبة لعدد عناوين الكتب المنتجة عام 1990: نجد أن هذا العدد قد بلغ (842000) عنوانًا. كان نصيب الدول المتقدمة منها (600000) والدول النامية (242000)، أما عدد العناوين لكل مليون نسمة من السكان فقد بلغت في الدول المتقدمة (491) وفي الدول النامية (59). أما في الدول العربية فقد بلغت (29) فقط.

أما بالنسبة لإنتاج كتب الأطفال، فيذكر الكتاب السنوي لليونسكو لعام 1994 أن إنتاج مصر بلغ 26 كتابًا، وتونس 84 كتابًا، وقطر 5 كتب، وإذا قارنا هذه الأرقام بمثيلاتها في الدول الأوروبية نجد أن السويد أنتجت عام 1990 (1080) كتابًا للأطفال، إسبانيا (3619)، إيطاليا (1273)، فرنسا (3042)، الدانمارك (1251).

وهذه الأرقام دلالة واضحة على الفارق الكبير في الاهتمام بالاتصال بالطفل بين الدول النامية، والدول المتقدمة.

ويوضح الجدول التالي عدد الكتب الخاصة بالأطفال في بعض الدول العربية:



جدول رقم (2)
عدد كتب الأطفال السنوية (عدا الكتب المدرسية)
وعدد مكتبات الطفل في عامي 1993/1994 (*)

الدولة	عدد الكتب	عدد المكتبات
الأردن	23	29
الإمارات	20	1
البحرين	55	8
تونس	66	28
السعودية	27	-
السودان	7	14
سوريا	12	161
العراق	42	2
قطر	10	1
الكويت	68	-
عمان	-	71
ليبيا	12	-
مصر	63	27
اليمن	-	12
المغرب	22	120

(-) بيان غير متاح

(*) المجلس العربي للطفولة والتنمية: التقرير الإحصائي السنوي لواقع الطفل العربي 1994 .



ويلاحظ من بيانات الجدول السابق قلة عدد الكتب الخاصة بالأطفال في معظم البلدان العربية، وتأتي تونس في مقدمة الدول، تليها البحرين، ثم العراق، ويرتبط بعدد الأطفال عدد المكتبات التي يتردد عليها الأطفال للاطلاع على تلك الكتب وهي قليلة أيضاً، وتعتبر سوريا من أكثر الدول العربية في عدد المكتبات المخصصة للأطفال.

إلا أننا نشير هنا إلى تجربة مصر في إنشاء المكتبات الخاصة بالطفل والتي تشرف عليها جمعية الرعاية المتكاملة كنموذج رائد في الدول النامية. وترجع قلة عدد الكتب الخاصة بالأطفال في الدول النامية إلى عدة أمور منها:

- الإمكانيات الاقتصادية، خاصة أسعار الورق وأدوات الطباعة.
 - قلة الوعي بأهمية الكتاب في حياة الطفل.
 - عدم وجود دور نشر متخصصة في نشر وتوزيع كتب الأطفال.
 - انتشار الأمية، وتسرب نسبة كبيرة من الأطفال من التعليم.
- وحتى الفارق بين الدول المتقدمة والنامية في مجال كتب الأطفال، نجده في المضمون أيضاً، وليس قاصراً على الكم. ونظرة سريعة إلى كتب الأطفال الموجودة في الأسواق العربية تلفتنا إلى ظاهرات ثلاث⁽¹⁹⁾:

أولها: أن الكتب ذات المضمون المتقدم والمتلائم مع ثقافة مجتمعنا وطموحاتنا لا تقدم بشكل جذاب يتماشى مع رغبات وحاجات الطفل، أما الكتب الجذابة للأطفال فهي تلك ذات المضمون البعيد عن واقع وأهداف مجتمعنا.

ثانيها: إبتعاد كتب الأطفال بشكل خاص عن مجالين يؤسسان للتنمية والتقدم وهما التراث والعلوم.



ثالثها: كثرة الكتب التي يغلب عليها الطابع التجاري والاستهلاكي، والتي تعامل الكتاب كسلعة تتبع «الموضة».. فما هو رائج من أفلام الأطفال التلفزيونية أو شخصياتها مثلاً نراه فوراً في كتب للأطفال وبنوعية إنتاج سيئ أيضاً.

(2) مجلات الأطفال:

جدول رقم (3)

عدد المجلات المخصصة للأطفال في بعض الدول العربية عام 1994/93 (*)

الدولة	مجلات أسبوعية	مجلات شهرية
الأردن	1	1
الإمارات	1	1
البحرين	1	8
تونس	1	4
السعودية	2	2
السودان	6	5
سوريا	1	2
العراق	1	3
قطر	-	1
الكويت	1	1
لبنان	1	3
ليبيا	1	4
مصر	2	5
اليمن	-	2
المغرب	2	1

(*) المجلس العربي للطفولة والتنمية، التقرير السنوي لواقع الطفل العربي 1994.



وبالاحظ من بيانات الجدول السابق قلة عدد المجلات المخصصة للأطفال في الوطن العربي، وتفاوت أعداد تلك المجلات بين الدول النامية.

وبالنسبة للمضمون المقدم للطفل في هذه المجلات فقد أشارت الدراسات الخاصة بتحليل مضمون تلك المجلات إلى طغيان المواد المترجمة على مضمونها، وعدم مراعاة خصائص النمو والاحتياجات المختلفة لمرحلة الطفولة.

وهناك مجموعة من الملاحظات حول صحافة الأطفال في الوطن العربي أهمها(20):

1- أن وجود الطفلة في هذه المجلات كإنسان فعال في المجتمع مثل الطفل ضئيل جداً. من ذلك تفرد المجلات بأسماء الذكور كعنوان لبعضها.

2- أن استهلال إعداد مجلة للأطفال يجب ألا يكون على حساب لغتهم وثقافتهم.

3- الاهتمام بتوثيق هذه المجلات وتمكين الباحثين من وجودها في مراكز تكون مرتبطة بمؤسسة مركزية تهتم بالتوثيق.



جدول رقم (4)

عدد ساعات الإرسال الكلي في الإذاعة أسبوعياً

ونسبة ما يخص الأطفال منها خلال الفترة من 1993-89 (*)

الدولة	السنة	عدد ساعات الإرسال الكلي	عدد ساعات البث للأطفال	النسبة المئوية لساعات الإرسال المخصصة للأطفال
الأردن	92	154	1	-6
الإمارات	92	475	4	-8
البحرين	92	168	-5	-3
تونس	92	168	18	10.7
السعودية	92	623	9	1.4
السودان	93	133	1.5	1.1
سوريا	92	215	1.8	-8
العراق	92	148	2.75	1.9
عمان	92	138	2.75	2
قطر	91	317	2.4	-8
الكويت	92	209	-75	-4
ليبيا	93	126	5	4
مصر	90	1601	69	4.3
المغرب	89	168	2	1.2
اليمن	93	238	10.5	4.4

(*) المجلس العربي للطفولة والتنمية، التقرير السنوي لواقع الطفل العربي 1994.



ويلاحظ من بيانات الجدول السابق:

أن ساعات البث الإذاعي الموجهة للأطفال في الدول العربية تتراوح بين نصف الساعة (البحرين) و69 ساعة (مصر). وهناك تفاوت كبير بين النسبة المئوية لساعات الإرسال المخصصة للأطفال في الدول العربية، فنجدها على سبيل المثال في البحرين 0.3٪ بينما في تونس 10.7٪.



(4) التلفزيون:

جدول رقم (5)

عدد ساعات الإرسال الكلي في التلفزيون أسبوعياً

ونسبة ما يخص الأطفال منها خلال الفترة من 1993-89 (*)

الدولة	السنة	عدد ساعات الإرسال الكلي	عدد ساعات البث للأطفال	النسبة المئوية لساعات الإرسال المخصصة للأطفال
الأردن	92	65	10	15.4
الإمارات	92	132	17.3	13.1
البحرين	92	129	20	16.8
تونس	92	70	10.2	14.6
السعودية	92	107.2	9.3	8.7
السودان	93	56	2.5	4.5
سوريا	92	94.5	9.3	9.8
العراق	92	106.4	9	8.5
عمان	92	91.7	10	10.9
قطر	91	100	28	8
الكويت	92	132	19	14.4
ليبيا	93	83	28	33.7
مصر	90	299	37	12.4
المغرب	89	63	8.3	13.2
اليمن	93	112	11.4	10.2

(*) المجلس العربي للطفولة والتنمية، التقرير السنوي لواقع الطفل العربي 1994.



ويلاحظ من بيانات الجدول السابق قلة عدد ساعات البث التلفزيوني المخصصة للأطفال في معظم الدول العربية، وأن هناك تفاوتاً في النسبة المئوية لهذه الساعات بين الدول العربية ففي السودان نجدها 4.5٪ بينما في ليبيا 33.7٪. وبالنسبة لعدد البرامج المخصصة للطفل في الإذاعة والتلفزيون، يلاحظ أيضاً قلة عدد تلك البرامج، وهو ما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (6)

عدد برامج وعدد ساعات إرسال الإذاعة والتلفزيون الأسبوعية
والبيث للأطفال ونسبة الساعات المخصصة للأطفال خلال عامي 1992-1993 (*)

الدولة	عدد البرامج	الإذاعة		البيث	عدد البرامج	التلفزيون		البيث
		للأطفال	الكلية			للأطفال	الكلية	
الأردن	3	2	168	1.2	2	10	90	11.1
الإمارات	1	2	471	-4	9	25	231	10.8
البحرين	1	1	168	-6	29	25	119	21
تونس	-	18	168	10.7	9	12	70	17.1
السعودية	13	9	623	1.4	6	10	110	9.1
السودان	3	2	133	1.5	8	5	56	8.9
سوريا	2	2	215	-9	1	9	95	9.5
العراق	4	3	138	2.2	6	9	106	8.5
عمان	5	3	-	-	7	10	92	10.9
قطر	1	1	326	-3	14	8	90	8.9
الكويت	3	2	229	-9	10	20	151	13.2
لبنان	5	3	140	2.1	7	-	98	-
ليبيا	6	5	126	4	4	28	83	23.7
اليمن	3	11	238	4.6	3	11	112	9.8

(-) بيان غير متاح.

(*) المجلس العربي للطفولة والتنمية، التقرير السنوي لواقع الطفل العربي 1994.



والمتمتع ببرامج الأطفال الإذاعية والتلفزيونية في الوطن العربي يلاحظ أن تلك البرامج لم تستطع تحقيق الأهداف المطلوبة منها لمجموعة من الأسباب أهمها⁽²¹⁾:

- 1- اعتماد الإنتاج المحلي على أنشطة الأطفال وبعض المعارف العملية والسلوكية. وانخفاض مستوى الإعداد والتقديم والإخراج، ولا يستطيع هذا الإنتاج غالباً أن يحقق الأهداف الأساسية المتوخاة من إنتاجه.
- 2- ندرة أو عدم وجود إدارة للبحوث والتخطيط الإعلامي لدى الجهات المعنية لكي تستطيع التخطيط للبرامج العامة وبرامج الأطفال لتجعلها منسجمة فيما بينها ومع الأهداف العامة.
- 3- ضعف التعاون بين الإعلاميين والتربويين في مجال تخطيط البرامج وإعدادها وتنفيذها.
- 4- ضعف المستوى البشري الفني الذي يتولى الإنتاج والإعداد والإخراج والتقديم وندرة الإنتاج المحلي وخاصة في برامج التلفزيون.
- 5- ندرة توفر الكاتب أو المعد الجيد القادر على مخاطبة الأطفال.
- 6- عدم تخصيص التمويل الكافي والخاص ببرامج الأطفال.

(5) السينما:

ذكر الكتاب السنوي لليونسكو 1994 أن عدد المشاهدين العرب في السينما بلغ 100 مليون نسمة عام 1989 وبالنسبة لعدد الأفلام المنتجة فقد بلغ 105 أفلام عام 1985 وقل إلى 85 فيلماً عام 1989 أنتجت مصر منها 53 فيلماً، ويتبين من ذلك أن معظم الدول العربية تعتمد على الاستيراد بالدرجة الأولى وأن هناك مصدرين أساسيين لاستيرادهما: الولايات المتحدة، والهند⁽²²⁾.

وفي دراسة حول عدد الأفلام التي تم إنتاجها للأطفال في الوطن العربي على مدى الفترة الزمنية من 1957 إلى 1990 نجد أنها بلغت 54 فيلماً خلال 33

عامًا. أما بالنسبة لأفلام الرسوم المتحركة فقد بلغت خلال الفترة من 1959 وحتى 1960 عدد 29 فيلمًا. وبالنسبة للأفلام الروائية القصيرة فقد بلغت خلال الفترة من 1962 حتى 1992 عدد 19 فيلمًا⁽²³⁾.

الأسباب الخاصة بقلة إنتاج أفلام الأطفال:

من خلال دراسة الأسباب والعوامل الكامنة وراء قلة إنتاج أفلام الأطفال يمكن رصد الاعتبارات التالية⁽²⁴⁾:

- 1- عدم توافر رأس المال لإنتاج هذه الأفلام.
- 2- ندرة الكوادر الفنية، خاصة المخرجين الذين يمكن أن يقوموا بإخراج أفلام جيدة للأطفال.
- 3- صعوبة مراعاة اختيار الأعمار عند اختيار الموضوع والشخصيات والحوار.
- 4- صعوبة تسويق الأفلام العربية.

(6) مسرح الطفل:

اهتمت دول العالم المتقدمة بمسرح الأطفال اهتمامًا بالغًا، ففي ألمانيا افتتح أول مسرح للأطفال بمدينة لايبزك عام 1946، وكان من بين أهدافه إزالة الذكريات المؤلمة للحرب من نفوس الأطفال، وفي الولايات المتحدة أنشئ أول مسرح للأطفال عام 1903 وفي عام 1922 أنشأت مؤسسات وجمعيات مختلفة مسارح للأطفال منها جمعية الناشئين التي قدمت أول عمل مسرحي لها عام 1922 وهي مسرحية «اليس في بلاد العجائب»⁽²⁵⁾.

أما بالنسبة للدول النامية فالأمر يختلف، فتاريخ إنشاء مثل تلك المسارح حديث إلى حد كبير، بالإضافة إلى قلة عدد المسارح المخصصة للطفل وقلة نسبة المترددين عليها، وهو ما يوضحه الجدول التالي:



جدول رقم (7)

مساح ومراكز ثقافة الطفل ونسبة المترددين عليهم

من الأطفال 5-14 سنة عامي 92 - 1993 (١)

الدولة	عدد المساح	نسبة المترددين	عدد المراكز	نسبة المترددين
الأردن	5	60	10	20
الإمارات	1	50	6	20
البحرين	1	10	4	1
تونس	8	-	20	-
السودان	6	75	25	85
سوريا	2	7	-	-
مصر	2	100	-	-
العراق	3	-	21	-
قطر	4	-	-	-
الكويت	1	-	-	-
لبنان	6	18	7	-
ليبيا	3	5	6	1
اليمن	3	-	-	-
السعودية	4	-	-	-

(-) بيان غير متاح .

(١) المجلس العربي للطفولة والتنمية: التقرير الإحصائي السنوي لواقع الطفل العربي 1994 .



مما سبق نصل إلى أن هناك فجوة واسعة بين كم الوسائل المتاحة لإعلام وثقافة الطفل في الدول المتقدمة والدول النامية، وبالتالي فوسائل تنفيذ حق الطفل الاتصال تتفاوت بين الدول المتقدمة والنامية، كما أن وسائل الإعلام والثقافة الخاصة بالأطفال في المجتمعات النامية تتميز بضعفها إنتاجاً وتوزيعاً.



سادساً: تحقيق حق الطفل الاتصالي في الدول المتقدمة والدول النامية

(الإمكانات والعقبات)

إن نظرة المجتمع إلى الوظائف التي يمكن أن تؤديها وسائل الاتصال الجماهيري تحدد إلى حد كبير مدى مساهمة تلك الوسائل في تحقيق الحق الاتصالي للطفل .

وتختلف وظائف وسائل الاتصال الجماهيري في الدول النامية عنها في الدول المتقدمة، ففي الدول المتقدمة - كما يرى شيلر وزملاؤه - تنحصر وظائف وسائل الاتصال الجماهيري فيما يلي⁽²⁶⁾:

أ - التخفيف من حدة الصراع الاجتماعي داخل المجتمع والتقليل من أغراض الاغتراب فيه .

ب- التقليل من شأن النظم الاجتماعية والاقتصادية البديلة للنظام الرأسمالي .

ج- تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح باعتبار وسائل الإعلام مشروعاً تجارياً .

أما في الدول النامية فغالباً لا يوجد اتفاق على الوظائف الواجب أن تؤديها وسائل الاتصال الجماهيري للمجتمع، وكثيراً ما تؤخذ تلك الوظائف عن الدول المتقدمة رغم اختلاف البيئات والذي يحتم اختلاف الوظائف .

لذا فإنه في الوقت الذي بلورت فيه معظم الدول المتقدمة إستراتيجية متكاملة للعناية بالطفولة، ما زالت دول العالم النامي غير مهتمة بذلك إلا في حدود ضيقة، من هنا فالفجوة واسعة في هذا المجال بين الدول المتقدمة والدول النامية .

وإذا كانت الوظائف تختلف، فإن المواقف أيضاً تختلف ويمكن أن تحدد



مجموعة من العوامل التي تعوق الدور الذي يمكن أن تؤديه وسائل الاتصال في الدول النامية في تحقيق الحق الاتصالي للأطفال أهمها⁽²⁷⁾:

- انتشار الأمية بصورة كبيرة في الدول النامية: حيث يوجد بتلك الدول 98٪ من نسبة عدد الأميين في العالم، معظمهم من الأطفال حيث تصل نسبة الأمية بين الأطفال في الفئة العمرية (10-14 سنة) 17,5٪، تلك الأمية تمنع الطفل من التعرض لوسائل الاتصال المطبوعة، كما تحد من استفادته من الوسائل المرئية والصوتية.

- الغزو الثقافي: والذي يترك أثراً سلبية على الأطفال، حيث تعتمد الدول النامية على الإعلام المستورد اعتماداً كبيراً خاصة فيما يقدم للطفل، مما يؤدي إلى وضع أطفال الدول النامية في نطاق التبعية الكاملة، وبالتالي فإن معظم ما يقدم لهم من خلال وسائل الاتصال يدخل في نطاق ما يمكن أن نسميه «تزييف الوعي» فينشأ جيل من الأطفال وفق وعي مزيف مما يشكل خطراً مستقبلياً على تلك الدول.

ويحدد البعض أهم المشكلات التي تواجه إعلام الطفل في الدول النامية فيما يلي⁽²⁸⁾:

1- المنافسة غير العادلة بين الإعلام العالمي الموجه للطفل والإعلام المحلي، ويرتبط بتلك المشكلة العجز الواضح الذي تعانيه الدول النامية فيما يتعلق بالقدرة على توفير مستلزمات التكنولوجيا المعاصرة في مجال إعلام الطفل.

2- عدم تحديد الوظائف أو المهام الأساسية التي يجب على إعلام الطفل القيام بها في المجتمع النامي.

3- عدم تحديد دور كل من القطاع الحكومي والقطاع الخاص في مجال الإعلام الموجه للطفل.



4- عدم الاتفاق على مستوى المضمون المقدم للطفل من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

وفي الدول النامية ينشأ الطفل في مجتمع يغلب عليه الجانب العسكري وسيطرة السلطة الحاكمة على أجهزة الإعلام. فلا تتاح للطفل المقدرة الكافية لمعرفة الحقائق كما يجب، بالإضافة إلى سهولة انقيادهم بسبب صغر السن وعدم الإدراك والتوجيه السليم، لذلك فإن المبادئ المعلنة في الإعلان العالمي لحقوق الطفل على الرغم من أهميتها لحماية حقوق الطفل، إلا أنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالوضع السياسي والاقتصادي في العالم. ومن الصعوبة الأخذ بها في الدول بشكل متساوٍ حتى وإن كان ذلك من أجل مستقبل أفضل لرجال المستقبل⁽²⁹⁾.

وهناك مجموعة من الملاحظات حول واقع الإعلام الموجه للأطفال في الدول النامية أهمها:

- ضعف التخطيط.
 - وجود فجوة بين الإعلاميين والتربويين.
 - قلة عدد الكتاب الذين يكتبون للأطفال وكذلك الإعلاميين المؤهلين للتعامل مع الأطفال.
 - ضعف التمويل المخصص للبرامج الخاصة بالأطفال وكتبهم ومجلاتهم.
 - ويجب على الدول النامية في تعاملها مع الطفل اتصالًا أن يكون لها:
- 1- هدف واضح معن تسمى كل دولة إلى تحقيقه من خلال أطفالها وبالتالي وجود خطة محددة الأبعاد، يحدد فيها دور كل وسيلة اتصالية ومؤسسة ثقافية في تحقيق هذا الهدف.
 - 2- وجود تنسيق بين وسائل الاتصال بعضها وبعض، وبينها وبين المؤسسات الثقافية في مجال الاهتمام بالطفل.



3- التنسيق «الإقليمي» بين مجموعات من الدول النامية لتبني خطة شاملة
لثقافة وإعلام الطفل. بمعنى أن يقوم تنسيق - مثلاً - بين مجموعة دول
جنوب شرق آسيا، بين الدول العربية، وهكذا. ويتيح مثل هذا التنسيق
تبادل الخبرات وإضفاء نوع من الجدية والالتزام في تحقيق تلك الخطط.

ثمة نقطة جوهرية هامة أخرى تتعلق بالجانب المعنوي لحق الطفل في
الاتصال ونعني بها «المشاركة». وهي لا تخضع للإمكانيات الاتصالية المتاحة بقدر
ما تخضع لقناعة القائمين على وسائل اتصال وثقافة الطفل في هذه المشاركة.

وتنبع خطورة هذه النقطة من أن فرض المادة من جانب وسائل الاتصال دون
مشاركة فعالة من جمهور الأطفال يقوم على افتراض أن الأطفال قد فوضوا هذه
الوسائل في تخطيط وتنفيذ ما يقدم لهم، وفي هذا استهانة برغبات الأطفال
واحياجاتهم.

ويحظى الأطفال في الدول المتقدمة بنصيب كبير من هذا الحق - المشاركة -
حيث يؤخذ بأرائهم ومقترحاتهم فيما يقدم لهم، كما تؤخذ احتياجاتهم في
الاعتبار عند تقديم المواد الخاصة بهم. ويأتي ذلك من قناعة تلك الدول بأن
المشاركة في العملية الاتصالية من شأنها أن تؤدي إلى زيادة فعاليتها وقوة تأثيرها.

والمشاركة هي التي تدعم الجسور القائمة بين القائمين بالاتصال والمتلقين، وبين
هؤلاء وبين الوسائل ذاتها. الأمر الذي يزيد من قدرتها الإقناعية. وهكذا فإن
هناك قناعة في تلك الدول بأن للأطفال الحق في أن يقولوا كلمتهم في البرامج
التي يشاهدونها. كما أن الإعلاميين يستطيعون القيام بدور فعال في مجال احترام
حقوق الأطفال في تبادل الرأي مع الآخرين بواسطة البرامج المذاعة.

وليس هناك صيغة معينة لهذه المشاركة، فالأمر يختلف باختلاف الظروف
الاجتماعية ونوعية وسائل الاتصال⁽³⁰⁾. لذا فالأمر يختلف بين الدول المتقدمة
والدول النامية نظراً لاختلاف الظروف الاجتماعية، وكم ونوعية وسائل الاتصال
المتاحة للطفل.



تجربة كندا: في عام 1995 ساعد تليفزيون أونتاريو (كندا) في تنفيذ هذا الحق، حيث سأل الأطفال عن البرامج التي يودون مشاهدتها على الشاشة الصغيرة، وقد كتب الأطفال واتصلوا تليفونيًا بالتلفزيون الذي استمع لهم. كما بث التلفزيون الكندي في يوم البث العالمي للأطفال (العاشر من ديسمبر 1995) برامج للأطفال لمدة 12 ساعة يوميًا. وسبق ذلك أن سمح للأطفال أن يصوتوا على البرامج التي يودون مشاهدتها أكثر من غيرها. وقد نسق الأطفال برامج اليوم وتحديثوا مباشرة من الاستديو عبر التلفزيون إلى نظرائهم في المكسيك وموناكو وأيرلندا الشمالية وبيرو وجنوب أفريقيا والولايات المتحدة⁽³¹⁾. وبالنظر إلى مفهوم المشاركة كحق من حقوق الأطفال بكل أبعاده وملاحمه السابق الإشارة إليها يتبين ما يلي⁽³²⁾:

- أن دعم هذه الفكرة بكل ملامحها هي مسئولية المؤسسات التربوية التي يجب أن تنطلق من فكر أساسي مؤداه أن دعم هذه المسألة في تلك العقول هو واجب على الحكومات، كما أنه حق للأبناء في مختلف مراحل العمر. وبالتالي فهي ليست مسئولية المدرسة وحدها، ولكنها أيضًا من صميم مسئولية وسائل الإعلام والسينما والمسرح والنوادي ودور العبادة وغيرها من المؤسسات المعنية بتربية الطفل.
- أن هناك حاجة إلى تكوين رأى عام مؤمن بأهمية حق الطفل في المشاركة كأسلوب للحياة وكمنهج للتعايش مع البشر معًا على سطح الكرة الأرضية.

ورغم ذلك، ومع وجود الإمكانيات في الدول المتقدمة والعقبات في الدول النامية.. لنا أن نسأل سؤالاً وهو: هل توفر وسائل الاتصال في الديمقراطيات الغربية الحق في الاتصال؟



وللإجابة على هذا السؤال نقول: إن ثمة افتراضات شائعة تقول بأن ثمة علاقات ارتباطية إيجابية بين النظم الديمقراطية الغربية وحريات وسائل الاتصال، وحق الأفراد والجماعات في الاتصال.

وهناك مجموعة من التوقعات الديمقراطية من وسائل الاتصال الجماهيري في المجتمع الديمقراطي الغربي، وهذه التوقعات تمثل من الناحية النظرية عقيدة إيمانية، ولكن الواقع يشهد غير ذلك، فمن الناحية النظرية يتوقع النظام الديمقراطي من وسائل الاتصال أن تقوم بالوظائف التالية⁽³³⁾:

- 1- مراقبة البيئة السياسية والاقتصادية، ونشر التطورات التي يمكن أن تؤثر إيجابياً أو سلباً على رفاهية المواطنين.
 - 2- أن تحدد أولويات الاهتمام بشكل ذي مغزى، وأن تحدد قضايا اليوم.
 - 3- أن توفر مساحات ومنابر للدفاع الواضح والمستنير للسياسيين والمتحدثين في كل القضايا المثيرة لاهتمام الجماهير ولكل جماعات المصالح.
 - 4- أن توفر سبل الحوار للأراء التي تمثل مدى واسعاً من الاختلاف والتنوع.
 - 5- أن توفر آليات لرجال السلطة لشرح وتقييم كيفية ممارستهم للسلطة.
 - 6- أن تخلق بواعث وحوافز للمواطنين للتعلم والاختيار والمشاركة في العملية السياسية.
 - 7- أن تقاوم كل المحاولات التي تبذل من خارج وسائل الاتصال لتحويل أو للتأثير على استقلاليتها وأمانتها وقدرتها على خدمة الجماهير.
 - 8- أن يتوفر لديها حسن احترام أفراد الجمهور.
- ولكن، ليس من السهل بلوغ هذه الأهداف بسبب نوعين من المعوقات، يرجع أولهما إلى طبيعة النظام السياسي الديمقراطي الغربي ذاته، ويرجع ثانيهما إلى الممارسات السياسية والاقتصادية وتأثيرها على وظيفة الاتصال.



مراجع وهوامش الدراسة

- 1 - راسم محمد الجمال: الحق في الاتصال - نحو مفهوم جديد لحرية التعبير والديمقراطية في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حق الاتصال وارتباطه بمفهوم الحرية والديمقراطية، تونس، 1994، ص7.
 - 2 - هبة جمال الدين عابدين: حق الاتصال في المجتمعات النامية - دراسة في تطور المفهوم، في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حق الاتصال وارتباطه بمفهوم الحرية والديمقراطية، تونس، 1994، ص45.
 - 3 - مصطفى المصمودي: الحق في الاتصال على ضوء النظام العالمي الجديد، في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حق الاتصال وارتباطه بمفهوم الحرية والديمقراطية، تونس، 1994، ص66.
 - 4 - عواطف عبد الرحمن: الحق في الاتصال وحماية الصحفيين، في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حق الاتصال وارتباطه بمفهوم الحرية والديمقراطية، تونس، 1994، ص82.
 - 5 - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: «الإعلام العربي حاضرا ومستقبلا»، تونس، 1987، ص66.
 - 6 - مايكل مانسيو: الحق في إبداء الرأي، مجلة رسالة اليونسكو، (أكتوبر 1991)، ص9.
- وانظر في ذلك أيضا: عزى عبد الرحمن: الحق في الإعلام والاتصال وأبستمولوجية حرية التفكير وحرية التعبير، في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حق الاتصال وارتباطه بمفهوم الحرية والديمقراطية، تونس، 1994، ص118. حيث يفرق بين الحق في الإعلام والحق في الاتصال مشيرا إلى أنه وفي نشأة المفهوم لم يحدث هناك تمييز بين الحق



فى الإعلام والحق فى الاتصال، غير أنه وفى الآونة الأخيرة فقد ظهر هناك حديث للتمييز بين الحقين على اعتبار أن الثانى (أى الحق فى الاتصال) يمتد إلى مجالات أوسع، كما أنه يتضمن مشاركة المتلقى فى الصيرورة الإعلامية ومن ثم استبعاد الاحتكار الفكرى من طرف القائمين بالإعلام.

7 - الطاهر لبيب: الطفل العربى بين الحاجات والمؤسسات، مجلة المستقبل العربى، (العدد 100) يونيو 1987، ص 44.

8 - يمكن الاطلاع على تفاصيل هذا الإعلان فى: اليونسكو: إعلان الحق فى الاتصال، 1988.

9 - اليونسكو: تقرير «أصوات متعددة وعالم واحد» شعبة القاهرة، 1991.

10 - يمكن الاطلاع على تلك الدراسات بالتفصيل فى: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حق الاتصال وارتباطه بمفهوم الحرية والديمقراطية، تونس، 1994.

11 - يمكن الاطلاع على الأوراق التى قدمت فى هذا اللقاء فى:

وقائع لقاء الخبراء حول مشروع التربية من أجل السلام، المركز القومى لثقافة الطفل بالاشتراك مع اليونسيف، القاهرة: 1993.

12 - The Rights of children in jaapan: A Teaching unit for the upper Elementary Gradres' paper presented at the Annual Meeting of the National Council for the Social studies, Journal Announcement, (November 1990).

13 - للاطلاع على تفاصيل تلك الموضوعات انظر:

مقررات مؤتمر المائدة المستديرة الثامن الذى عقد فى سول بكوريا الشمالية فى الفترة من 24-27 أغسطس 1996 تحت عنوان: «الاتصال والثقافة».



The National Child Rights Alliance: youth summit' 98 is happening.

Heidi and other folks are pulling it off so save April 10 - 12 for ys' 98.

15 - للتعرف على التصنيف الكيفي والكمي لتلك الدراسات والفئات العمرية التي ركزت عليها ومدى تحقيقها للحاجات المختلفة للأطفال، انظر دراسة للباحث في كتابه: مناهج البحث في إعلام الطفل، دار النشر للجامعات، 1996، ص200.

16 - المجلس القومي للطفولة والأمومة: الطفولة في مصر: تقرير مصر عن تنفيذها للاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، القاهرة: 1992.

17 - مجلاء نصير بشور: وسائل ثقافة الأطفال العرب بين الواقع والطموح، في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: نحو خطة قومية لثقافة الطفل العربي، تونس، 1994.

18 - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: الإعلام العربي حاضرا ومستقبلا، مرجع سابق، ص76.

19 - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: نحو خطة قومية لثقافة الطفل، تونس، 1995، ص81.

20 - نافلة ذهب: صحافة الأطفال في الوطن العربي، في: ثقافة الطفل العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1992.

21 - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: الإعلام العربي حاضرا ومستقبلا، مرجع سابق، ص137.

22 - الكتاب السنوي لليونسكو، 1994.

23 - عبد الغنى داود: واقع سينما الأطفال في مصر، ندوة: مستقبل ثقافة الطفل المصري، 1992، ص402.

24 - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: الخطة القومية الشاملة لثقافة الطفل العربي، تونس، 1994، ص47.



- 25 - هادي نعمان الهيبي: «أدب الأطفال: فلسفته، فنونه، وسائطه»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (سلسلة الألف كتاب الثاني، 30)، 1977، ص 226.
- 26 - عواطف عبد الرحمن: الحق في الاتصال وحماية حقوق الصحفيين، مرجع سابق، ص 86.
- 27- Unicef, the state of the world's children, 1993.
- 28 - اعتماد خلف معبد: الإعلام الموجه للطفل في الدول النامية، العقبات والمشكلات، المركز القومي للبحوث الاجتماعية: المجلة القومية، المجلد الحادي والثلاثون - العدد الأول، يناير 1994، ص 79.
- 29 - بدرية العوضي: حقوق الطفل في الكويت، جامعة الكويت: منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، 1979، ص 52.
- 30 - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: الإعلام العربي حاضراً ومستقبلاً، مرجع سابق، ص 68.
- 31 - منظمة الأمم المتحدة للطفولة: يوم البث العالمي للأطفال، 1995.
- 32 - فارة حسن محمد: حق الأطفال في المشاركة بين النظرية والتطبيق، في: المركز القومي لشقافة الطفل واليونيسف، وقائع لقاء الخبراء حول مشروع التربية من أجل السلام، مرجع سابق، ص 51.
- 33 - راسم الجمال: الحق في الاتصال، مرجع سابق، عن: Michael Jurevich & Jay Blumlet, "political communication and democratic values", in Judith Lichtenberg; foundation and limits of freedom of the press (1990) p.p. 269.



الباب الثاني

الاتجاهات العالمية الحديثة

في تحرير صحف الأطفال^(١)



(١) إعداد د. فائق عبد الرحمن الطنباري، وقدمت للجنة الدائمة لترقية أساتذة الإعلام،
يوليو 1999.

مقدمة:

صحافة الأطفال هي المطبوعات الدورية التي تتوجه أساسًا للأطفال، وإن اختلفت الكتابات في تحديد سنوات العمر التي تمتد خلالها مرحلة الطفولة، وهي وإن كانت متوجهة للأطفال إلا أنه يحررها الكبار⁽¹⁾، كما قد يشارك في تحريرها الصغار.

وهي ظاهرة عصرية لم يلتفت إليها أحد إلا بعد أن تغيرت النظرة إلى الطفل باعتباره كائنًا له خصائصه المتميزة.

وإذا كانت صحافة الكبار هي واحدة من الأدوات الفاعلة في تكوين الرأي العام فإن صحافة الأطفال هي أداة من أدوات تشكيل الطفولة، وتهيئتها لتكون طاقة خلاقة في حاضرها ومستقبلها⁽²⁾.

وما يساعد على تحقيق ذلك أن يؤمن القائمون على شؤون الصحافة المخصصة للأطفال، بوجه خاص، بأن من أهم الأهداف التي يسعون إليها معاونة الأطفال على تكوين الاتجاهات الاجتماعية السليمة واعتياد السلوك الطيب⁽³⁾.

كما أن لصحافة الأطفال (النشء) دورًا بالغًا في تنمية الطفل عقليًا واجتماعيًا، لأنها أداة توجيه وإعلام وإمتاع وتنمية للذوق الفني وتكوين عادات ونقل قيم ومعلومات وأفكار وإجابة على كثير من تساؤلات الأطفال⁽⁴⁾.

وموضوع الدراسة الحالي يتناول الاتجاهات العالمية الحديثة في تحرير صحافة الأطفال، إلا أن صحافة الأطفال تشابه مع تعددها وتنوعها في التحرير فهي تعتمد في مجموعها على الألوان وتركز على نشر المسلسلات ذات القصص الخيالية أو المستوحاة من قصص التاريخ، وتنمية قدرات الأطفال وتقديم المعلومات الجديدة، ويندر وجود الفنون الصحفية المتنوعة بها مثل التحقيق والحديث والمقال⁽⁵⁾.



وتؤكد الدراسات التي تناولت في مضمونها تحرير صحف الأطفال، على أن الشكل الصحفي الغالب في الصحف التي تتوجه للأطفال هي القصة المصورة، إلى جانب استخدام اللغة البسيطة والأسلوب السهل للتعبير⁽⁶⁾، وتتغلب الأشكال الفنية (كالصور والرسوم) على الأشكال الصحفية (كالتحقيق والحديث) لهذه الصحف⁽⁷⁾. كما أن للصورة قيمة كبيرة بالنسبة للطفل سواء في مجال القصة أو غيرها، مما يجعل الاعتماد عليها أو اللجوء إليها في مجلات الأطفال أمراً أساسياً مما يستلزم الاهتمام بكافة العناصر الأساسية للمادة المصورة⁽⁸⁾.

لذلك فإن الاتجاهات العالمية الحديثة في تحرير صحافة الأطفال تتطلب رصدًا للتجارب العالمية في مختلف بلدان العالم، في مجال صحافة الأطفال للتعرف على أحدث الاتجاهات التحريرية لهذه الصحف، فمن خلال عرض هذه التجارب سوف نتحدد لنا طبيعة التوجهات المختلفة التي تتبناها كل دولة من حيث الأساليب والمضامين والاتجاهات التحريرية لصحف الأطفال، إلى جانب رصد أحدث الاتجاهات العالمية في هذا المجال من خلال التحول الإلكتروني في بعض إصدارات صحافة الأطفال.

مشكلة الدراسة:

تبرز مشكلة الدراسة من منطلق الحاجة الملحة التي ظهرت في السنوات الأخيرة إلى وجود صحف ومجلات الأطفال، سعياً لتحقيق الرعاية المتكاملة لهم وبلوغ التنشئة السليمة لمرحلة الطفولة بما يتفق مع أهميتها باعتبارها من أكثر المراحل العمرية تأثيراً في حياة الفرد.

كما تبرز مشكلة الدراسة الحالية من أهمية الموضوع نفسه والذي يركز على المحاور التالية:

- أهمية صحافة الأطفال: بما تتميز به من إمكانيات قوية فعالة لجذب قرائها وخاصة الأطفال وامتلاكها كل السبل والقدرات للإحاطة بكل جوانب المعرفة



وصياغتها في مواد مكتوبة أو مرسومة بطرق وأساليب خاصة ومناسبة لمدرجات الأطفال ونفسياتهم وطباعهم.

- أهمية مرحلة الطفولة: بخصائصها وسماتها ومتطلباتها.

- أهمية القوالب التحريرية: الموجهة للأطفال في صحافتهم متمثلة في الخبر والمقال بأشكاله والصور والرسومات والتحقيق والأحداث الصحفية ودور كل منها في جذب الأطفال إلى القراءة.

- أهمية الاتجاهات العالمية الحديثة في تحرير الصحافة الموجهة للأطفال، سواء في شكلها المطبوع أو الإلكتروني وخاصة في ظل التطور التكنولوجي في مجال الصحافة والطباعة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على:

- * أشكال صحافة الأطفال.
- * أنواع صحافة الأطفال.
- * القوالب التحريرية المتوفرة في صحافة الأطفال.
- * أحدث الاتجاهات العالمية في تحرير صحافة الأطفال.
- * الأساليب المختلفة التي تعالج بها صحافة الأطفال المادة التحريرية.

تساؤلات الدراسة:

- * من خلال الإطار العام لمشكلة الدراسة، استطاعت الباحثة أن تحدد بعض الأسئلة التي تثيرها الدراسة فيما يلي:

تساؤل رئيسي:

ما هي الاتجاهات العالمية الحديثة في تحرير صحافة الأطفال؟



ويتبع ذلك تساؤلات فرعية تتمثل في:

- * ما الأشكال الصحفية المتواجدة عليها صحافة الأطفال؟
- * ما القوالب التحريرية التي تتوجه بها صحافة الأطفال إلى الطفل؟
- * ما الأساليب (الطريقة، اللغة، المضمون) المختلفة التي تتوجه بها صحافة الأطفال إلى الطفل؟
- * ما مفهوم صحافة الأطفال الإلكترونية؟
- * ما الاتجاهات التحريرية في صحافة الأطفال الإلكترونية؟

الجوانب المنهجية والإجرائية للدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التي تتعدى مرحلة الرصد إلى التحليل والتفسير.

وتعتمد على منهج المسح الإعلامي، وذلك بإجراء مسح لعينة من التجارب العالمية في إصدارات صحافة الأطفال.

واعتمدت الدراسة في مفهوم تحرير صحافة الأطفال على المفهوم الشامل الذي يتناول الأنماط التحريرية المختلفة في صحافة الأطفال ويشمل القوالب الفنية أو الأشكال الصحفية المستخدمة والأساليب المتبعة والمتعارف عليها والتي تعتمد عليها صحافة الأطفال.

مجتمع الدراسة:

بما أن المجتمع الأصلي لهذه الدراسة يشكل أحد مشاكلها البحثية حيث تسع حدوده لتضم كمًا ضخمًا من التجارب في العديد من دول العالم إلى الحد الذي تعجز عنه متطلبات ووقت وحدود هذه الدراسة، لذا ركزت الدراسة على أحدث تجارب الدول التي تتسم بتاريخ حافل في مجال صحافة الأطفال إلى جانب تجارب بعض الدول التي تولي اهتمامًا خاصًا بصحافة الأطفال خلال فترة التسعينيات.



وتم الاستعانة بشبكة الإنترنت - أحدث الوسائل في تكنولوجيا المعلومات - وذلك للتعرف على أحدث التجارب العالمية في إصدارات صحافة الأطفال المطبوعة وصحافة الأطفال الإلكترونية، إلى جانب رصد شامل للمؤلفات والمطبوعات في مجال صحافة الأطفال في العديد من المواقع المعنية، وذلك باستخدام:

1- الكلمات المفتاح (Key Words) التالية:

Children Newspaper Editing.

Children Magazines.

Kids Newspaper.

Kids Magazines.

2- باستخدام مواقع (Sides) الدول الخاضعة للتجارب على شبكة الإنترنت وصحافتها.



الفصل الأول صحافة الأطفال

(الأشكال، الأنواع، الفنون التحفيزية، الأساليب)

يقال إن أول صحيفة للأطفال أصدرها بين عام 1747-1791 في فرنسا أديب لم يفصح عن اسمه واتخذ اسماً مستعاراً له هو: «صديق الأطفال»⁽⁹⁾.

وأكثر الذين يتحدثون عن نشأة صحافة الأطفال يذكرون أن صحافة الأطفال نشأت في بداية القرن التاسع عشر لمواجهة التطور الذي أصاب طباع الأطفال والمفاهيم المتغيرة لهم وحاجاتهم في بداية القرن التاسع عشر⁽¹⁰⁾.

وفي نهاية القرن التاسع عشر، ظهرت صحافة الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية أول ما ظهرت على هيئة ملاحق توزع مع صحف الكبار (صحافة عامة) وبدأت بإصدار أول ملحق مصور يحتوى في مكان ظاهر منه على رسم بريشة الرسام (أوتكولت) Oatcault توضح مغامرات أحد الأطفال في شوارع مدينة نيويورك⁽¹¹⁾.

ومنذ بداية القرن العشرين بدأت صحف الأطفال تنتشر بصورة تجعلها تتميز في كل بلد عن الآخر، فاتخذت الدول الشيوعية (سابقاً) مثلاً لونها الأحمر في تحرير صحافتها ووضعت بين صفحاتها الخط السرى والطابع الذي يرفض الذاتية والطموح، في حين أن الجانب الأمريكي ظهرت الصحافة فيه على شكل مغامرات مرسومة بطريقة المسلسلات الهزلية واستمرت شخصيات تلك المسلسلات وعرفهم كل أطفال العالم (طرزان - ميكي - سوبرمان... إلخ)⁽¹²⁾.

ومن جهة أخرى فقد صدرت إلى جانب الهزليات عدة صحف خاصة بالأولاد وأخرى بالبنات Boy's life, The American Girl، كذلك بعض الصحف



الدينية والمجلات التجارية بل ظهرت صحف للأطفال الصغار محبى المغامرات⁽¹³⁾.

ولكننا نلاحظ بعد ذلك كثرة صدور صحف للأطفال إلى جانب سرعة اختفاء العديد منها بعد فترة من صدورها ولعل جريدة الأطفال Children News Paper، الإنجليزية من الأمثلة الواضحة لتلك الظاهرة.

ويتتبع تاريخ صحافة الأطفال في مصر، نلاحظ نفس ظاهرة ارتفاع عدد المجلات الصادرة وارتفاع نسبة الاختفاء والتوقف عن الصدور.

فقد كان مفهوم المسئولين عن صحافة الطفل مقصوراً على التعليم والعلم والتربية حيث كانت السمة التحريرية لهذه الصحف متمثلة في أخبار المدارس والامتحانات ومحاولات تبسيط العلوم والمعارف المتعلقة بمناهج مدرسية معينة وبخاصة ما يتصل بالمرحلة الأولى من التعليم⁽¹⁴⁾.

ومن الملاحظ امتداد فترة صحافة الأطفال ذات الأسلوب المدرسى كشكل تحريري حوالى ثلاثين عاماً إلى أن ظهرت أول صحيفة للأطفال ذات طابع تجارى.

كما أن المبادرات الفردية هي التي صنعت البدايات الأولى لصحافة الأطفال في مصر حيث جاءت معظمها إما عن طريق التقليد أو الاقتباس من المجتمعات الغربية والأدب الغربى، ويتطور الطباعة المحلية، وتنوع الكتب والمجلات الواردة لمصر، زاد عدد المجلات الصادرة باللغة العربية للأطفال وأضيفت إليها صفحات الهزليات المصورة Comic Strips المقتبسة أو المنقولة عن المطبوعات الأجنبية، ومن هنا ازداد دور رسامى الكاريكاتير المصريين فى تمثيل بعض الصفحات المرسومة فى المجلات الإنجليزية والفرنسية⁽¹⁵⁾.

هذا، ويتتبع تاريخ صحافة الأطفال في مصر يتضح كثرة عدد المجلات التي توالى في الظهور ويستمر المعدل المرتفع الصدور لمجلات الأطفال، فنجد أن 14 مجلة جديدة قد صدرت في السنوات الثلاثين التالية من عام 1926 وحتى عام



1956. ولكن نلاحظ أن ارتفاع عدد المجلات الصادرة لا ينافسه إلا ارتفاع نسبة الاختفاء وتوقفها عن الصدور. . كما تلاحظ الباحثة أنه على الرغم من التطور التكنولوجي في مجال الصحافة والطباعة وملحقاتها (أحبار، ماكينات، ورق وتكنولوجيا طباعية) إلا أننا ونحن في الأيام الأخيرة من القرن العشرين على الرغم من كل هذه التطورات التي ظهرت لا نجد في مصر سوى ثلاث أو أربع مجلات فقط.

وبناء على دعوة السيدة سوزان مبارك وتشجيعاً لجهودها في ميدان ثقافة الطفل قامت مؤسسة الأهرام الصحفية بإصدار مجلة علاء الدين في يوليو عام 1993، واستخدمت في طباعتها وكتابتها أحدث وسائل تكنولوجيا الطباعة، حيث تعتبر أول مجلة مصرية تجمع وتطبع بالكمبيوتر، ثم أصدرت مؤسسة أخبار اليوم الصحفية مجلة أخرى جديدة للأطفال وهي مجلة «بلبل» في 5 سبتمبر عام 1998، واستخدمت هي أيضاً أحدث تكنولوجيا الطباعة في كتابة وإخراج هذه المجلة.

صحافة الأطفال، الأهمية والأهداف:

ويأتي الحديث عن أهمية صحافة الأطفال من الحاجة الملحة التي ظهرت في السنوات الأخيرة إلى وجود مجلات وصحف للأطفال سعياً لتحقيق الرعاية المتكاملة وبلوغ التنشئة السليمة لمرحلة الطفولة بما يتفق مع أهميتها باعتبارها من أكثر المراحل تأثيراً في حياة الفرد والتي تمثل في:

1- لصحافة الأطفال أثر كبير على ميول الأطفال وعلى قدرتهم على التعبير عن آرائهم في المجتمع الذي ينتمون إليه⁽¹⁶⁾.

2- تلعب صحافة الأطفال دوراً هاماً في تقديم الخبرة الأولى للقراءة والتذوق الفني والجمالي للطفل إذ إنها تعتبر أول لقاء له مع الأدب والفن والعلوم⁽¹⁷⁾.



3- قدرة صحافة الأطفال على تشكيل آراء الأطفال ومعتقداتهم، حيث إنها تقوم بدور تثقيفي وإعلامي إضافة لدورها البارز كأداة تعليمية وجهاز تربوي ترفيهي⁽¹⁸⁾.

4- تساعد صحافة الأطفال على نمو القاموس اللغوي للطفل.

5- توسع صحافة الأطفال دائرة معارف الطفل، وتزوده بالخبرات والحقائق التي تتصل بنفسه وبالعالم المحيط به.

وبما سبق تنضج أهمية صحافة الأطفال وما تعانیه من مشقة ومسئولية جسيمة لا تستطيع ممارستها إلا إذا كانت مزودة بأسلحة قوية من القواعد العامة، وفهم السلوك، وجيش واع من المحررين على رأسهم رئيس تحرير متمرس ذو نظرة شمولية، وقائم بالاتصال جيد التدريب، حيث لا بد أن يكون بإمكانهم أن يسهموا في خلق جيل جديد وقيادات متميزة ذات مهارات عالية لمجتمعهم وأمتهم⁽¹⁹⁾، وذلك من خلال سياسة تربوية وإعلامية هادفة قبل الهدف التجاري البحث.

وتستطيع صحافة الأطفال إذن تحقيق المزيد من الأهداف انطلاقاً من الهدف الأساسي وهو كسب المزيد من القراء، وأهم هذه الأهداف ما يلي:

- 1- غرس حب القراءة لدى الطفل وفتح شهيته على تذوق ما يقرأ.
- 2- تشجيع الطفل على حب البحث والاكتشاف وتنمية القدرة على الإبداع والابتكار.
- 3- إمداد الطفل بمختلف أنواع المعلومات في شتى مجالات المعرفة⁽²⁰⁾.
- 4- تمهيد القراء الأطفال بأنماط السلوك الاجتماعي المقبول في المجتمع.
- 5- تنمية الذوق الجمالي والتذوق الفني عند الطفل.
- 6- الكشف عن قدرات الأطفال ومواهبهم.
- 7- تنمية القاموس اللغوي للطفل⁽²¹⁾.



أشكال صحافة الأطفال:

تظل صحافة الأطفال عليهم من خلال شكلين يختلف كل منهما عن الآخر، هما:

1- الشكل الأول: ويتمثل في الأبواب أو الأركان التي تخصصها بعض الصحف يوميًا أو أسبوعيًا للطفل لكي تستكمل الصحيفة الوصف الذي يطلق عليها بأنها صحيفة الأسرة جميعًا، كبيرًا أو صغيرًا⁽²²⁾.

وبعض هذه الصحف يفرد صفحة كاملة للأطفال، والبعض الآخر يخصص ركنًا يوميًا أو أسبوعيًا، وهذا الركن إذ أحسن استغلاله، يستطيع أن يواكب الأحداث ويشرحها للأطفال في حينها، فهو يتمتع بمزايا طباعته الصحفية، وهذه الميزة تفتقدها المجلة التي تضطر للطباعة قبل الصدور بمدة طويلة، لأسباب فنية تتعلق بالتجهيزات والأفلام الملونة، وبالتالي لا تستطيع مجلات الأطفال أن تواكب الأحداث بالسرعة نفسها التي يستطيعها ركن الأطفال في الصحيفة اليومية.

2- الشكل الثاني: يتمثل في الصحف المخصصة للأطفال من جرائد ومجلات، وفي جمهورية مصر العربية لا توجد جرائد مخصصة للأطفال، بل توجد مجلات لهم، وكانت آخر المجلات التي صدرت للأطفال مجلة علاء الدين في يوليو عام 1993، ومجلة بلبل في سبتمبر عام 1998.

أنواع صحافة الأطفال:

هناك تصنيفات عدة بالنسبة لأنواع صحافة الأطفال، وعلى الرغم من قدم هذه التصنيفات^(*)، إلا أن أغلبها - وهو ساري حتى الآن^(**) - يتفق على أن صحافة الأطفال تشمل الأنواع الآتية:

(*) انظر سامي عزيز، فيليب بوشار، وهادي نعمان الهيتي.

(**) انظر التجارب العالمية الحديثة في مجال تحرير صحافة الأطفال في الدراسة الحالية.



* صحف جامعة.

* صحف خيرية.

* صحف مصورة.

* صحف متخصصة.

* صحف تجارية.

وسوف نتناول باختصار هذه الأنواع المختلفة لصحافة الأطفال.

أولاً، الصحف الجامعية:

وهي النوع الشائع لصحافة الأطفال، التي تحتوي على الأخبار والموضوعات الخيرية الصحفية البسيطة بالإضافة إلى القصص المصورة والرسوم والمسابقات والمعلومات العامة، وهي تحاول ألا يصيب الأطفال الملل، بل يشتغلون من خلال مادتها الصحفية المتنوعة من هنا إلى هناك في أوقات قصيرة، والتنوع هنا لا يشمل المضمون بل يتعداه إلى الشكل والأسلوب واللغة.

ثانياً، الصحف الخيرية:

وهي التي تعتنى بالإنباء وتفسيراتها بشكل خاص ولكنها لا تقتصر على ذلك بل نجد فيها -إلى جانب ذلك- قصصاً وحكايات وطرائف وتعليقات ورسومات، كما هو الحال في التجربة الأمريكية في صحافة الأطفال في الدراسة الحالية.

ثالثاً، الصحف المصورة:

وهي من أشهر النوعيات الصحفية الموجهة للأطفال - سواء في الدول العربية أو الأجنبية حتى الآن - وهذه النوعية تعتمد على المغامرات السريعة، وقوامها في العادة الرسوم المتتابعة التي تمثل كل واحدة منها مشهداً كاملاً مع مسموع أو تعليق بسيط وقصير مطبوع، كما أنها تستخدم صوراً لشخصيات عرفها كل



أطفال العالم، ولا تزال عالقة بأذهانهم حتى الآن مثل «طرزان» و«ميكى» وسوبرمان».

رابعاً، الصحف المتخصصة:

والمقصود بها هنا كل من:

* الصحف المتخصصة بالنسبة للمضمون.

* الصحف المتخصصة بالنسبة للنوع.

1- النوع الأول: مثل الصحافة الرياضية أو العلمية أو الدينية... إلخ.

2- النوع الثانى: مثل الصحف التى تتوجه إلى البنات The American Girl، والصحف التى تتوجه إلى البنين Boys Life.

خامساً، الصحف التجارية:

أحدث نجاح الوسائل التجارية فى الصحافة تغييراً بعيد المدى، لا فى المطبوعات واسعة الانتشار فحسب، بل فى صحف الأطفال والشباب والصحف الدينية... إلخ.

وسوف نلاحظ من خلال عرضنا للتجارب العالمية فى تحرير صحافة الأطفال ما يلى:

1- تصدر صحف الأطفال غالباً عن شركات للنشر تتولى إصدار مجلات للكبار ومجلات نسائية، وتحتوى على قصص بوليسية، وهذه الشركات تهدف من وراء ذلك إلى زيادة التوزيع.

2- يحدث أحياناً أن تتولى إحدى دور النشر التى تصدر صحيفة يومية للكبار - فى الوقت نفسه - بنشر صحيفة للأطفال، وهذا يعنى أن صحف الأطفال قد أتبع لها قسط أوفر من الحرية المالية لأن جانباً من تكاليف إنتاجها ونفقاتها العامة تؤدبها صحف الكبار.



الفنون التحريرية في صحافة الأطفال:

تستوعب صحافة الأطفال ألواناً صحفية وأدبية، وأشكالاً أخرى تتميز بها عن الصحافة العامة، تندرج جميعها فيما اصطلح على تسميته بتحرير صحافة الأطفال.

وتتمثل هذه الفنون التحريرية - من وجهة نظر الباحثة - في:

1- القوالب الصحفية:

وتشمل: الخبر، التحقيق الصحفي، الحديث، المقال بأشكاله «التعليق، العمود، الافتتاحية»، الصور والرسوم «التوضيحية والكارتون والكاريكاتير».

2- القوالب الأدبية:

وتشمل الشعر والقصص السردية والقصص المصورة.

3- أشكال أخرى:

وتشمل المسابقات والألغاز «سردية، ورسومية، وصور متقطعة Puzzles».

أولاً، القوالب الصحفية:

* الخبر الصحفي:

ونعني بالخبر - كقالب تحريري في صحافة الأطفال - النبأ وتفسيره بشكل خاص يتفق مع خصائص كل مرحلة من مراحل الطفولة، ويعتبر الخبر مهما نسبياً لبعض الأطفال نظراً لقلة عدد كلماته، وعلى الرغم من ذلك إلا أن الأطفال لا يلتفتون كثيراً إلى الأخبار قدر ما يهتمون بفنون التحرير الأخرى كالتحقيق أو الصور... إلخ.

* التحقيق الصحفي:

وهو ببساطة عبارة عن استعراض لقضية يشارك فيها عدة أشخاص بالإضافة إلى أسرة التحرير⁽²³⁾. والتحقيق كفن تحريري صحفي يمكن أن يقدم للصغار - إذا



تم مراعاة الفارق العمري - فالأسئلة التي يرددها الأطفال باستمرار تستهل بأداة استفهام «لماذا؟» يجب عنها التحقيق الصحفي، وتكمن صعوبة التحقيق في كيفية تقديم الجواب للأطفال بطريقة مقبولة، لذا يجب أن يكون التحقيق وافيًا في طرحه للموضوع، مباشرًا في أسلوبه، بعيدًا عن التكلف والغموض، ويستعين بالأطفال أحيانًا، وأن يكون مصاغًا بأسلوب سهل ويحفل بالصور والرسومات المعبرة ويكون في صفحات قليلة حتى لا يمل الطفل منها.

• الحديث الصحفي:

تعتبر المقابلات الصحفية والحوارات من الأبواب المحببة في صحف الصغار، واللقاء الصحفي داخل صحفهم له صيغة تشويقية إضافية حيث ينقل للأطفال أسرار وأخبار شخصيات مشهورة يحبون أن يعرفوا على جوانب من حياتهم أو شخصيات اعتيادية حققت نجاحًا معينًا في مجال معين، لذا يجب أن يتسم الحديث الصحفي في صحافة الأطفال بأسلوب سردي مشوق سهل يحتوى أحيانًا مقدمة «خبر قصير» أو إنجاز، كما يمكن أن يقوم الأطفال كنوع من المشاركة بعمل بعض الأحاديث.

• المقال:

على الرغم من الطابع التحريري المميز الذي يأخذه المقال بأشكاله المختلفة في صحافة الكبار، إلا أنه يختلف ويتميز داخل صحافة الأطفال، فليس ضروريًا أن يحدد له إطار ثابت في صحافتهم، ولا يلتزم بشكل أدبي معين.

وأبرز ما يميز المقال في صحافة الأطفال، أنه يخاطب الطفل مخاطبة الصديق للصديق، وينقل له الفكرة أو الرأي بهدوء وسلاسة، كما أنه يتم عن احترام الكاتب لشخصيات وقدرات الأطفال من خلال السؤال الذي يطرحه عليهم أحيانًا، أو استطلاع رأيهم في فكرة أو رأي⁽²⁴⁾.

لذا يجب أن يكون المقال قصيرًا، مباشرًا، مكتوبًا بأسلوب بسيط، يخلو من

التعقيد.



* الصور:

تلعب الصور دوراً هاماً في المادة التي يطلع عليها الطفل في كتاب أو قصة أو مجلة، وهي تتأكد كلما كان الطفل أصغر سناً، وعلى الرغم من أنها تمثل عنصرًا تشويقيًا بما تضيفه من سحر وجاذبية للمادة، إلا أنها تؤدي أحيانًا كثيرة إلى تكامل الصورة الذهنية لدى الطفل وتمثل إبداعًا مكافئًا للنص بل قد تفوقه أحيانًا.

* الرسوم:

على الرغم من اعتبار البعض أن الرسوم وحدة طباعية أو عنصر إخراجي، إلا أن الرسوم بأشكالها المختلفة «التوضيحية، والكاريكاتير، والكرتون» تعتبر مادة تحريرية صحفية حية لها قيمتها الإعلامية والثقافية بجانب قيمتها الجمالية.

- والرسوم التوضيحية: غالبًا ما تصاحب القصص الأدبية والشعر والعلوم والفنون والكتابات الدينية وكل ما يمكن توضيحه وتفسيره وتقريبه إلى ذهن القارئ⁽²⁵⁾.

- والرسوم الكاريكاتيرية: هي تصوير للأشخاص فيه فكاهة يجسم ملامحهم الواضحة ويبالغ في إبراز ما يتميزون به من سمات⁽²⁶⁾، وبذلك يتكون من الرسم وما قد يصحبه من كلام ساخر.

- أما الكرتون: فهو يصور الأشخاص للتعبير عن ذواتهم، وهو يعتمد كثيرًا على رسم الشخصيات الرمزية، ويكون بدون تعليق مصاحب له. لذا يجب أن تكون الرسوم - بكافة أشكالها - مناسبة لمستوى نمو الطفل، وتستخدم الألوان، معبرة عن الفكرة الرئيسية للمادة المكتوبة.

ثانيًا: القوالب الأدبية:

وقد عملت الباحثة إلى ذكر القوالب الأدبية ضمن الفنون التحريرية في صحافة الأطفال نظرًا لأهميتها لهم أكثر منها في صحافة الكبار.



وتتخذ الألوان الأدبية في صحافة الأطفال أشكالاً وصيغاً مختلفة وفقاً للوسيط المطبوع الذي ينساب من خلاله إلى الأطفال، وتتمثل هذه الألوان في:

1- الشعر:

وتنبع أهمية الشعر من حب الأطفال إلى الإيقاع الذي يتميز به الشعر، ومع أن الشعر يتناول كل ما يمكن أن يتناوله أدب الأطفال، إلا أنه يتخذ صيغة أدبية متميزة، حيث يمكن للأطفال أن يجدوا أنفسهم من خلاله.

2- القصة السردية:

هي عماد أدب الأطفال رغم عدم ميل البعض - وفقاً للمرحلة العمرية - إلى هذا اللون كثيراً نظراً لحاجتها إلى الاستمرار في متابعة القراءة، وغالباً ما تكون مقرونة ببعض اللوحات التي تعبر عن القصة لتشويق الطفل للمتابعة⁽²⁷⁾.

3- القصة المصورة:

وهي تمثل مادة صحفية تابعة من أهمية ودور الصورة بالنسبة للطفل، لما تدخله من بهجة وسرور عليه، ولا تتطلب جهداً في المتابعة والقراءة، إضافة إلى ما تثيره في خيال الطفل وشرح وتجسيد لفكرة المادة المكتوبة.

ثالثاً، أشكال أخرى:

وهذه الأشكال لها الأهمية نفسها بالنسبة للمادة التحريرية في صحافة الأطفال، وتتمثل في:

1- رسائل القراء:

يعد ما تتلقاه الصحف والمجلات التي تصدر للأطفال من رسائل قرائها الصغار له أهمية خاصة، فهذه الرسائل لا تقتصر على التعليق أو المشاركة لما تعرض له الصحيفة، بل إن الأطفال يستفتونها في مختلف الموضوعات التي تتناول حياتهم الخاصة.



2- المسابقات:

أصبحت المسابقات من أحب الوسائل التي يلجأ إليها محررو صحف الأطفال وناشروها لإثارة اهتمام القراء الصغار، وتختلف هذه المسابقات باختلاف الصحف والمجلات، وكثيراً ما تعتمد الصحف إلى تنظيم مسابقاتها بالتعاون مع الشركات، وبذلك تحقق غرضين، أولهما: القيام بحملة إعلانية للشركة المنظمة للمسابقة، وثانيهما: محاولة إثارة اهتمام قرائها.

3- الألغاز:

وهي إما أن تكون سرديّة «أي عن طريق عرض أسئلة قصيرة، ويطلب حلها، أو يُنشر الحل في نهاية الصفحة بالقلب» أو أن تكون على هيئة صور مقطّعة Puzzles ويطلب من الطفل تكوينها في شكل متكامل له معنى.

أسلوب صحافة الأطفال:

وتقصد به البساطة «الطريقة التي تعالج بها الصحيفة أو المجلة موضوعاتها، وفنون تحريرها الصحفية، وذلك لتحقيق الهدف المنشود الذي تسعى إليه الصحيفة وهو جذب الأطفال إلى القراءة والاطلاع على هذه الصحف، ويشمل هذا الأسلوب:

• طريقة معالجة فنون التحرير الصحفي، لتواءم مع كل مرحلة عمرية للأطفال.

• اللغة المستخدمة.

• طرق التعامل مع الأطفال «خطابات أو مسوح، أو ربط الأطفال بصحفهم».

• تقديم هدايا.

وسوف توضح البساطة تلك الطرق والأساليب التي تلجأ إليها الصحف، في الفصل القادم، وذلك من خلال التجارب العالمية في تحرير صحافة الأطفال.

الفصل الثانى

التجارب والإنجازات العالمية الحديثة فى تحرير صحافة الأطفال

أولاً: صحافة الأطفال المطبوعة

هناك تجارب رائدة حديثة فى مجال تحرير صحافة الأطفال وإنشائها، فى عدد من الدول ينعكس من خلالها الاتجاهات العالمية الحديثة فى هذا المجال.

1- التجربة البريطانية فى تحرير صحافة الأطفال:

لبريطانيا تاريخ طويل فى صحافة الأطفال المطبوعة المصورة ذات المستوى الطيب وإن كانت تفتقر إلى سوق قوية لتلك الصحف، فالتجربة البريطانية فى هذا المجال تعتبر بالمقارنة بالتجربة الفرنسية محدودة وقاصرة لعدة أسباب أهمها:

- قلة عدد مجلات الأطفال فى بريطانيا بشكل عام (28).
- شراء مجلات الأطفال لا يشكل عادة لدى قطاعات كبيرة من الأسر البريطانية.
- اهتمام الأطفال فى بريطانيا خلال المراحل الماضية بمشاهدة التلفزيون وبالذات متابعة المجلات التلفزيونية التى تقدم لهم فيه، وبعض برامج التلفزيون الهامة مثل برنامج Blue Peter الذى يعلم الأطفال كيف يعملون بأنفسهم العديد من الأشياء، والذى يشاهده حوالى ثمانية ملايين طفل من مختلف الأعمار.
- انتشار الطبعات الشعبية من كتب الأطفال، وهى كتب تضم كلا من



القصص الأدبية وكتب المعلومات وعليها إقبال كبير من جانب الأطفال البريطانيين وهي تشبه إلى حد ما مجلات الأطفال.

- ظهور دوائر المعارف الخاصة بالأطفال التي كانت في البداية ذات حجم كبير بحيث توضع في المكتبات العامة ولا يسهل اقتناؤها إلا أنها سريعاً ما تطورت وصغر حجمها بحيث أصبح بالإمكان اقتناؤها ووضعها في المنازل.

ومن أمثلة صحف الأطفال التي تصدر في بريطانيا:

1- المجلات المصورة (Comics) التي لا تهدف إلا للإضحاك وإسعاد الأطفال وهي وإن كانت لا تحتوي على أية مواد تربوية إلا أنها تشجع الأطفال على القراءة وهي لا تقتصر على الصور بل يصحب ذلك المقالات والموضوعات الخيرية والتحقيقات الصحفية.

2- مجلة النسور (Eagle) وهي مجلة يقدم الأطفال فيها بقص الرسوم وتركيب الأشكال فيها، وللمجلة أهداف تربوية لأنها تشير إلى كيفية عمل الأشياء والمواد المصنوعة منها وغيرها وتعتمد في تحرير موضوعاتها على الرسوم والصور والألغاز بجانب فنون تحريرية أخرى.

3- الملحق الأسبوعي لصحيفة الديلي تلجراف Young Telegraph، وهو ملحق أسبوعي للصحيفة الواسعة الانتشار في بريطانيا، وكان الهدف الأساسي من إصداره هو خدمة أطفال الأسر التي تقرأ الصحيفة، وقد حاول هذا الملحق البعد عن مجلات الفكاهة الصرفة وأن تكون لموضوعاته أهداف تربوية تمزج بين الفكاهة والمتعة مع الحرص على الكتابة الأدبية ذات المستوى الراقى والرفع High quality، وتلاحظ الباحثة أنه على الرغم من كونه ملحقاً إلا أنه يأخذ نفس الصيغة الصحفية التحريرية لصحافة الكبار ولكن بأسلوب يتلاءم مع خصائص



الأطفال وهو بذلك يختلف عن الصيغة التحريرية في صحافة الأطفال البحتة.

4- أصدرت صحيفة التايمز البريطانية مؤخرًا ملحقًا أسبوعيًا للأطفال ولكنه لا يحتوي إلا على الموضوعات المصورة فقط Comics.

5- كذلك مجلة حديثة للأطفال سن ما قبل المدرسة اسمها (Play Days)، أصدرتها دار وكزر Walkers للنشر.

6- جريدة (Kids Alive)، التي أصدرها الجيش منذ عام 1881، وهي جريدة أسبوعية للأطفال⁽²⁹⁾، أطلق عليها في البداية The little soldier، ثم خلال سنوات قليلة أصبح عنوانها The Young soldier، وبعد أن ذاع صيتها عبر المملكة المتحدة اجتهدت هذه الجريدة في الاستمرار والحفاظ على أسلوبها وفحواها وشكلها الخارجي، وفي أبريل عام 1996 تغير شكلها إلى جريدة ذات ثمانية صفحات أسبوعية باسم Kids Alive.

- وتتوجه هذه الجريدة إلى الأطفال في سن 7-12 عامًا، وهي جريدة للتسلية والمرح إلى جانب أن محتواها في نفس الوقت يتواءم مع الجانب الجدي للحياة، فهي جريدة تعليمية ومسلية ودينية (إنجيلية) في محتواها.

- وتحتوي Kids Alive على أنماط تحريرية متمثلة في القصص الكرتونية الهزلية والألغاز وبعض المسابقات الأسبوعية مع بعض الهدايا الكبيرة، وتحتوي على صفحة أسبوعية مخصصة للأسفار المنزلة وقصص الكتاب المقدس.

الاتجاهات التحريرية في الصحافة البريطانية:

هذا وتحرص الصحافة البريطانية على أن تمنح الأطفال ما يلي:



- الاطلاع على أخبار الأطفال في كافة أنحاء المملكة المتحدة.

- القيام بالعديد من الأفكار والتسالي.

- التعرف على الكتب الجديدة.

- الانضمام إلى أندية المجلات والصحف.

- الدخول في مسابقات عديدة والحصول على جوائز.

- الضحك على رسوم الكارتون المتضمنة بالجريدة.

الأساليب المتبعة في الصحافة البريطانية:

1- ضرورة تحديد المجموعة العمرية التي ستوجه لها الصحيفة (جريدة أو مجلة) وعدم الخلط بين المجموعات.

2- ضرورة مراعاة اختلاف ميول الأطفال من الجنسين.

3- ضرورة الحرص على التعرف على الموضوعات والقضايا التي تهتم بها المجموعات المختلفة من الأعمار التي تتوجه لهم الصحيفة ومعالجتها عن طريق عدة أساليب لتحقيق ذلك، منها:

- خطابات الأطفال للصحيفة.

- المسوح التي تجري لمعرفة آرائهم والقضايا التي تشغلهم.

- وضع صفحات بالصحيفة لمعرفة آراء الأطفال في مختلف الموضوعات، وإجراء الاستفتاءات بين حين وآخر لمعرفة آراء الأطفال في محتوى وشكل الصحيفة.

- ضم بعض المحررين ممن لديهم روح شابة ولديهم اتصال وقرب من الشباب وعلاقات ومعرفة وثيقة بهم.

4- ضرورة البعد التام عن التعليم والتوجيه المباشر للأطفال والحرص على جعلهم يكتشفون بأنفسهم ما نرغب في تعريفهم به.



5- ضرورة استخدام لغة مألوفة لهم ومستخدمة من جانبهم ومناسبة لمستواهم اللغوي والعقلي.

6- ضرورة الحرص على ربط الأطفال بصحيفتهم (جريدة كانت أو مجلة)، وجعلهم يشعرون بأنها خاصة بهم وتعبر عنهم وعن مشاكلهم واهتماماتهم بشتى الطرق والسبل الممكنة.

7- ضرورة الحرص على ربط الصحيفة إما بجريدة يومية واسعة الانتشار أو برنامج تليفزيونى ناجح حتى يشعر قراء الجريدة ومشاهدو البرنامج بمدى الاهتمام بأطفالهم؛ لما فى ذلك من ضمان للتوزيع والتمويل⁽³⁰⁾.

8- ضرورة أن يكون لرئاسة التحرير رؤية وتصور حول الصحيفة المطلوبة والاهداف التى تسعى لتحقيقها وأن يكون قادراً على نقل هذه الرؤية للآخرين.

9- ضرورة وضع الشخصيات الزائفة الصيغ فى مجال أدب وصحافة الأطفال على مجلس إدارة المجلة، فلا بد وأن ذلك يكسب المجلة سمعة طيبة تؤدي إلى جمع ميزانية كافية كما يساعد على تسويق المجلة وكذلك على تدفق الكتابات والمواد عليها.

2- التجربة الفرنسية فى تفعيل صحافة الأطفال؛

إن لفرنسا تاريخاً طويلاً فى نشر مجلات الأطفال، فهناك دور نشر كبيرة ومتعددة يؤمن أصحابها بالدور الهام الذى يمارسونه فى حياة الأطفال ونموهم فى مختلف أرجاء العالم ويسرون أن الكلمة المكتوبة التى تدعمها الصورة يمكن أن تصبح وسيلة توقف فى الأطفال الإحساس بقيمة الذات منذ سنواتهم الأولى⁽³¹⁾.

وتنشر هذه الدور مجلات متنوعة للأطفال وتخاطب مراحل العمر المختلفة حيث إن المادة التى يقرأونها اليوم تشكل تطورهم فى المستقبل، وتساعدهم على أن



يصبحوا شبابًا مكتملي النمو قادرين على الإمساك بزمام الحياة، ويتمتعون بقدرة على فهم العالم المحيط بهم والمشاركة بدور فعال في المجتمع.

وتعتبر شركة «بايرد برس» Bayard Presse، من أكبر وأعرق دور النشر الفرنسية والتي تحتل المرتبة الأولى بين مجموعات النشر الخاصة بالشباب في فرنسا، وتنتشر «بايرد برس» 15 مجلة في باريس موجهة لصغار القراء في فرنسا من سن ستين إلى 18 عامًا، ويبلغ عدد صفحات تلك المجلات مجتمعة ألف صفحة من الكتابات الأصلية والرسوم المتكررة كل شهر، ويبلغ عدد العاملين بها 250، يضاف إليهم خمسة آلاف كاتب ورسام وصحفي ومصور يعملون بالقطعة وهم يتنمون إلى 20 جنسية مختلفة.

وتنتهج شركة «بايرد برس» منهجًا مبتكرًا منذ نحو 26 سنة وهو نشر مجلات قريبة في نوعيتها من الكتب، واليوم يبلغ عدد العناوين الأجنبية التي تصدر على نسق مطبوعات مجموعة بايرد برس للشباب 26 عنوانًا تطبع في مختلف أرجاء العالم بتصريح من الشركة.

ويؤمن صحفيو المؤسسة بالدور السهام الذي يمارسونه في حياة الأطفال ومغهوم في مختلف أرجاء العالم، وفي ذات الوقت يكونون الاحترام لتعدد الثقافات والآراء، وهم لا يكفون عن البحث عن أساليب جديدة وحسنة للتواصل مع الصغار، عن طريق الكلمة والصورة التي تتواءم مع مراحل نموهم المختلفة ويساعدونهم على التعرف على أنفسهم وعلى اكتشاف وفهم العالم المحيط بهم والتعرف على الثقافات الأخرى في العالم، دون أن يفقدوا مستوى معرفتهم بالقراءة وقدرتهم على الفهم⁽³²⁾.

إن صحافة الطفل في فرنسا والتي تمثلها هنا مؤسسة بايرد برس Bayard Presse تتبنى عدة اتجاهات تمكنها من تحديد ما ينشر للأطفال دون إغفال المظهر الجذاب للصحيفة أو المجلة.



الاتجاهات التحريرية في الصحافة الفرنسية:

أولاً: اتجاه تحديد هوية جمهور الأطفال والتعرف على حاجاته:

فمن طريق طرح مجموعة تساؤلات حول: من هو طفل اليوم؟ وما هو أسلوب حياته؟ وما الذى يهمه ويهم عائلته؟. تستطيع مؤسسة بايرد برس أن تصدر مطبوعات جديدة للأطفال تحاول أن تشبع من خلالها الحاجات التى توصلت إليها فى المجتمع ككل أو فى الأسرة أو المدرسة أو عند الصغار أنفسهم.

وقد أدى هذا إلى ابتكار خمسة اتجاهات مختلفة تسير عليها مؤسسة بايرد برس فى إصداراتها من المجلات وذلك تبعاً لطلب الجمهور الفرنسى وهى:

* مجالات الأنشطة:

وتختلف هذه المجلات فى مضمونها وأمطاطها التحريرية فتحتوى على القصص والألعاب والمقالات الالخيالية إلى جانب الفكاهة، وأهم تلك المجلات:

- مجلة Pomme d' Api التى توظف الطفل على العالم الذى يحيط به وتتوجه إلى الأطفال من سن 5 إلى 8 سنوات.

وفى هذه المجلة يجد الطفل الإجابة على أسئلته الفضولية وتجعل العالم فى متناول يديه حيث سيجد فيها أبطالاً وقصصاً وصفحات مضحكة لإعمال الفكر وأخرى للذكاء، فهى الصحيفة التى تحرك خيال الأطفال.

- مجلة Astrapi وهى تتوجه للأطفال من سن 7 إلى 11 سنة، وتساعد الطفل على تحقيق النجاح فى الدراسة وفى الحياة بشكل دائم، فهى الورقة الراحبة للفوز.

وفى كل عدد من أعداد المجلة يجد الطفل:

- صفحات من الممكن انتزاعها عن الطبيعة والتاريخ والعلوم وجسم الإنسان والجغرافيا.



- جريدة صغيرة عن الأحداث الحالية لاكتشاف العالم اليوم.
- تحقيقات مصورة عن الحيوانات والعباب وتسالى، وشريط مصور عن الآباء والأطفال والعديد من الأشياء الأخرى.

* مجلات القراءة:

تشبه هذه المجلات الكتب، وإن كانت تشتمل على أنماط تحريرية كالمقالات وتوزع مثل المجلات، مع باعة الصحف وعن طريق الاشتراكات، وتسمى إلى أن تجتذب الأطفال من سن 6 سنوات إلى 17 سنة إلى القراءة وإتقان مهاراتها وتعتبر نافذة لهم يطلون منها على عالم الأدب، وأسماء تلك المجلات:

- مجلة Les Belles Histories وتتوجه للأطفال من سن 6 إلى 9 سنوات، وهى تذاخر بالصور والقصص التى تنمى فى الطفل رقة المشاعر والخيال والفكاهة عن طريق قصص جميلة ومغامرات والعباب وأشعار وأغانى، فهى متعة الحكايات وسحر الصور.

- مجلة J'aime Lire وتتوجه للأطفال من سن 6 إلى 9 سنوات، وهى على شكل كتاب وهى المجلة الوحيدة التى تساعد الطفل على أن يجتاز تعلم الكلمات والجمال إلى التذوق الحقيقى للغة السهلة ومع مجلة جيم لير يتابع الطفل ألواناً شتى من المغامرات وتحتوى على:

* حكاية ذات رسوم وصور متميزة مليئة بالانطلاق وتمثل القصة الرئيسية بالمجلة، وغالباً يكتب عنوان هذه الحكاية على غلاف المجلة.

* ألعاب لإعمال الفكر وتغرين الذاكرة بعنوان Les Jeux de Bonnemie.

* مغامرات شهيرة فى شريط مصور أبطالها «توم توم ونانا» Tom-Tom et Nana وتحتوى بعض الأعداد على مسرحية بالرسوم المتابعة بعنوان Le Petit Theatre، ويتبعها توضيح لأزياء الممثلين والديكور⁽³³⁾.



- مجلة Je Bouquine وتتوجه هذه المجلة للصغار من سن 12 إلى 17 سنة. وتحت هذه المجلة هؤلاء الصغار على حب القراءة والاطلاع بدون توقف، وتساعد على إقبال الشباب على الأدب الحديث، وعلى حبهم لقضايا الأدباء وتقدم لهم كل الأخبار الثقافية (كتب، موسيقى، سينما، تلفزيون...) فهي مجلة ثقافية تعطي الصغار الرغبة في الاطلاع.

*** المجلات غير الخيالية:**

تصدر تلك المجلات لتجيب على الأسئلة التي تشغل الأطفال والذين أثار التلفزيون فضولهم... ولكنهم لا يعرفون كيف ينظمون المعلومات التي يحصلون عليها والهدف من تلك المجلات أن توقف في الأطفال الاهتمام بالعلوم وتنمي فيهم الخيال وروح الإبداع، وأهم هذه المجلات:

- مجلة Youpi وهي رفيق الطفل من سن 5 إلى 8 سنوات، وتساعد على فهم العالم واكتساب المعارف والمعلومات والبده في القيام بالعديد من الأشياء بمفرده.

وتركز مجلة Youpi على المعرفة وكيفية الاستفادة منها، وتقدم معلومات تناسب سن الطفل وتساعد على الإجابة على جميع استفساراته:

*** لماذا تسطع الشمس؟**

*** كيف تطير الطائرات؟**

- مجلة Images Doc وهي مجلة غير عادية تحتوي على رسومات وصور تثير دهشة الأطفال من سن 8 إلى 12 سنة وتحتهم على معرفة كل شيء وتتضمن هذه المجلة صوراً ممتعة، ورسومات علمية، وموضوعات محددة، تخلق من الطفل عالماً، كما تحدثه عن الحيوانات والعلوم والتاريخ والجغرافيا... وعن طريق الصور ينطلق الطفل لاكتشاف الطبيعة والفنون وشعوب العالم.



* مجالات اللغة الإنجليزية:

وتهدف هذه المجالات إلى تعليم الأطفال اللغة الإنجليزية بأسلوب ممتع وأساؤها:

* I Love English

* English Today

* المجالات الدينية:

وتسمى هذه المجالات إلى تبسيط الآراء الدينية الأخلاقية للأطفال مثل مجلة (Pomme d'Api Soleil) ومجلة (Grain de Soleil)، وهي تثير الاهتمام وتنمي الإحساس والكرم والوجود والثقافة المسيحية لدى الأطفال من سن 8 إلى 12 سنة. وتمثل مجلة Grain de Soleil طريقة جديدة للتحدث عن الخالق الأعظم وعن الدين مع الأطفال. وتحتوي على ملفات وثائقية عن تاريخ المسيحية وحياة الشخصيات التي يتحدث عنها الكتاب المقدس.

ثانياً، اتجاه اكتشاف أفضل السبل لمخاطبة كل مجموعة عمرية:

إن من أفضل الطرق لمخاطبة كل مجموعة عمرية هو العمل على جذب القراء الأطفال في كل مرحلة عمرية للقراءة، من خلال اختيار الموضوعات التي تهم كل مجموعة عمرية على نحو خاص.

وقد وجدت مؤسسة بايرد برس أنه من الأسهل اختيار الأسلوب الذي يلائم أصغر القراء (من 6 سنوات)، والقصص التي يولع بها الصغار في سن (7-10 أعوام) والمقالات والأخبار التي تهم الصغار في سن البلوغ (11-15 سنة)، والمقالات التي تهم الشباب (15-18 سنة) في توجهاتهم المهنية.

كذلك تلجأ مؤسسة بايرد برس إلى استقطاب الصحفيين المحترفين كأفضل السبل لمخاطبة وجذب الصغار للقراءة.



ثالثاً، اتجاه تعديل المفاهيم للتواءم مع البلاد المختلفة:

تستجيب مؤسسة بايرد برس لطلب بعض دور النشر في البلاد الأخرى فتنشر مطبوعاتها خارج فرنسا، بعد دراسة نوع العلاقة القائمة بين الطفل والكبار في هذه البلاد، وشكل المدرسة، وأهمية الكلمة المكتوبة هناك، والوسيلة ومقدار المال الذي يمكن للأسرة أن تنفقه في شراء المجلات، وإمكانية وجود هياكل قائمة لنشر وتوزيع المجلات.

وبعد التوصل إلى تحديد توقعات المجتمع، وإمكاناته الاقتصادية التقنية يتم استخدام جزء من المواد التي تعدها دار بايرد برس بعد تعديلها لتتواءم مع ثقافة البلد وأسلوب الحياة هناك قدر المستطاع، وتخصص عدداً من الصفحات لتعبر عن الحياة هناك، ويتم تحرير المجلة أو الصحيفة على مجموعة مختارة من الأطفال والكبار ثم يتم التعديل في الجانب الذي يظهر الاختبار سليبيته.

وكثيراً ما تحظى إصدارات دار بايرد برس بنجاح ملحوظ في البلدان الأخرى، والسبب في ذلك هو أسلوبها في تجسيد شخصيات أبطالها العناصر الحيوية في حياة الطفل، وهي عناصر يشترك فيها معظم الأطفال في مختلف أنحاء العالم، مثل الخوف والطمأنينة وحاجة الصغار إلى الأمن والتعليم وفرحة النجاح والضحك والجري والتسلق ومراقبة التغيرات التي تطرأ على أجسادهم والتعرف عليها وبث الشقة في النفس (عند المراحل العمرية الأكبر) يتم ذلك كله باستخدام أنماط تحريرية مختلفة ما بين مقال وخبر وصور فوتوغرافية ورسوم.

3- التجربة الأمريكية في تحرير صحافة الأطفال:

سيطرت على صحافة الأطفال في الولايات المتحدة نوعان من الصحف لمدة طويلة وهي:

النوع الأول: الصحف الإخبارية مثل: The Junior Review, The Young Citizen ومجلة Current Event وهي إخبارية تعليمية و Our Every Week و Time وجريدة Weekly Reader وهي صحف تعليمية.



النوع الثاني: هي صحف المسلسلات الهزلية Comics Stripes ومن أشهرها Mickey و Tarasan، ولقيت هذه الصحف الهزلية رواجًا كبيرًا وأصبحت شخصيات أبطال قصصها مثل طرزان وميكى وسوبرمان من أنصاف الآلهة فى الأساطير الأمريكية.

ومن خلال عرض لبعض هذه الصحف سوف نتحدد وتبلور لنا أهم الاتجاهات فى تحرير صحافة الأطفال:

- 1- مجلة Cricket وهي تتوجه للأطفال من سن 7 إلى 14 سنة ويتم من خلالها استخدام وسائل متعددة لجذب الأطفال لتصفح كل عدد من أعدادها، وذلك بنشر صور بطلها إلى جانب صور أصدقائه وهم مجموعة الحشرات وعدوهم الطائر الشرير، ويحب القراء أن يتمثلوا بشخصيات هؤلاء الأبطال ويرسلون خطابات لهم يشرحون فيها مشاكلهم ويوجهون لهم أسئلة ويتابعون بشغف مغامراتهم.
- وتتجه المجلة إلى أسلوب الطرافة بصورة أو بأخرى إلى جانب النكات والنوادر والمغامرات التى يقوم بها أبطال المجلة، وتشتمل المجلة أيضًا على القصص المضحكة والشخصيات الهزلية التى يولع بها الأطفال ويحاكونها.
- وتحصر المجلة على التفاعل بين الأطفال ومحررى المجلة حتى تكتسب المجلة حيوية متجددة وتبتعد عن الجمود، وبفضل هذه العلاقة الحميمة بالجمهور يتعرف محرر المجلة على اهتمامات أطفال اليوم وأذواقهم وما يفضلونه من موضوعات.
- وتبنى مجلة كريكيت اتجاهًا هامًا فى التحرير هو المحافظة على أعلى المستويات الأدبية والفنية المحكمة فى مختلف الأعمال المنشورة حتى تجتذب الأطفال إلى المستويات الأعلى فى الكتابة والفنون.



- كما تقدم لقراءتها قصصاً من بلدان أخرى وثقافات مختلفة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية عن لغاتها الأصلية وذلك لبث روح الاحترام في نفوس القراء للشعوب الأخرى⁽³⁴⁾.

2- مجلة Lady - Bug، وتتوجه للأطفال من سن ستين إلى سبعة وينشر بالمجلة صورة الحشرة الصغيرة التي تحمل المجلة اسمها ويستطيع الأطفال الصغار حتى الذين لم يلتحقوا بالمدرسة أن يتصفحوا المجلة بحثاً عن صورة ذلك الكائن اللطيف الذي يحبونه.

وتحرص الصحف الخاصة بالأطفال قبل سن المدرسة مثل «مجلة ليدى بيغ» على أن تشتمل على قصة معدة لتقرأ بصوت عال حتى تجذب الصغار إلى متعة الاطلاع وعالم القراءة.

3- مجلة Children's playmate magazine⁽³⁵⁾ وتتوجه هذه المجلة إلى الأطفال من سن 6 إلى 8 سنوات وتبني هذه المجلة اتجاهًا تربويًا من خلال تلقين الأطفال ممارسة بعض العادات الطيبة مثل الأكل بشكل صحيح وممارسة الرياضة.

وذلك من خلال أنماط تحريرية متنوعة والقصص الجميلة المصورة، بالإضافة إلى الأنشطة والألعاب والكثير من الموضوعات المتنوعة.

4- هذا وتصدر دار نشر كوبلستون Cobblestone publishing company العديد من مجلات الأطفال، والتي تتوجه إليهم في مراحل عمرية تسمح للطفل بالقراءة والاطلاع وغالبًا في المرحلة العمرية من 9-14 سنة مستخدمة في ذلك المقالات والقصص والأخبار والصور والرسوم كإنماط تحريرية. وأهم هذه المجلات:

- مجلة تحمل اسم الدار وهي مجلة Cobblestone، وتهدف إلى تعريف الأطفال الأمريكيين بتاريخ أمريكا، حتى إن كل طفل



أمريكي يقرأ هذه المجلة لابد وأن يصبح قارئاً: حقيقة! لم أكن أعرف ذلك⁽³⁶⁾.

- مجلة Faces، وهذه المجلة تهتم بثقافات دول العالم المختلفة، وتخصص كل عدد من أعدادها الشهرية عن موضوع معين:

ففى عدد شهر أبريل 1998، كان موضوع المجلة عن الصرب، تاريخهم وثقافتهم ولغتهم⁽³⁷⁾.

وفى عدد شهر مايو 1998 كان موضوع المجلة عن مدينة هونج كونج⁽³⁸⁾.

وفى عدد يناير 1999، خصصت المجلة هذا العدد عن دولة كينيا فى إفريقيا⁽³⁹⁾، وكان موضوع المجلة عن دولة الدومينيكان خلال شهر فبراير 1999⁽⁴⁰⁾، وعن الأكراد خلال شهر مارس 1999⁽⁴¹⁾.

- مجلة Calliope، وهى مجلة عن تاريخ العالم وفازت من قبل بجائزة الصباح الذهبى من هيئة الصحافة التعليمية الأمريكية⁽⁴²⁾، وتدور الموضوعات الرئيسية لهذه المجلة عن التاريخ والشخصيات التى أثرت هذا التاريخ فعلى سبيل المثال تناول عدد أكتوبر عام 1997 تاريخ دولة الصين وأول إمبراطور لها والأحداث التى قامت قبل حكمه وكيفية توليه الحكم⁽⁴³⁾. وفى أبريل 1998 تناول موضوع المجلة تاريخ أسبانيا الذى يرجع لعام 1494 عندما قام البرتغال وأسبانيا بتقسيم العالم بينهما⁽⁴⁴⁾، وفى عدد شهر ديسمبر 1998 كان موضوع المجلة عن شخصية الإسكندر الأكبر وأثرها فى التاريخ⁽⁴⁵⁾، وفى عدد أبريل 1999 تناول موضوع المجلة شخصية ابن بطوطة الرحالة العربى ورحلته الشهيرة عبر أفريقيا وآسيا⁽⁴⁶⁾.

- مجلة Odyssey، وهى مجلة علمية تتوجه للأطفال فى المرحلة المتوسطة من التعليم، وهى تعد مكملة لنشاط المدرسين الذين



يقومون بتدريس العلوم، والأنشطة العلمية والمقالات التي تنشر بهذه المجلة غالبًا تكون في متناول يد كل تلاميذ المدارس، بمستوياتهم وقدراتهم المختلفة⁽⁴⁷⁾. وكان موضوع الإنترنت على سبيل المثال هو موضوع المجلة في العدد الصادر خلال شهر سبتمبر 1998⁽⁴⁸⁾، وعالم الفضاء والمذنبات هو موضوع عددي فبراير ومايو 1999⁽⁴⁹⁾، وموضوع عدد شهر سبتمبر 1997 كان عن التخيل وكيف نتخيل أن نرى الأشياء أصغر من الذرة⁽⁵⁰⁾.

- مجلة Appleseeds، وهي مجلة ثقافية قامت بإصدارها حديثًا دار كولستون للنشر، وخصصت المجلة العدد الأخير من شهر مايو 1999 عن مصر القديمة، وكان التساؤل الرئيسى: إذا استيقظت غدًا ووجدت نفسك انتقلت إلى الزمن الماضى فى مصر القديمة؟ ماذا تتوقع حينئذ؟⁽⁵¹⁾.

- مجلة Footsteps، وهذه المجلة تهتم بالتراث الأمريكى - الأفريقى والمستوحى من قصص البطولة الحقيقية، وبأسلوب مقروء ملىء بالحياة ومدعم بالصور والفنون المختلفة⁽⁵²⁾.

هذا ويصدر فى الولايات المتحدة الأمريكية العديد من المجلات الأخرى المتنوعة والصادرة عن دور نشر مختلفة، والتي تتوجه للأطفال فى مختلف المراحل العمرية مثل مجلة Spider⁽⁵³⁾ ومجلة Club. Z. Magazine⁽⁵⁴⁾، ومجلات الأطفال الأدبية مثل مجلة daybreak⁽⁵⁵⁾، ومجلة Potluck ومن خلالهما يستطيع الطفل من 9 إلى 16 سنة أن ينشر أعماله الأدبية من أشعار وقصص قصيرة ومقالات أدبية.

والى جانب مجلات الأطفال، يصدر فى الولايات المتحدة أيضًا جرائد للأطفال منها:



- جريدة Potomac Children Newspaper، التي أنشئت منذ مارس 1984، ونشر من هذه الجريدة أكثر من 125 إصدار وتغطي هذه الجريدة الأحداث في واشنطن وضواحي ميرلاند وشمال فرجينيا، وهي تتوجه للأطفال البالغين من 9-16 سنة كما تقوم بعرض العديد من الأنشطة المتعلقة بالأسر في هذه المناطق حتى إن أهل المنطقة بل والواردين عليها بإمكانهم أن يستمتعوا بمحتوياتها.

هذا ويقوم الكتاب والمحرون بالجريدة بعرض لبعض المقالات والتحقيقات التي تتناول تنشئة الأطفال، والأنشطة والمشروعات المتاحة لهم خلال الإجازة، إلى جانب أخبار عن أحدث إصدارات الكتب والفيديو المطعمة بالرسوم والصور⁽⁵⁶⁾.

- جريدة What's up Newspaper، ويقوم بإصدارها نادي الأولاد والبنات في باكرسفيلد Bakersfield، ومن خلال هذه الجريدة يستطيع أولاد وبنات النادي كتابة القصص والموضوعات والأخبار ونشرها من خلال جريدة حقيقية.

وتتشابه هذه الصحيفة مع الصحافة المدرسية من حيث إن محتوى هذه الجريدة كثيرًا ما يتعلق بالأحداث الجارية في النادي، وأحدث إصدار لهذه الجريدة يحتوي على قصص حياة أحد المشاهير وقائمة بأسماء الأطفال الذين يحتفلون بأعياد ميلادهم وأقسام عديدة عن الأحداث والوقائع الحالية والمقبلة⁽⁵⁷⁾.

- جريدة Tomorrow's Morning، والتي قامت بإصدارها عام 1992 مؤسسة Tomorrow's Morning والتي أنشئت لتطوير وإصدار جرائد للأطفال من سن 8 إلى 14 سنة، والمساهمة في إصدارات أخرى متعددة، كالفيديو والإلكترونيات، والميديا المتعددة، وتسويق الصحافة الإلكترونية، وكخطوة أولية لتحقيق أهدافها أصدرت هذه المؤسسة هذه الجريدة التي توزع أسبوعيًا على المنازل والمدارس في شمال أمريكا وبالحارج، وهي من أربع صفحات بالألوان للأطفال⁽⁵⁸⁾.



وكانت جريدة (LJDE) Le Journal des Enfants الفرنسية هي مصدر وحى هذه الجريدة، حيث ازدهرت في فرنسا منذ إنشائها عام 1985، وكان لديها ما يقرب من 180,000 مشترك وأكثر من 550,000 قارئ معظمهم من الأطفال، وبعد دراسة عملية تشغيل هذه الجريدة في أغسطس عام 1991، وبعد المشاورات مع إدارة المجلة، قامت مؤسسة Tomorrow's Morning بترجمة أفضل تجارب مجلة LJDE ونجحت في إصدار النسخة الأمريكية.

وتعتمد هذه الجريدة على الأنماط التحريرية المتنوعة في نقل الأخبار المحلية والعالمية، وموضوعات خيرية وتحقيقات صحفية عن البيئة، والطبيعة، والعلوم، والرياضة وتمد جمهور الأطفال العريض بالأخبار في أسلوب مميز وجاد ومرح وهادئ وتطور شكل ومضمون الجريدة باستمرار، ويتبع وانتقاء واختيار مضمونها لدى المتلقي، أصبحت جريدة Tomorrow's Morning موضوع العديد من المقالات في العديد من الصحف.

الاتجاهات التحريرية في الصحافة الأمريكية:

وتلجأ الصحافة الأمريكية إلى استخدام العديد من الاتجاهات التحريرية في صحافة الأطفال تتمثل في:

- تحفل بالوان شتى ومتنوعة من الأشكال الأدبية والمقالات والموضوعات والأنشطة والصور واللوحات المرسومة، إلى جانب القصص القصيرة وتنوع الموضوعات وجاذبية شكل المجلة.
- تنسم معظم المجلات والصحف بتنوع في مستويات القراءة يتواءم مع المجموعات العمرية المختلفة.
- تتميز الأغلفة بالجاذبية مما يجعل الأطفال يتطلعون إلى تصفحها حيث يجدون صوراً جميلة مرسومة بطرز مختلفة أو يجدون صوراً فوتوغرافية ملونة أو أشكالاً جاذبة لتنظيم الصفحات.



- تهتم بتقديم الأدب الراقي وتحفل بالقصص القصيرة والألوان الأدبية المختلفة والشعر وبذلك تمثل مدخلاً طيباً يتعرف منه الطفل على عالم الأدب.

- تشتمل على مجموعة من المقالات اللاقصصية التي تتسم بالقوة ورقى المستوى وهى عبارة عن موضوعات غير خيالية مثل القصص التاريخية والسير الذاتية لعظماء العالم إلى جانب حياة مشاهير العلماء والفنانين والمستكشفين.

- تقدم المواد العلمية التي قد توصف بالصعوبة مثل الرياضة والكيمياء والفيزياء والأحياء.

- تتسم بالكتابة الجيدة والتي تتميز بالبساطة والوضوح والاقتصاد فى التعبير إلى جانب حيوية الأسلوب والتنظيم الجيد والإلام التام بالموضوع.

- تسعى إلى الجودة بدقة الكتابة والأمانة، حيث الكثير من الكبار يقولون إنهم تأثروا تأثراً عميقاً وخطيراً بما قرأوه فى طفولتهم⁽⁵⁹⁾.

4- التجربة اليابانية فى تحرير صحافة الأطفال،

تتميز اليابان بأنها أكثر البلاد اهتماماً بصحف الأطفال، خاصة تلك التي تصدر للأطفال فى مراحل عمرية مبكرة جداً تصل إلى مرحلة المهد: من ثمانى شهور إلى 12 شهر، ومن سنتين حتى 3 سنوات، ومن 3 سنوات حتى 5 سنوات.

* وتعد الصور والرسوم الملونة والمعبرة من أهم الأنماط التحريرية التي تعتمد عليها هذه الصحف حيث يتفاعل معها الطفل الصغير وينفعل بها وبالوانها وأشكالها البصرية كما تقوم بمهمة عقد علاقة وثيقة بين الطفل والورق وتدريبه على تقليب الصفحات.



وعلى سبيل المثال تصدر دار نشر Shiko-Sha مجلة شهرية للأطفال الحضانة من سن 3 إلى 6 سنوات وتوزع 182 ألف نسخة⁽⁶⁰⁾.

* كما تصدر مؤسسة Shogakukan 47 مجلة للأطفال ما قبل المدرسة والمرحلة الابتدائية ومجلات أخرى لهواة الموسيقى توزع 150 ألف نسخة، إضافة إلى المجلات الثقافية العامة للأطفال من 6-12 سنة والمجلات التعليمية لسن 12-18 سنة.

* وتعتمد هذه الصحف على أنماط تحريرية متعددة تتوافق مع كل مرحلة عمرية تتوجه إليها:

- حيث تنتشر الصور والرسوم في المراحل المبكرة من عمر الأطفال.
- بينما تنتشر المسلسلات المصورة والقصص السردية المصاحبة بصور إلى جانب التحقيقات والموضوعات المصورة في المرحلة العمرية المتوسطة للأطفال.
- ثم تغطي تدريجيًا المادة التحريرية المكتوبة مثل التحقيقات والأخبار والأحداث والموضوعات الخبرية، على المادة التحريرية المصورة (مع احتفاظ الصورة بوضعها التمييزي)، في المراحل العمرية المتأخرة للأطفال ومرحلة المراهقة.
- وتحرص كل صحيفة على مخاطبة اهتمامات الأطفال وميولهم المختلفة مع التطور المستمر في مستوى الطباعة والذي يتمشى مع الاندفاع الحظير في تكنولوجيا طباعة الصحف.

5- تجربة الهند في تحرير صحافة الأطفال:

الهند وهي شبه القارة الترامية الأطراف، تتفاوت المستويات الاقتصادية والثقافية بها، وتعدد الأديان واللغات بحيث يصعب على صحافة الأطفال أن تنمو وتزدهر بها، حيث كثيرًا ما تقف اللغة عقبة في سبيل ذلك.



إلا أن هناك تجارب رائدة لإصدار صحف الأطفال حيث تمثل جريدة Navneet Newshouse إحدى هذه التجارب.

وجريدة Navneet Newshouse، جريدة أسبوعية تصدر في الهند للأطفال في سن ثمانية أعوام فأكثر، وتأمل أن تصل إلى هؤلاء الأطفال المحبين لقراءة الصحف ولكنهم يفشلون بسبب وجود عقبة اللغة⁽⁶¹⁾.

وتصدر هذه الجريدة مجموعة شركات Navneet، ولاحظ Bansal رئيس تحرير الجريدة أن الطفل يحاول الوصول إلى جريدة تمامًا مثل والديه، ومهما كانت نوعية الموضوعات التي تحتويها هذه الجرائد، لا يوجد شيء يثير انتباه الطفل إلا هذه الصفحات المخصصة له، أو الأركان الهزلية بالجريدة، لذلك إذا كان لا بد للطفل أن يلقي نظرة خاطفة على أخبار رئيس وزراء البلاد، سوف يجد نفس هذه الأخبار تقدم له بشكل مختلف في جريدة Navneet Newshouse، حيث يتعرف الطفل بشكل أفضل على رئيس وزراء البلاد كما لو كان كاتبًا أو راويًا لقصة. وفي محاولة لإعطاء الجريدة اهتمامًا أعمق من جانب الأطفال لجأ مدير التحرير Anil Gala إلى:

- الأفكار والمخترعات الجديدة من خلال أنماط تحريرية متعددة منها المقال والعمود والتحقيق والموضوعات الخيرية.
- المساهمة في تخطي حاجز اللغة من خلال نشر موضوعات خبرية متعددة تناولت مجموع المفردات اللغوية ومعانيها.
- الاستعانة بالرسوم والخرائط المصورة عن أصل الجمل.
- الاستعانة ببعض الأعمدة والمقالات عن بعض الكلمات الصعبة ومعانيها.
- إعطاء الطفل من خلال أنماط تحريرية متعددة المزيد من المعلومات عن القضايا المختلفة، على سبيل المثال:



فى العدد الصادر من 27 يونيو حتى 3 يوليو خلال عام 1998 عالجت
الجريدة الأوضاع المؤسفة فى حديقة الحيوان Byculla Zoo، والتي أدت
إلى حوادث موت خطيرة للحيوانات.

وفى العدد الصادر من 25-31 يوليو 1998، تناولت الجريدة بعض
القصص عن موضوع التلوث، ومرض السرطان ونظام الأقمار الصناعية
لحماية القيلة من الاصطياد بدون إذن.

- وفى محاولة لإعطاء أولياء الأمور الفرصة لإلقاء نظرة على هذه الجريدة
يقول Bansal رئيس تحرير الجريدة، إن هناك بعض الموضوعات والمقالات
والموضوعات الخيرية والمقتبسة من بعض الدراسات، وعلى سبيل المثال:
موضوع عن: لماذا لا يجب أن تمتدح الأطفال الأذكاء أكثر من اللازم؟
وموضوع عن: ماذا يجب أن نقول أو لا نقول للأطفال الذين يكذبون
فيما يتعلق بدرجاتهم المدرسية الضعيفة؟.

6- تجربة دول الخليج فى تحرير صحافة الأطفال:

الطفل العربى لا يجد العدد الكافى من صحف الأطفال، فأعداد مجلات
الأطفال قليل بالقياس إلى تعداد الأطفال العرب، ويعتبر صدور معظمها
حديثاً.

وتصدر فى دول الخليج العربية مجموعة من مجلات الأطفال يزيد عددها
على عشر مجلات ونشرة للصغار⁽⁶²⁾. وفى الكويت تصدر مجلات «سعد وبراعم
الإيمان» و«فتح يا سمسم» و«كويتنا والعربى الصغير»، وتصدر فى المملكة العربية
السعودية مجلتان هما «باسم» و«الشبل» وفى دولة الإمارات تصدر مجلة «ماجد»
فقط، بينما تصدر فى دولة قطر مجلتان هما «مشاعل» و«حمد وسحر»، وفى دولة
البحرين نشرة (بشار) الملحق بمجلة بانوراما الخليج.



وهناك سمات عامة وأساليب متنوعة تتسم بها صحف الأطفال بدول الخليج أهمها:

- تغلب الناحية البيئية على مضمون ما تعرضه المجلات.
- استخدام التشكيل في الحروف في بعض الكلمات.
- عدم تحديد المرحلة العمرية الموجهة إليها المجلات.
- قلة العناية بالناحية الشكلية وخاصة في الصفحات الداخلية.
- الحرص على القيم الدينية والأخلاقية.
- استخدام اللغة العربية الفصحى.
- تشجيع الطفل على أن يكون مشاركاً في بعض الأنشطة.
- قلة اللجوء إلى الترجمة في الكثير من مجلات الأطفال.
- غلبة الأسلوب القصصى على معظم ما ينشر سواء القصص المسلسلة في صور أو القصص المروية.
- قلة اللجوء إلى عنصر الفكاهة في معظم ما ينشر للطفل في دول الخليج.

الاتجاهات التحريرية في صحافة الأطفال الخليجية:

من خلال إحدى التجارب الخليجية في صحافة الأطفال (مجلة ماجد)^(٥) نستطيع أن نتعرف على الفنون التحريرية السائدة وهي:

القوالب الصحفية:

تلاحظ الباحثة ندرة فنون التحرير الصحفى أو القوالب الصحفية في هذه التجربة، ويشمل العدد محل التجربة:

(٥) مجلة ماجد، عدد 1077، الصادر في 99/10/13.



* مقالات (بسيطة)، يحورها أحد أفراد أسرة التحرير أو تعليق من بعض المهتمين بالطفولة.

* كاريكاتير.

* موضوعات إخبارية.

* أخبار قصيرة تتناول بعض المعلومات العلمية.

أشكال أدبية وفنية:

* قصص سردية طويلة.

* قصص مصورة على هيئة مسلسلات Comics.

* قصص مصورة بدون حوار.

* صفحات لهواة التلوين.

* صفحات لهواة الرسم.

أشكال أخرى:

دائرة معارف، عبارة عن ملحق مستقل، يمكن انتزاعه ويحتوى على صور ورسوم وموضوعات خبرية قصيرة وبسيطة.

* ألغاز سردية ومصورة، صور متقطعة Puzzles.

* إعلانات لهواة جمع طوابع البريد وهواة جمع العملات.

* بريد القراء ويأخذ أشكالاً متعددة مثل:

- بريد الأصدقاء. - بأفلام الأصدقاء.

- بريد القراء المصور. - من هواة التعارف.



7- التجربة المصرية في تحرير صحافة الأطفال:

تمتد التجربة المصرية في تحرير صحافة الأطفال إلى نهاية القرن التاسع عشر. والمتبع لحال صحف الأطفال في مصر، ما بين محاولات عديدة لإصدار هذه الصحف، وتوقف الكثير منها عن الصدور، تتوقف أمام ملاحظة هامة، هي أن الكثير من هذه الصحف والمجلات كان يعتمد على الغرب والولايات المتحدة الأمريكية سواء للإفادة من الرسوم والشخصيات المقدمة أو الإفادة من أفكار الفنانين على اختلاف أنواعهم.

وفي ظل هذا الفيض الهائل من الثقافة العالمية، انعقدت آمال الكثير من أطفال مصر ومثقفها على مولد صحف ومجلات مصرية عربية صميعة، يقوم بإصدارها فرق عمل متخصصة.

وبالفعل وبناء على توجيهات من السيدة سوزان مبارك - ظهرت مجلة علاء الدين والتي تصدر عن مؤسسة الأهرام الصحفية في الخامس عشر من يوليو عام 1993، وتتخذ شعار «مجلة لكل البنات والبنين»، وهي مجلة للطفل المصري والعربي تقدم له نافذة على العالم المتقدم وتقدم له كل ما يريد معرفته عن تاريخ بلاده والشخصيات العربية والإسلامية والعالمية التي أثرت تاريخ الإنسان في كافة المجالات⁽⁶³⁾.

وتتوالى صدور مجلات الأطفال الصادرة عن مؤسسات صحفية كبرى، فتصدر مؤسسة أخبار اليوم الصحفية مجلة بلبل في 5 سبتمبر عام 1998، وتتخذ شعار «مجلة الأبطال» وتصدر أسبوعياً يوم السبت في صفحات ملونة مطبوعة على ورق فاخر يوضح الألوان والرسوم بشكل جميل ويشجع على القراءة والإطلاع على المعلومات والقصص والمغامرات، وتبدي المجلة عناية فائقة باهتمامات الأطفال، فتقدم لهم القصص المصورة والأبطال المحبوبين الذين يقومون بالمغامرات البوليسية والكوميدي، وأيضاً تقدم لهم الموضوعات العلمية والشعبية والثقافية الهادفة.



وتستخدم مجلتي علاء الدين وبلبل في الكتابة والطباعة، أحدث تكنولوجيا الطباعة والاتصال، إلا أن كلتاهما لا تحددان المرحلة العمرية للأطفال الذين تتوجهان إليهم، وفي الغالب توجه كل منهما إلى الطفل القارئ، وإن كانت هناك بعض الأبواب بكتلتا المجلتين تتوجه لطفل ما قبل المدرسة الذي يبدأ خطواته الأولى نحو القراءة.

وهكذا تأتي مجلتي علاء الدين وبلبل، الصادرتان عن مؤسسات صحفية كبرى انطلاقاً في ميدان صحافة الأطفال بعد طول غياب المجلات المصرية.

إلا أن هناك بعض التجارب الصحفية تصدرها مؤسسات غير صحفية (هيئات تهتم ضمن اهتماماتها بشئون الطفولة) مثل الهيئة العامة للاستعلامات، التي أصدرت مجلة مجلتنا، ووزارة الثقافة التي أصدرت مجلة «قطر الندى».

الأساليب التحريرية الحديثة في صحافة الأطفال المصرية:

هناك عدة أساليب تحريرية حديثة تتسم بها صحافة الأطفال المصرية نجملها في ما يلي:

1- بداية التفكير في التخلص من التبعية الإعلامية في صحف الأطفال، متمثلة في العناصر الأجنبية (الرسامين والمصممين)، كذلك بالنسبة للأفكار أو الشخصيات التي كانت سائدة من قبل.

2- الجمع بين الأصالة والمعاصرة في المواد التحريرية التي توجه للأطفال.

3- العمل على إحلال الشخصيات الأجنبية بشخصيات مصرية صميعة من التراث المتعارف عليه (علاء الدين، قطر الندى)، وإطلاق أسماء نفس هذه الشخصيات على المجلات التي تتوجه للأطفال، وهي هنا تختلف عن صحافة الأطفال في دول العالم المتقدم حيث غالباً ما تحمل مجلات الأطفال أسماء ذات مضامين تحث على قيم حب القراءة والاطلاع، أو تدعو إلى التفاؤل والإقبال على الحياة.



4- استخدام اللغة القرية من الفصحى عند التوجه للأطفال، حتى لا يجدوا صعوبة في قراءتها، وبالتالي حب اللغة الأم تدريجيًا.

الاتجاهات التحريرية في صحافة الأطفال المصرية:

استخدمت صحافة الأطفال المصرية عدة اتجاهات تحريرية متنوعة شملت معظم فنون التحرير الصحفي المتعارف عليها، بالإضافة إلى الأشكال الأخرى الخاصة بصحافة الأطفال (المسابقات، الألغاز، بريد القراء) لكي تعبر عن دورها في تبنى أحدث الاتجاهات العالمية في صحافة الأطفال.

ويتحليل مضمون إحدى مجلات الأطفال كنموذج (علاء الدين)^(*) يتضح التنوع في التحرير ويشمل:

1- القوالب الصحفية:

وتتنوع ما بين:

- * مقالات «مقال افتتاحية رئيس التحرير».
- * صور فوتوغرافية.
- * رسومات توضيحية وكارتون وكاريكاتير.
- * أخبار عن أطفال العالم أو الوطن العربي أو محليًا (باب اتفرج يا سلام).
- * تحقيقات صحفية وقد يشارك فيها الأطفال.
- * أحاديث وحوارات مع شخصيات محبة للأطفال.

2- أشكال أدبية:

وتتمثل في:

- * الشعر (غالبًا تصاحبه صور أو رسومات).

(*) مجلة علاء الدين أعداد 323، 324 بتواريخ 16، 99/9/23.



* القصص السردية .

* القصص المصورة (المسلسلات) .

3- أشكال تحريرية أخرى،

* بريد القراء «السردى»:

الذى تنشره المجلة باستمرار، ويعلق عليه أحد محرريها (لقاء الأصدقاء، بنك الأفكار المدهشة).

* بريد القراء «المصور»:

الذى ينشر صور أصدقاء المجلة لخلق علاقة وطيدة بين المجلة والطفل، حيث يطالع الأطفال صورهم بالمجلة مصحوبة بأسمائهم أو بتعليق عليها.

* المسابقات .

* الألقاز .

وقد خصصت مجلة علاء الدين كتجربة رائدة لهذه الفنون التحريرية ملحقاتاً باسم «حزب فزر» يحتوى على مسابقات والأغاز من النوع الذى يجذب انتباه الأطفال، كما أن له طابعاً تجارياً وهو زيادة توزيع المجلة، كما أصدرت المجلة فى الآونة الأخيرة ملحقاتاً آخر يوجه للأطفال ما قبل السابعة، ويحتوى غالباً على صور للتلوين أو على قصة مصاحبة بالصور ليروىها الكبار للصغار.

هذا ويتنوع مضمون المجلة (المادة التحريرية الموجهة للأطفال) ما بين مضمون دينى «باب تسايح»، ومضمون علمى «باب الكمبيوتر»، وفنون «نادى الرسامين»، واصنعها بنفسك»، وتعليمى «موسوعة علاء الدين»، ومعلومات «قوس قزح».

ونحن نأمل أن تتبع هذه الإصدارات الحديثة فى صحافة الأطفال خطوات أخرى نحو إصدار صحف عديدة ومتنوعة للأطفال، وأن تكون هناك مبادرات فردية فى إصدار صحف للأطفال شأن المبادرات الفردية الأولى التى صنعت البدايات الأولى فى صحافة الأطفال.



وتظهر في الأفق إحدى هذه المبادرات من خلال مجلة شهرية تصدر باللغة الإنجليزية بعنوان Teenstuff، وتتخذ شعار From teens to teens «من المراهقين إلى المراهقين»، وتصدرها دار نشر الطارق للنشر والإعلان في طباعة فاخرة، وتنتشر بين طلبة الجامعة الأمريكية وبين طلبة مدارس اللغات.

واحتفلت المجلة في عدد مايو 1999 بمرور ثلاث سنوات على إصدارها، وهي تتوجه للأطفال منذ بدايات مرحلة المراهقة وحتى مرحلة الشباب وتحتوي مجلة Teenstuff على العديد من الموضوعات التي يهتم بها المراهقون وتشد انتباههم وتنوع محتوياتها ما بين محنويات أدبية وفنية وموسيقية ورياضية وأخرى عن الموضة والأزياء، إلى جانب التحقيقات الصحفية والأعمدة والموضوعات الخيرية، التي تمس مشاكل الفتيات والفتيان في هذه المرحلة العمرية.

وفي العدد الصادر من المجلة خلال شهر يونيو 1999، تبشر المجلة ق.ب.ها، بأنه أصبح لديها موقع على شبكة الإنترنت العالمية WWW⁽⁶⁴⁾، وهي بذلك تنهج أحدث الاتجاهات العالمية في صحافة الأطفال، وهي الصحافة الإلكترونية



ثانياً: صحافة الأطفال الإلكترونية

تميز النصف الثاني من القرن العشرين بما يعرف بظاهرة انفجار المعلومات Information Explosion وتعنى اتساع المجال الذى تعمل فيه المعلومات ليشمل كل جوانب الحياة البشرية، وأصبح إنتاج المعلومات عبارة عن صناعة لها سوق كبير لا يختلف كثيراً عن أسواق السلع والخدمات⁽⁶⁵⁾.

ولقد تطورت الحاسبات الشخصية تطورا أدخلها فيما يسمى بتكنولوجيا الاتصال مثلها فى ذلك مثل وسائل الاتصال الجماهيرى الأخرى⁽⁶⁶⁾.

تحول صحافة الأطفال من تقليدية إلى إلكترونية:

باتى الاتجاه إلى صحافة المعلومات كمؤشر رئيسى للتحول من الصحافة المطبوعة إلى الصحافة الإلكترونية، حيث ستعتمد الأخيرة بشكل جوهري على المواد المعلوماتية، الأمر الذى يتذر بتحويلات عدة على مستوى العمل الصحفى، سواء فيما يتعلق ببقاء بعض الفنون التقليدية مع إحضارها لنوع من التطوير أو اختفاء بعض الفنون الحالية، أو يتعلق ببروز فنون صحفية جديدة، ناتجة عن التأثيرات التى سيحدثها نمط التحول فى الوسيلة على الرسالة الاتصالية.

وهكذا فالصحيفة الإلكترونية، ما هى إلا حلقة من حلقات تطور الوسائط المادية التى تحمل معلومات مفيدة للأطفال، حلقة سبقتها عدة حلقات وستأتى بعدها عدة حلقات وفقاً لسنة التطور.

لذا فإن المعلومات المقدمة للطفل سواء على هيئة حقائق أو بيانات أو مفاهيم أو خيال أدبى أو رسوم أو صور... تسجل على وسيط مادي، هذا الوسيط المادى قد يكون فى شكل ورق (كتاب أو صحيفة) أو شريط صوتى أو شريط فيديو أو شريط ممغنط أو قرص مدمج يعتمد على وجود حاسب آلى.

وقد يحل وسيط مادي محل وسيط مادي آخر، كما هو الحال فى الورق الذى حل محل البردى أو الجلود، وقد يتزامن وسيط مادي مع وسيط مادي



آخر مثل تواجد الصحيفة المطبوعة مع الصحيفة الإلكترونية معاً في الوقت الحاضر.

وإذا كانت الصحافة بمفهومها التقليدي هي عملية نشر دوري مطبوع⁽⁶⁷⁾ فإن الصحافة الإلكترونية هنا تستخدم لوصف نص مناظر أو مشابه، ولكنها في شكل رقمي Digital ليعرض على شاشة كمبيوتر، ويمكن للأقراص المدمجة CD-ROMs اختزان كمية هائلة من البيانات في شكل نصي وأيضاً في شكل صور رقمية ورسوم متحركة وتتابعات مرئية وكلمات منطوقة وموسيقى وغيرها من الأصوات لتكمل هذا النص⁽⁶⁸⁾، وهي من المؤثرات التي تشد انتباه الأطفال إلى متابعتها والاستمتاع بها.

نواحي القصور في الصحافة الإلكترونية:

وعلى الرغم من كل المزايا التي من الممكن أن تتمتع بها الصحيفة الإلكترونية الناجحة للأطفال، إلا أن هناك بعض نواحي العيوب أو القصور التي قد يكون من الصعب تلافيها مثل:

1- أن الصحف الإلكترونية المتاحة على المستوى العالمي قليلة إذا ما قيسَت بالصحف المطبوعة، أما على المستوى القومي فإن صحف الأطفال الإلكترونية تكاد تكون معدومة.

2- أن الصحيفة الإلكترونية في حاجة إلى جهاز أو وسيط يساعد على استخدامها والاستفادة منها، وهناك بعض المشكلات التي قد تحدث لهذا الوسيط (الكمبيوتر) فيما يتعلق باستخدامه وصيانته.

3- إن الاستخدام الفعال يتطلب تدريباً من قبل الطفل المستفيد، هذا فضلاً عن أن الاستخدام يتطلب وجود الطفل في المكان الذي يتواجد فيه الجهاز.

4- قد يحدث لأي سبب نفور بين الطفل والجهاز، فلا يقترب منه أو لا



يجد المتعة التي يتوقعها منه، وتكون النتيجة السلبية الثامة نحوه، بدلا من التجاوب المتوقع.

هذا وبالرغم من أن هناك بعض الصحف المصرية التي شرعت في إنشاء مواقع لها على شبكة الإنترنت، إلا أن صحف الأطفال المصرية مثل مجلات علاء الدين وبلبل وسمير، لم تبدأ بعد في خطواتها نحو اتخاذ هذه المبادرة، بل لا تلوح في الأفق حتى هذه اللحظة أية بادرة تدل على إمكانية إنشاء مواقع لهذه الصحف على شبكة الإنترنت.

ويزخر العالم بتجارب عديدة في إنشاء مواقع لصحف الأطفال على شبكة الاتصالات العالمية، أو لإنشاء صحف إلكترونية بحتة للأطفال، أو لإنشاء صفحات للأطفال عبر صحف إلكترونية للكبار، بل هناك اتجاه للتعليم عن طريق الصحف وذلك عن طريق بث الصحف الإلكترونية عبر الشبكة وتوصيلها إلى المدارس المختارة، بل أصبحت هناك اتجاهات لتعليم الأطفال كيفية بناء صحف إلكترونية لهم، والتحرى والاستكشاف عن صحف إلكترونية عبر شبكة الإنترنت.

التجارب العالمية في صحافة الأطفال الإلكترونية

أولاً، أنواع صحافة الأطفال الإلكترونية،

تطل علينا صحف الأطفال الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت من خلال ثلاثة أشكال هي:

(1) صحف إلكترونية تمثل الطبعة الإلكترونية للجريدة أو المجلة المطبوعة،

وتعد جريدة Tomorrow's Morning، من التجارب الهامة لإنشاء موقع لصحيفة مطبوعة على شبكة الإنترنت، حيث قامت المؤسسة التابعة لها الصحيفة بإرساء موقع لها على شبكة المعلومات العالمية حيث ترسل إلكترونياً الجريدة التي



تحمل اسمها كل أسبوع وتقوم بإمدادها بالعديد من الأنشطة والخدمات والألعاب التي تجذب الصغار إلى مطالعتها، وتعرض الجريدة مادتها من خلال أعمام تحريرية هي (69):

• أخبار عن الحوادث العالمية والمحلية.

• تحقيقات وموضوعات للتسلية، وأخرى عن العلوم والطقس والرياضة والأسواق.

• إجراء حوارات وأحاديث مع المشاهير والصحفيين عبر خطوط الشبكة.

• إتاحة الفرصة للأطفال للمشاركة في تحرير الجريدة من خلال:

- المشاركة في الألعاب الجماعية.

- المساهمة بكتابة القصص وإبداء وجهات النظر.

- المشاركة في تجمع فني عبر الشبكة «مراسلة».

- تصميم وإرسال الكروت البريدية والرسوم فيما بينهم.

وغالبًا ما تكتب المادة التحريرية بالجريدة بأسلوب المناقشة والحوار، وذلك لمساعدة الأطفال على الاستمتاع بما يقرأونه.

أيضًا هناك جريدة Sports Illustrated for Kids وهي تمثل الطبعة الإلكترونية لجريدة الرياضة المصورة للأطفال، وهي تحتوي على العديد من الأخبار والقصص الخيرية عن الرياضات والألعاب المختلفة.

(2) **صحف الأطفال الإلكترونية البحتة (التي لا تمثل صحيفة مطبوعة**

للأطفال).

تمثل جريدة Midlink الإلكترونية هذه النوعية من الصحف حيث تتوجه للأطفال من سن 10 إلى 15 سنة ويستمتع من خلالها الأطفال بالمواد المقدمة لهم من الجريدة والتي تحتوي على كافة الفنون التحريرية بالإضافة إلى مشاركتهم في الكتابة التي تربط الأطفال بكافة أنحاء العالم.

كما توجد هناك مواقع عديدة لصحف إلكترونية للأطفال عبر شبكة الاتصالات العالمية مثل⁽⁷⁰⁾:

- جريدة Time for Kids وهي آخر مجلة إلكترونية تحيط الأطفال بكل الأحداث والأخبار الحالية.
- Kids News Network ويعطى هذا الموقع للأطفال بعضًا من أخبار العلوم والكمبيوتر والتكنولوجيا... وتحتوى على رسومات.
- Kids Chonicles وهي عبارة عن موقع رياضى كبير على شبكة المدارس العليا، وهي تمنح الأخبار لكل من الأطفال والآباء والمعلمين.
- Yahoo!igans، وتختار هذه الجريدة الأخبار الهامة والمسلية والتي تكون وثيقة الصلة بحقوق الطفل.
- أيضًا جريدة CBC4، حيث قام اتحاد الإذاعة الكندي بتطوير هذا الموقع وخاصة للأطفال، ويحتوى على أخبار حديثة عن الرياضة والعلوم والدراما وصفحات موسيقى.
- أيضًا هناك بعض مواقع على شبكة الإنترنت لمجلات أطفال مثل مجلة Wonderbook للأطفال، ومجلة Virtually React والتي تتوجه للمراهقين.

(3) صفحات أوركمان للأطفال هي الصحف الإلكترونية الموجهة للكبار،

في جريدة The Fair Oaks Voice، مقال بعنوان: «جريدة القرن الواحد والعشرين جاء فيه»: ألم تفكر قط ما هو شعور الأطفال تجاه البيئة والجرائم سوف تندهشون لو علمتم أن الأطفال يهتمون الآن بكل ما يجرى حولهم في العالم. ويجراء حوارات صحفية مع الأطفال عن شكل صحيفة القرن الواحد والعشرين كانت إجاباتهم: بأنه في المستقبل سوف تكون الأخبار بالالوان على



الأقراص الممغنطة CD-Rom أو عبر تليفون سلكى بدلاً من الورق وسوف نستطيع قراءة الأعمدة أو رؤية فيلم سينمائي أو رؤية تجربة حية من خلال هذه الجريدة.

ويضيف رئيس تحرير جريدة The Fair Oaks Voice، أنه منذ أن بدأت المجلة تحاول أن تكون صحيفة القرن الواحد والعشرين، وكنتيجة لإجابات هؤلاء الأطفال، قام بإنشاء قسم للأطفال Kids Section في الجريدة⁽⁷¹⁾.

- أيضاً هناك جريدة إلكترونية أخرى وهي جريدة Tyneside⁽⁷²⁾، تخصص صفحة خاصة للأطفال، عليها عدة روابط Links توصل الأطفال في كل الأعمار بطريقة ممتعة إلى ما يريدون من موضوعات من:

* الفضاء والطيران - شعر وأدب الأطفال - المكتبة الرقمية - صفحة مدينة ديزنى - حديقة للحيوانات الإلكترونية - شبكة خاصة بالصيد البحري، تقدم بخدمة تجمع المراهقين في أماكن وفقاً لرغبات الآباء والمعلمين.

- متاحف للأطفال في سن 10 أعوام أو أقل، تحوى كل شيء عن المحيطات والأسماك والحيوانات والنباتات التي بها.

- إتاحة الفرصة للأطفال من سن 10-15 سنة للدخول في حوارات شاملة.

- صفحة عن العرائس المتحركة.

هذا إلى جانب العديد من الصفحات عن الألعاب المختلفة، وركن لاتصالات الأطفال وعدة روابط لمواقع عديدة تهم الأطفال.

ثانياً، التعليم عن طريق الصحف الإلكترونية:

ومن الأساليب الحديثة في صحافة الأطفال الإلكترونية برامج التعليم عن طريق الصحف (Newspaper In Education (NIE التي بدأت مع فكرة تواجد الصحف في الفصول الدراسية في كافة أنحاء البلاد، والأهداف الرئيسية لهذه البرامج هي تحسين مستويات القراءة وتخصيص وقت معين للقراءة لتكون عادة تنتشر بين الأطفال والمراهقين.



وتعتبر الصحيفة بداية ممتازة لتكوين عادات القراءة، لأنها تمد القراء بالعديد من الأخبار والمقالات المتعلقة بكافة الموضوعات، فهناك شيء ما بالجريدة لكل قارئ من قراء الجريدة، بدءاً بالمعلومات العامة وحتى الفكاهة.

هذا وقد بدأ برنامج التعليم عن طريق الصحف (NIE)، ببث برامجه يوميًا عن طريق شبكة المعلومات ابتداءً من سبتمبر 1998 ويمد هذا البرنامج المعلمين والطلبة بالعديد من الصحف، وتمنح مواد المنهج للمعلمين بدون أى مقابل.

وتعد مؤسسة Hollister Kids من المؤسسات الخدمية التي تقوم بإمداد برامج التعليم عن طريق الصحف (NIE) بكافة المعلومات، ويعد الكتاب والمحرون في هذه المؤسسة من أشهر محرري الصحف اليومية وكذلك فإن الرسامين والمصممين على درجة عالية من الكفاءة وهم على علم باليول المعاصرة للطلبة⁽⁷³⁾.

ثالثاً: تخرى واستكشاف الصحف الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت:

وهناك أسلوب آخر وتجربة حديثة في صحافة الأطفال تتمثل في جامعة التكنولوجيا بسيدنى بأستراليا، حيث يتم تعليم وحدة «تخرى أو استكشاف الصحف عبر شبكة الإنترنت» Exploring Newspapers on the Internet.

وتمنح أنشطة هذه الوحدة الطلاب الفرصة لتخرى واستكشاف «كونات الصحيفة الإلكترونية والطرق المختلفة التي تظهر من خلالها المعلومات الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت.

وهذه الوحدة يمتد عملها منذ ستة أعوام وتهدف إلى تعليم الأطفال الكثير عن:

- لغة الإنترنت.
- قيمة الإنترنت كأداة معلومات إلكترونية في مجتمعاتهم.
- الطرق الإلكترونية المختلفة للوصول إلى المعلومات التي تقدم عن طريق الإنترنت.



- بناء الصحف الإلكترونية على الإنترنت.
- إبداع صفحات أو صحف خاصة بهم (الأطفال).
- ويتم تعليم هذه الوحدة عن طريق خمسة تدريبات والتي تهدف إلى:
- تنمية مهارات الأطفال للحصول على المعلومات عبر الإنترنت.
- زيادة معرفتهم بالعالم المحيط بهم عن طريق وسائل الإعلام.
- تعليم الأطفال الكتابة النصية للصحف الخاصة بهم وتصميم الصفحات عبر الإنترنت واستخدام الرسوم البيانية في الموضوعات الصحفية المختلفة.
- تعليم الأطفال تحليل وتفسير القصص الخيرية وإثبات قدرتهم على البحث العلمي وتنمية مهاراتهم التعليمية.
- هذا ويتم تعليم الأطفال هذه الأنشطة بتوجيه محدود من معلمهم.
- وأثناء عمل هذه الوحدة، يناقش كل من المعلم والأطفال أهمية الصحف، ولماذا نحتاج لهذه الصحف؟ وما هي نوعية المعلومات التي نحتاجها؟، وما هي أقسام التحرير والقوالب الفنية في الصحافة؟ ومدى استطاعتهم شراء هذه الصحف أو الاشتراك في هذه الصحف، وهل الصحف الأسترالية تظهر في الدول الأخرى؟ ويوضح المعلم للأطفال بأن كافة الإجابات على هذه الأسئلة سوف يجدونها باستخدام الإنترنت، وكلما استكملوا مختلف الأنشطة.
- وفي النهاية، يتم تقييم العمل خلال هذه الوحدة بناءً على:
- قدرة الأطفال على استعمال الإنترنت.
- قدرة الأطفال على استكمال كافة التدريبات وبناء صحف إلكترونية خاصة بهم.
- استمتاع الأطفال بهذه الأنشطة.



- أداء الكمبيوتر لوظائفه بشكل مرضى (74).

خصائص الصحيفة الإلكترونية الموجهة للأطفال:

توافر بعض السمات والخصائص في الصحيفة الإلكترونية التي تتوجه للأطفال أهمها:

- 1- سهولة الاستخدام من حيث الفتح والغلق والانتقال بين صفحة إلى أخرى.
- 2- تمتع الصحيفة بواجهات رسومية ملونة وذات جاذبة وزخارف محبة.
- 3- تساعد الطفل على التفكير واتخاذ قرارات معينة.
- 4- تتوجه الصحيفة للطفل بأكثر من لغة وهذا الأمر يساعد الطفل على تعلم لغة أخرى إلى جوار لغته الأصلية.
- 5- الاعتماد على الإيقاع السريع الذي يتناسب مع الحركة الدائبة للأطفال فالحركة تعتبر عنصراً من عناصر الجاذبية والتشويق.
- 6- الاستعانة بالأصوات الإنسانية وأخرى كأصوات الحيوانات والطيور والماء بالإضافة إلى الموسيقى والغناء الأمر الذي يضيف على الصحيفة بهجة وبراء.
- 7- تساعد الصحيفة الطفل على التدرج في اكتساب المهارات.
- 8- الصحيفة نافذة للطفل، يطل منها على عالم واسع من العلم والفن والفكر والمعرفة.
- 9- تسهم الصحيفة في إعداد الطفل إعداداً إيجابياً، وتوقظ فيه مواهبه واستعداداته، وتقوى فيه ميوله وطموحاته، وتفتح أبواب التفكير والابتكار والإبداع.



10- توفير عنصرى الإثارة والتشويق وعنصر التحدى المتدرج أى من السهل إلى الأصعب وبخاصة فى برامج الألعاب.

11- تسهم الصحيفة فى تدريب الأطفال على الطرق الصحيحة والمنظمة فى التفكير، وتحقق أدب الاستماع والرؤية لديهم.



رؤية مستقبلية لصحافة الأطفال الإلكترونية

عندما نفكر فى مستقبل صحافة الأطفال التى تتطور وتمضى سريعاً تجاه الكمبيوتر والإلكترونيات، مخلفة وراءها الصحافة المطبوعة، لابد أيضاً أن يصاحب ذلك عدة اتجاهات، تتمثل فى:

- ضرورة وضع نظام جديد ومتطور لنشر الصحيفة الإلكترونية، بحيث يتم اختيار موضوعاتها بمعرفة نخبة متميزة من المتخصصين.
- تزويد المكتبات العامة، والمدارس والمكتبات الجامعية بأحدث أجهزة الكمبيوتر ووحدات تشغيل الاسطوانات الصوتية.
- وجود طائفة كبيرة تنهض - شولية تحويل الصحيفة إلى هذه الصورة (الإلكترونية).
- دراسة اتجاهات الأطفال النفسية نحو مستقبل هذه الصحف.
- ضرورة وضع تصور لأنماط التحرير المختلفة والمتعددة والتى درجنا على رؤيتها واللجوء إليها فى الصحافة المطبوعة وهل ستظل بنفس الخصائص والأساليب التى عليها فى الصحافة المطبوعة؟ أم أن هذا " رؤية أخرى لهذه الأنماط تتفق مع الوسيط المادى الذى تعرض من خلاله وهو جهاز الكمبيوتر.
- ضرورة تحديد حقوق المؤلفين والمعددين والناشرين إزاء القراء المستقبلين المتلقين للمادة المنشورة إلكترونياً، وكيفية تقاضى حقوقهم المادية والأدبية.
- ضرورة وضع تصور لمستقبل رسوم هذه الصحف، فكما يتم رسم صحف الأطفال المطبوعة، لابد وأن تكون هناك رسوم مختلفة لهذه الصحف إذا ما كانت على شاشة الكمبيوتر، كيف ستكون؟



- ضرورة إيجاد سبل لجعل الأطفال يستمتعون بمحتوى الصحيفة الإلكترونية وتدريبهم على ذلك، فنحن أمام قراءة من نوع آخر فمن المؤكد أن محتوى الصحيفة ومضمونها وشكلها سيكون مختلفاً إلى حد كبير مع ما هو قائم اليوم.

أن جميع وسائط ثقافة وأدب الأطفال (بما فيهم صحافة الأطفال) لها أهميتها كل حسب الطريقة التي تقدم بها على الرغم من اختلاف الآراء في أهمية بعضها دون الآخر، ويرى القارئون على إعلام وثقافة الطفل أن الكلمة المطبوعة تبقى هي الأساس في تقديم ثقافة الطفل سواء كانت هذه الكلمة هي كتاب أو مجلة حيث تبقى الكلمة المطبوعة مع الطفل يرجع إليها متى شاء ويصطحبها إلى أي مكان يريد⁽⁷⁵⁾.

وهناك من يرى أنه سيمضي وقت طويل قبل أن يكون كل شيء منشور في شكل إلكتروني وسيكون الورق هو المفضل، بينما هناك من يرى أن المستقبل سيكون لمصادر المعلومات الإلكترونية وستكون هي المسيطرة والغالبة خلال السنوات القادمة مع بقاء المصادر الورقية والسمعية والبصرية.

لذا نجد التنافس شديداً والصراع حاداً بين الوسائل التقليدية المعروفة لدى الجميع، والتكنولوجيا الحديثة، من الصحيفة التقليدية والصحيفة الإلكترونية، التي تنقل الطفل من التعامل مع الصحيفة والصورة الورقية إلى الفيديو والكمبيوتر.

إن المستقبل القريب سيشهد استمرار استخدام صحافة الأطفال المطبوعة ذات الاتجاهات الحديثة والمتطورة والمواكبة لعصر تكنولوجيا المعلومات، إلى جانب ازدياد استخدام الصحافة الإلكترونية المتعددة الزايا والإمكانات.



الختام

تناولت الدراسة أهم الاتجاهات العالمية الحديثة في تحرير صحافة الأطفال، وذلك من خلال تجارب عالمية في هذا المجال.

وخلصت الدراسة إلى بعض النتائج التي أحدثتها التطور الراهن في تكنولوجيا الاتصال على الاتجاهات التحريرية في صحافة الأطفال وأساليب المعالجة التحريرية أهمها:

1- تطور فنون التحرير الصحفي، حيث ظهرت قوالب صحفية في صحافة الأطفال لم تكن موجودة من قبل، كفن التحقيق الصحفي، والحديث والمقال، ودخول قوالب أخرى كالكاريكاتور والكارتون والتي أصبحت بدورها محببة للأطفال، وكانت الصحف إلى وقت قريب تعتمد اعتماداً كبيراً على المسلسلات المصورة وبعض الأخبار بالإضافة إلى بعض الرسوم.

- وتطورت أيضاً القوالب الأدبية، فقد احتل الشعر مساحة أكبر في صحف الأطفال، وأصبح مصاحباً ببعض الصور والرسوم التوضيحية المعبرة عن مضمونه، كما أصبح يأخذ شكل الشعر بالصور المسلسلة، أو شكل القصة الشعرية، كما أصبحت لغته بسيطة وسهلة يفهمها الأطفال، وزادت المساحة المخصصة للقصة السردية في بعض المجلات وفي بعض الأعداد مع الاهتمام المتزايد بالرسوم المصاحبة لها بريشة مشاهير الفنانين.

بينما تراجعت القصص المصورة أو المسلسلات نتيجة للانتقادات الكثيرة التي توجه إليها، وإن كان نتيجة لإقبال الأطفال عليها، تلجأ إليها مجلات الأطفال لتحقيق أهداف تربوية وتعليمية لتحل محل



الهدف الترويجى والتى كانت تتوجه من خلاله الرسوم المتتابعة للأطفال من قبل.

- كما تطورت الاشكال التحريرية الأخرى من مسابقات والغاز ويريد قراء، نتيجة التطور التكنولوجى فى مجال الطباعة وتكنولوجيا الاتصال، فقد توسعت المؤسسات الصحفية فى أفراد صفحات للمسابقات التى تجذب انتباه القراء الصغار، إلى جانب يريد القراء بكافة أشكاله بهدف ربط الأطفال بصحيفتهم من خلال هذا الباب، كما استحدثت الغاز وأفرد لها صفحات أو ملاحق من الممكن انتزاعها.

2- تطور أساليب معالجة فنون التحرير الصحفى، فأصبح الخبر تتناوله المجلات بصورة أوسع وأصبحت تقوم بتغطية الأخبار المحلية بالإضافة إلى الأخبار العالمية، كما أصبح المقال يتناول الأحداث العالمية أو الأحداث الجارية المحلية وأصبح مصاحباً ببعض الصور والرسوم، والقوالب التحريرية الأخرى كالتحقيق والحديث أصبحت هى الأخرى تتناول موضوعات عالية هامة وشخصيات هامة ومحبية للأطفال، واستخدمت اللغة البسيطة التى يفهمها الأطفال بهدف نقل المعانى إليهم، كما استخدمت الصور والرسوم وخاصة الملونة الواضحة، قليلة التفاصيل لجذب انتباه الأطفال.

- كما تطورت أساليب صياغة قوالب التحرير الصحفى فى صحافة الأطفال، حيث كان يغلب عليها الطابع الأدبى من قبل، فأصبح الخبر له قوالب محددة تنشر الأخبار من خلالها بوضوح ودقة وبساطة ليتسنى للقارئ الصغير متابعتها وفهمها، والتطور نفسه حدث فى صياغة بقية القوالب الصحفية الأخرى، حيث كانت الصياغة الأدبية تغلب عليها هى الأخرى، وقد يرجع السبب فى



ذلك إلى أن من كان يكتب للأطفال هم الأدباء أو كتاب الأطفال الذين يغلب على أسلوبهم الطابع الأدبي وليس الفن الصحفي بما يتمتع به من أساليب صياغة أصبحت معروفة، لذا أصبحت المؤسسات التي تنشر صحف ومجلات الأطفال تستعين بخبرات صحفية للكتابة للأطفال مع تدريب البعض منهم على فنون التحرير الصحفي الموجه للأطفال بكافة أشكاله.

كما طرأ التطور نفسه على صياغة الصورة المصاحبة للمتن من مجرد صورة جمالية إلى صورة إخبارية يتوفر فيها عناصر الصور الإخبارية المناسبة والمعبرة للأطفال في بساطة ووضوح.

3- تطور الوسيط المادي في صحافة الأطفال، حيث امتد تأثير التطور في التكنولوجيا إلى الوسيلة الاتصالية نفسها، فتطورت صناعة صحف الأطفال المطبوعة لكي يصبح بعضها سحفاً إلكترونية، وما يتبع ذلك من تغيرات وتطورات في تحرير هذه الصحف من حيث دخول الحاسب الآلى في مراحل نشر المجلة أو الصحيفة الموجهة للطفل، وظهور أساليب حديثة لمعالجة الفنون التحريرية بكافة أشكالها ليس من خلال الصفحة المطبوعة فحسب بل من خلال عرضها على شاشة الكمبيوتر، وما يتبع ذلك من استحداث مصادر متعددة للتغطية الإخبارية لمضمون صحافة الأطفال.



مصادر الدراسة ومراجعها

- (1) لىلى عبد المجيد: مجلات الأطفال فى مصر والعالم العربى، الحلقة الدراسية لعام 1990 حول مجلات الأطفال، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 1992) ص17.
- (2) هادى نعمان الهيتى: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986) ص230.
- (3) سامى عزيز: صحافة الأطفال، (القاهرة: عالم الكتب، 1970) ص17.
- (4) هادى نعمان الهيتى: ثقافة الطفل، (الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، 1988)، ص124.
- (5) صلاح عبد اللطيف، غازى زين عوض الله: دراسات فى الصحافة المتخصصة، دار الهدى السعودية للطباعة والنشر، 1991، ص141.
- (6) إيمان محمد سعيد السندوى: دور مجلات الأطفال فى تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل المصرى، رسالة ماجستير، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1983).
- (7) ثروت فرج كامل: فنون الكتابة فى مجلات الأطفال، دراسة تطبيقية لمجلتى سمير وميكى عام 1987، رسالة ماجستير، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 1989).
- (8) منى سعيد الحديدى، وآخرون: نحو مجلة للأطفال العرب من خلال آرائهم ورغباتهم، دراسة ميدانية، (القاهرة: دار الهانى للطباعة، 1989).



(9) محمد الحديدي: الأدب وبناء الإنسان، بدون ناشر، بدون تاريخ، ص45.

(10) سامى عزيز: صحافة الأطفال، مرجع سابق، ص72.

(11) فيليب بوشار: جمهور الأطفال، تقرير عن صحافة الأطفال وأعلامهم وإذاعاتهم، ترجمة محمد أنور الحناوى، مراجعة محمد بدران، (القاهرة: دار الكتاب المصرى، 1952) ص6.

(12) جمال أبو رية: ثقافة الطفل العربى، (القاهرة: دار المعارف، سلسلة كتابك) ص225.

(13) حسنين محمد شفيق: إعداد مجلة رياضية للأطفال من 12-15 سنة وتصميمها لهم، رسالة ماجستير - غير منشورة - (جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، 1995) ص62.

(14) حسنين محمد شفيق: مرجع سابق، ص66.

(15) اعتماد خلف مبد: صورة البطل للطفل المصرى فى مجتمع الحرب والسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، (معهد الدراسات العليا للطفولة: جامعة عين شمس 1990) ص133.

(16) Larsen. T.H; Jorgensen- U.F, **Journalism for and by Children**, Scandinavian. Public - Library - Quarterly, 25 (1) 1992, p.p. 17 - 19.

(17) محمد نصر: صحافة الملايين، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1965).

(18) كافي رمضان: صحافة الطفل فى دول الخليج العربى، ندوة القراءة للجميع «آفاق المستقبل» جمعية الرعاية المتكاملة، المكتبة المصرية للمجلس العالمى لكتب الأطفال فى القاهرة 1-3 يونيو 1992، ص152.



- (20) ليلى عبد المجيد: مرجع سابق، ص 19.
- (21) حسنين محمد شفيق: مرجع سابق، ص 90.
- (22) سامى عزيز: مجلات الأطفال عالميا ومحليا، الحلقة الدراسية لعام 1990 حول مجلات الأطفال، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992) ص 83.
- (23) مالك إبراهيم الأحمد: نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال، (قطر: كتاب الأمة، عدد 59، 1997) ص 84.
- (24) المرجع السابق نفسه، ص 86.
- (25) فتحي أحمد: فن الجرافيك المصري، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988) ص 27.
- (26) أحمد حسين الصاوى: إخراج الصحف وطباعتها، (القاهرة: الهيئة القومية للطباعة والنشر، 1969)، ص 166.
- (27) مالك إبراهيم: مرجع سابق، ص 89.
- (28) Girling, Brough, **Reading For All. The British Experience in Children's Magazine**, International Symposium on Reading For All, future look, (Cairo 1-3 June 1992) p. 213.
- (29) [Http:// www.Salvationist/ Kids Alive](http://www.Salvationist/Kids Alive).
- (30) Girling, Brough, op cit, p. 217.

(*) مصادر تم الاستعانة بها عن طريق الإنترنت.



(32) Kergono, Jakin, An International Experience in Children Magazines, International Symposium on Reading for All, op. cit, p. 144.

(33) J'aime lire, Bayard Presse Jeune, N. 194, Mars 1993. p.p 47 - 52.

(34) Marian Kaross, An International Experience in Children's Magazine, International Symposium on Reading For All, op. cit, p. 141.

*(35) Http: // mentormerc Viamall. com/ mentormerc. chilplaymag.html.

*(36) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ cobbmain, html.

*(37) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ serbes, html.

*(38) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ hongkng, html.

*(39) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ Facepeek, html.

*(40) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ Facedominican, html.

*(41) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ Faceskurds, html.



- *(42) [Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ callmain, html.](http://www.Cobblestonepub.com/pages/callmain.html)
- *(43) [Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ China, html.](http://www.Cobblestonepub.com/pages/China.html)
- *(44) [Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ spain, html.](http://www.Cobblestonepub.com/pages/spain.html)
- *(45) [Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ call Alex grt, html.](http://www.Cobblestonepub.com/pages/callAlexgrt.html)
- *(46) [Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ callibn, html.](http://www.Cobblestonepub.com/pages/callibn.html)
- *(47) [Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ odysmain, html.](http://www.Cobblestonepub.com/pages/odysmain.html)
- *(48) [Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ pluggedin, html.](http://www.Cobblestonepub.com/pages/pluggedin.html)
- *(49) [Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ Oddlaser, html.](http://www.Cobblestonepub.com/pages/Oddlaser.html)
- *(50) [Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ imaging, html.](http://www.Cobblestonepub.com/pages/imaging.html)
- *(51) [Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ appmain, html.](http://www.Cobblestonepub.com/pages/appmain.html)
- *(52) [Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ footmain, html.](http://www.Cobblestonepub.com/pages/footmain.html)
- *(53) [Http: // www. drmag, com / Magazines/ spider, the Magazine for children. asp.](http://www.drmag.com/Magazines/spider,theMagazineforchildren.asp)



*(54) [Http://www.club.z.com/Magazine](http://www.club.z.com/Magazine).

*(55) [Http://daybrek.simlenet.com](http://daybrek.simlenet.com).

*(56) [Http://www.Family.com/pchildren](http://www.Family.com/pchildren).

*(57) [Http://www.what's up Newspaper](http://www.what'supNewspaper).

*(58) [Http://www.morning.com](http://www.morning.com).

(59) Marian Kaross, op cit, p. 137.

(60) نتيلة راشد: ورقة حول مجلة الأطفال وسيط ثقافي، الحلقة الدراسية لعام 1990 حول مجلات الأطفال 24-26 نوفمبر 1990، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992)، ص158.

*(61) [Http://www.expressindia.com](http://www.expressindia.com).

(62) كافيّة رمضان: صحافة الأطفال في الوطن العربي، ندوة القراءة للجميع «آفاق المستقبل»، مرجع سابق، ص151.

(63) فاتن عبد الرحمن: رحلة الأعداد المائة، مجلة علاء الدين في 95/6/8.

*(64) [Http://www.Teenstuffmag.com](http://www.Teenstuffmag.com).

(65) حسن عماد مكاوي: تكنولوجيا الاتصالات الحديثة في عصر المعلومات، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1993) ص17.

(66) محمود خليل: الصحافة الإلكترونية، أسس بناء الأنظمة التطبيقية في التحرير الصحفي، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1997) ص19.

(67) فاروق أبو زيد: مدخل إلى عالم الصحافة، (القاهرة: عالم الكتب، 1986) ص46.



(68) International Encyclopedia of Information and Library Science, (London: Routledge, 1997), p. 130.

*(69) Http: // www. morning.

*(70) Http: // ericps. ed. uiuc. edu/ upin/ pnews/ pnew 596/ pnew 596h. html.

*(71) Http: // www. The Fair Oaks voice. Kids News.

*(72) Http: // www. Tyneside. kids page.

*(73) Http: // Hollister purblications, inc. 1998.

*(74) Http: // www. education uts. edu. au / projects/ comped/ vol3/ Findlater/ index html.

(75) مفتاح محمد دياب: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، ط1، (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1995) ص107.



الباب الثالث

الاتجاهات الحديثة وتأثيرات

التلفزيون على الأطفال^(*)



(*) دراسة أعدتها أ.د. محمد معوض إبراهيم، أستاذ الإعلام وكيل معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس.

تهتم هذه الدراسة برصد الاتجاهات الحديثة لتأثيرات التلفزيون T.V. Effects على الأطفال من خلال مسح البحوث والدراسات الحديثة التي تناولها، ونعني بالتأثيرات أية تغييرات في معارف وأفكار الأطفال، أو في اتجاهاتهم وقيمهم وعلاقاتهم وسلوكياتهم (هاشم عوض، 1997، ص158)، وذلك نتيجة مشاهدتهم برامج التلفزيون، فقد تثير البرامج انتباههم ويدركون ما بها من معارف ومعلومات، وقد يتعلمون منها شيئاً أو أنهم قد يغيروا من اتجاهاتهم أو يكونوا اتجاهات جديدة، وقد يتصرفوا بطريقة جديدة أو يعدلوا من سلوكياتهم القديمة (إمام، إبراهيم، 1985، ص128)، وقد حظيت تأثيرات التلفزيون بقدر كبير من الاهتمام من قبل الباحثين والمختصين في مجالات كثيرة منها الإعلام وعلم النفس والاجتماع والتربية وغيرها، واختلفت حولها الآراء والأطروحات التي أجريت في هذا المجال، (عد الرحمن، عزي، 1994، ص91) وتطورت النظرة إلى التأثيرات الإعلامية، والتي احتلت تأثيرات التلفزيون على الأطفال مكاناً بارزاً، ربما لأن التلفزيون يأتي في مقدمة الوسائل الإعلامية التي يتعرض لها الأطفال، كما يعتبر التلفزيون من أحدث وسائل الاتصال الجماهيري وأخطرها في نفس الوقت، لما تتميز به برامجه التي تجسد الأفكار والمعلومات والخبرات في مشاهد متكاملة تعتمد على الصورة الحية أو المتحركة المقترنة بصوتها الدال على عمق المشاعر، أو الألحان الموسيقية أو المؤثرات الصوتية التي تجذب انتباههم، وتثير اهتمامهم، وبلونها الطبعي أو الزاهي الذي يفسى عليها مزيداً من الواقعية ويزيد من قوة تأثيراتها، ومن جهة أخرى تشكل الطفولة شريحة هامة من أبناء المجتمعات على اختلافها، كما تعتبر مرحلة هامة من حياة الفرد تتشكل فيها أساسيات شخصيته وخصائصه، وتؤكد الدراسات السابقة أن السمات الرئيسة لشخصية الفرد ترجع في تكوينها وأصولها إلى هذه الفترة الهامة من حياته (نجيب، أحمد، 1991،



ص67)، ولقد أثبتت الدراسات أن 50٪ من المكتسبات العقلية المتوفرة للمراهق في السنة السابعة عشرة من عمره يحصل عليها في سنوات عمره الأربع الأولى، وتظهر 30٪ منها فيما بين الرابعة والثامنة، وهكذا تعتبر مرحلة الطفولة من أخطر مراحل النمو، والتي يزداد فيها تطور الطفل من الذاتية إلى التفاعل الاجتماعي، كما يكتسب كثيرًا من الخصائص والسمات (مرسى، سعد، 1986)، ويظهر التلفزيون برز الجدل والخلاف في الآراء والأطروحات التي تناولت تأثيرات التلفزيون TV Effects على الأطفال، وظهرت تساؤلات وفروض كثيرة حول حجم تأثير التلفزيون على الأطفال، ونوعية هذا التأثير، من خلال رصد وتحليل ردود أفعال الأطفال واستجاباتهم حيالها، أو من خلال تحليل محتوى البرامج التلفزيونية عامة أو برامج الأطفال بصفة خاصة لوصف رسالتها والتنبؤ بالآثار التي يمكن أن تحدثها على جمهور الأطفال، ونتائجها الإيجابية أو السلبية رغم صعوبة تحديد التأثيرات على الأطفال (جون ميرل، والفى لوينشتاين، 1989، ص94)، أو من خلال دراسة جمهور الأطفال أو الاعتماد على عينات ممثلة لمجتمع البحث بغية التعرف على التأثيرات التي تحدثها برامج التلفزيون عليهم، واهتمت هذه الدراسات بقياس التأثير في المعمل أو من خلال التجارب أو الدراسات الميدانية، واعتمدت معظم هذه الدراسات على عدة أساليب منها الملاحظة أو المقابلة أو الاستبيان أو استخدام بعض المقاييس النفسية، وندرت الدراسات التجريبية (Fred Inglis, 1991, p. 2)، نظرًا لتعدد المتغيرات المؤثرة فيها، وصعوبة الفصل بين هذه المتغيرات أو التحكم في أكبر عدد منها (Linda, J. Busly, 1988, pp. 29-30)، أو دراسة القائمين على برامج التلفزيون أو برامج الأطفال للتعرف على أهدافهم وأسلوب عملهم وقيمهم واهتماماتهم والتي تنعكس في البرامج التي ينتجونها للأطفال.

ولقد تطورت الدراسات والمفاهيم المرتبطة بتأثير وسائل الإعلام منذ بداية القرن الماضي وحتى الآن، حيث بدأت الدراسات بالمفاهيم العامة أو الكلية ثم انتهت بعد ذلك إلى التخصص والتفاصيل الدقيقة، كما بدأت الدراسات التي



اهتمت بالتأثيرات الإعلامية وصفية، واعتمد الباحثون فيها على الحدس والتصور الفكري أو التخمين، ثم اهتمت فيما بعد بالدراسات التطبيقية، ومنها الدراسات الميدانية التي تعتمد على أسس البحث العلمي والتجارب، وخاصة أن الأبحاث التي تركز على التأثير الإعلامي لها طبيعة كمية وليست وصفية أو تاريخية (رشتي، جيهان، 1993، ص41)، وشهدت السنوات الأخيرة تطوراً واضحاً وكبيراً في مجال تأثيرات التلفزيون على الأطفال عامة، وتأثير برامج العنف والجريمة بصفة خاصة على انحراف الأحداث، ودور التلفزيون في التنشئة والتعليم، وازدادت الدراسات والبحوث التي تتناول التأثيرات الإعلامية حتى بلغ عدد البحوث والدراسات التي تناولت آثار التلفزيون ووظائفه حتى نهاية السبعينيات ما يزيد عن 900 دراسة (العبد، عاطف، 1989، ص57)، وتطورت فيها الاتجاهات والنظريات الخاصة بتأثير الإعلام عامة على الجمهور المستهدف وبينها الدراسات التي تهتم بتأثيرات التلفزيون على الأطفال والتي تطورت على النحو التالي:

التأثير المباشر (القذيفة السحرية):

في البداية بالغت الدراسات القليلة في قدرة وسائل الإعلام على التأثير المباشر والسريع على جمهور الأطفال مستقبل الرسالة الإعلامية، حيث تلقاها كل فرد من أفراد الجمهور بطريقة مباشرة ومتشابهة (Heintz, Katharine, E., 1992)، وهي ما عرفت بنظرية القذيفة السحرية Magic Bullet أو الحفنة التي تؤخذ تحت الجلد، ولم تقدم هذه النظرية تفسيراً لأسباب ردود أفعال الجمهور مستقبل الرسالة الإعلامية عند تعرضهم لوسائل الإعلام، وبالتالي تأثرهم بها، وبالتدريج بدأ الاهتمام بفكرة الفرد كجزء من الجمهور الكبير، حيث يمكن استقبال الرسائل الإعلامية من خلال التعرض لوسائل الإعلام، أو عن طريق آخرين ممن تعرضوا لتأثير وسائل الإعلام مباشرة، وقاموا بدورهم بنقل هذه الرسائل الإعلامية إليها، وبالتالي نحصل على المعلومات من خلال «التدفق على خطوتين» Tow Step Flow وهكذا حلت اتجاهات جديدة تعلى من شأن الجمهور، الذي لم يعد هدفاً



سليبا، بل أصبح جمهوراً نشطاً وقادراً وعينياً لا يمكن التأثير عليه بسهولة، من جهة أخرى قيام هؤلاء الأشخاص ناقلي المعلومات بزيادة أو انتقاص المعلومات التي يزودون الآخرين بها، ودور هؤلاء الأشخاص كحراس بوابة Gate Keeper يحدفون أو يضيفون من عندهم لهذه الرسائل، هذا بالإضافة إلى اختلاف وجهات النظر الفردية للشخصيات التي تستقبل الرسائل الإعلامية، وبما يؤدي إلى احتمال تنوع في التأثير يتفق بدوره مع الفروق الفردية للأطفال وغيرهم على ضوء ما أثاره ميلفين دي فلير وساندرا بول روكيش Melvin L. Deffleur & Sandra J. Ball و Rokeach ورغم أن أفكارهما تبدو مشابهة لنظرية القذيفة السحرية، لكنها تضع الفروق الفردية التي تسبب اختلافات في التأثير، وبالتالي ردود أفعال واستجابات مختلفة نحو نفس الرسالة المعروضة (Bittner R. John, 1989, p. 376).

التأثير الوظيفي:

ثم ظهرت نظرية التأثير الوظيفي، والتي ترى أن مضمون الرسالة الإعلامية يحدث تأثيراته من خلال مجموعة من العناصر والمؤثرات أو العوامل الوسيطة والتي قد تكون خارجة عن عملية الاتصال التلفزيوني، ويصبح البرنامج التلفزيوني عاملاً مكملاً لإحداث التأثير، وتأثير التلفزيون على الأطفال يكون بالطبع ثمرة التفاعل بين خصائص التلفزيون وخصائص مشاهديه من الأطفال، وليس من الإنصاف ولا من الموضوعية أن ننظر إلى برامج التلفزيون على أنها السبب الوحيد للتأثير، لأنه عملية معقدة تنجم عن مؤثرات أخرى متشابكة لها جذورها في الأسرة والرفاق والمدرسة والمجتمع والشخصية وغيرها من العوامل التي تتشابك لكي يحدث هذا التأثير، فالعملية ليست ذات بعد واحد من حيث التأثير وإنما هي عملية متعددة الأبعاد، ولذلك من الخطأ أن نعتقد أن منهاً معيناً قد يؤدي إلى إحداث التأثير، أو يحدث تغييراً معيناً سواء في الاتجاهات أو المواقف أو السلوكيات، وإنما هناك مجموعة من المتغيرات والعوامل البيئية المتشابكة، ومنها الدراسة الحديثة التي أجراها كل من Aimee Dorr و Dale Kunkle وتتناول كثيراً



من العوامل التي تؤثر على فعالية اتصال الوسائل الإعلامية بالأطفال، وتعتبر امتداداً لدراسات Himmel Weit H. وآخرين أمثال Oppenheim و Vince (1958)، وشرام Schramm و ليل Lyle وباركر Parker عام (1961) وماكلوهان McLuhan (1964) وسالمون Salomon (1979) والتي تتناول كثيراً من العوامل منها نظام توزيع هذه الوسائل، وسياسات الإنتاج، والسياسات العامة، ومضمون البرامج، والتغيرات في تكنولوجيا الاتصال، ومنها الاتصالات الفضائية وظهور وسائل أخرى كالفيديو والكمبيوتر وألعاب الأطفال الإلكترونية ناهيك عن العوامل النفسية والاجتماعية الأخرى والتي حاول الباحثون والمختصون تصنيفها في فئات يمكن بمقتضاها الوصول إلى تحليل تأثير الرسالة الإعلامية، ومنها ما يتصل باستعدادات الأطفال واهتماماتهم، والبعض الآخر يختص بمضمون البرامج التلفزيونية، وطريقة إدراك هذه البرامج ومنها ما أشار إليها بعض الباحثين (إمام، إبراهيم، مرجع سابق، ص 131)، على النحو التالي:

(1) استعدادات الأطفال السابقة، وهي جميع السمات النفسية والاجتماعية، والتي تلعب دوراً هاماً في هذا المجال، بالإضافة إلى دور الجماعات التي ينتمى إليها الأطفال كالأُسرة وجماعة الأقران والأصدقاء والزُملاء وغيرهم.

(2) مضمون البرامج التلفزيونية، ويمثل فئة أخرى من فئات التأثير، ويحتوى مضمون البرنامج على القصة أو موضوع البرنامج والشخصيات التي يستخدمها المكان والزمان التي تدور فيه الأحداث، والمعلومات والأفكار والخبرات والقيم التي يعرضها، وأساليب التشويق المستخدمة فيه، وتشير الدراسات إلى أن الرسائل الإعلامية والبرامج الشيقة يزداد احتمال التعرض لها، هذا بالإضافة إلى تكرارها، وأسلوب تقديمها، وموعد عرض البرنامج، وغير ذلك من العوامل المرتبطة بمضمون البرنامج، وفي هذا الصدد نستطيع أن نميز بين ثلاثة أنواع من المضامين التلفزيونية رغم تداخلها وامتزاجها ومنها المضمون



الثقافى الذى يهدف إلى تشكيل القيم، والمضمون التربوى والتعليمى ويتصب على التوجيه والتنشئة والتعليم، والمضمون الإعلامى الذى يتعلق بالوقائع والأخبار وإعلام الأطفال (صبرى، محمد سعيد، 1985، ص39).

(3) طريقة إدراك الأطفال للبرنامج، وأسلوب الاستجابة له من خلال المشاهدة، ويمكن معرفته عن طريق الملاحظة، ومنها على سبيل المثال وليس الحصر تغيرات الوجه أو احمراره أو تقلص العضلات أو القيام ببعض الحركات، أو التقليد والمحاكاة عند مشاهدة البرنامج، وتؤدى إلى إحداث تغير فى الاتجاهات النفسية أو مزاج الأطفال أو سلوكياتهم (أبل، كاظم، 1996، ص49).

وهكذا فإن أصحاب هذه النظرية يضعون الظروف الأخرى فى الاعتبار (Phenomenistic or Hypodermic Needle Approach)، ويرون أن تأثير التليفزيون وغيره من وسائل الإعلام فى أغلب الأحوال غير مباشر .

نظرية التعلم الاجتماعى، Social Learning

قدمها العالم ألبرت بندورا (Albert Bandura) عام 1958، مستفيداً من المحاولات القديمة التى قامت بتطبيق قوانين نظريات التعلم «الجشطلتى» أو السلوكى على تعلم السلوك الاجتماعى، وطبقاً لأراء «بندورا» فإن التعلم يتم من خلال الملاحظة، بشرط دقة إعداد النموذج الاجتماعى الذى يتعرض له الطفل، مع تدعيمه بالوسيلة المناسبة (كامل، عبد الوهاب محمد، 1994، ص82)، وتشرح هذه النظرية السلوك الإنسانى كنتيجة لعوامل معرفية وبيئية، وتركز على خواص تعزيز الفعل لديه، وكذلك على المثيرات أو المنبهات، كما تأخذ فى اعتبارها أثر العمليات الشعورية على التعلم ومنها العمليات المرتبطة بالإدراك والتذكر والتحفيز كالثواب والعقاب والتدعيم الذاتى أو البديل، وتقوم النظرية بشرح عام لكيفية اكتساب الأشخاص أشكالاً جديدة من السلوك نتيجة ملاحظة تصرفات الآخرين،



وكيف يتبنون هذه السلوكيات للاستجابة للمشاكل أو الظروف التي تصادفهم في حياتهم، وتعتبر النظرية مناسبة لدراسة دور وسائل الإعلام وخصوصاً التلفزيون الذى يقدم من خلال برامجه الحياتية والسلوكيات بشكل ملموس، ويمكن للأطفال وغيرهم أن يعتبرونها نموذجاً يقلدونها، كما توفر لنا النظرية شرحاً مفيداً لكيفية استخدام وسائل الإعلام ومنها التلفزيون كعوامل مساعدة للتطور الاجتماعى للفرد، ولتفسير عملية اكتساب أشكال جديدة للسلوك بصورة عامة.

وهناك أبحاث كثيرة أثبتت أن الأطفال يكتسبون مواقف وخبرات وطرقاً جديدة للسلوك من وسائل الإعلام وخصوصاً من الأفلام والتلفزيون، الذى ينقل المعارف والأفكار والخبرات فى سن مبكرة إلى الأطفال وقبل غيره من وسائل الإعلام، حيث يعرض عليهم مناظر ومشاهد أبعد عن حدود البيت والبيئة المحيطة، ويعتبر نافذة يطل منها على العالم الكبير، فيرى أعماق البحار والمحيطات وأغوار الغابات، ويستطلع أركاناً بعيدة من الدنيا ومن عوالم أخرى كالفضاء.

نظرية الاستخدامات والإشباع، Uses and Gratifications Theory

ترى هذه النظرية أن الطفل يولى اهتماماً بالغاً للرسائل التى تمتعه أو تجلب له السرور أو تشبع احتياجاته ورغباته، يدركها ويتذكرها خاصة إذا شعر بأنها مفيدة أو مستحققة له نوعاً من الإشباع، وبموجب هذه النظرية فإن الأطفال وغيرهم قد لا يتعرضون للبرامج التلفزيونية غير السارة أو غير الشيقة أو المملة، وحتى إذا تعرضوا لها ينسونها بسرعة.

وتضمنت بعض الأبحاث التى استفادت من هذه النظرية تأثير مختلف الوسائل الإعلامية على الأطفال وخصوصاً التلفزيون، وتبين دوافع تعرضهم لها لإشباع احتياجاتهم، والآثار التى تنتج عن استخدامها سواء كانت سلبية أو إيجابية.

وبدأت البحوث والدراسات الحديثة فى الإجابة على عدد من الأسئلة الهامة، ومنها لماذا يشاهد الأطفال برامج التلفزيون؟ وماذا تحقق لهم هذه المشاهدة



من إشباعها؟ وما هي الحاجات التي يتم إشباعها؟، ومنها دراسة برادلي جرينبرج Bradley Greenberg حول إشباع مشاهد برامج التلفزيون وعلاقتها بالطفل البريطاني، والتي اهتمت بعدة عوامل تتعلق بالمشاهدة وهي العادة والرفعة والاسترخاء والتعلم وتوصلت إلى وجود دور فريد لهذه العوامل (Greenberg, Bradley S., 1974, pp. 71-91).

وكذلك دراسات كل من لبرشام W. Schramme و ليل Lyle وباركر Barker والتي استهدفت التعرف على المتغيرات النفسية والاجتماعية التي تؤدي إلى أنماط استخدام الأطفال للتلفزيون، والتي خلصت إلى أن استخدام الأطفال للتلفزيون يتأثر بقدراتهم الذهنية، وعلاقاتهم بالديهم أو بأقرانهم، ورغبتهم في تقليد الآخرين، وخصوصاً الكبار، والرغبة في التسلية والترفيه.

وكذلك دراسة Rubin حول استخدام الأطفال والمراهقين للتلفزيون والذي خلص إلى وجود علاقة ارتباط إيجابي بين المشاهدة من أجل التعلم وإدراك الواقع، كما أشارت إلى ارتفاع درجة اتقان الطفل وتجاوبه مع العلاقات الاجتماعية كلما زادت معدلات مشاهدته للتلفزيون (Rubin A. M., 1977, p. 88).

نظرية القرس الثقافي، Cultivation Theory

تشير هذه النظرية إلى أن التلفزيون أصبح أحد أفراد العائلة الذي يقدم معظم القصص في أغلب الأوقات وتدور حول مشاهدة التلفزيون وتأثيره يبدأ الأطفال في الارتباط بالتلفزيون ومشاهدة برامجه منذ سن مبكرة حيث يقضي أطفال ما قبل المدرسة نصف ساعات يقظتهم في مشاهدتها، ويرى بعض الباحثين أن الأطفال سن 2-5 سنوات يشاهدون التلفزيون حوالي 26 ساعة في الأسبوع الواحد (Costes Brain H. Ellison & Goodman E., 1976, p. 138)، وفي دراسة أخرى تشير دراسات ستين Stin وفريدريك Friedrich إلى أن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 4-5 سنوات يشاهدون التلفزيون بواقع 30 ساعة أسبوعياً في

المتوسط، بمعنى أنهم يقضون ثلث ساعات يقظتهم في مشاهدة التلفزيون (سليم، عصام نصر، 1997)، فإذا بلغوا سن السادسة تكون المدة التي يقضونها في مشاهدة برامج التلفزيون معادلة لتلك المدة التي يقضونها في المدرسة، يقول بوستمان Postman أنه بين العمر 6-18 سنة يقضى الطفل المتوسط حوالى 15 ألف - 16 ألف ساعة في مشاهدة التلفزيون، بينما لا تشغل المدرسة من وقته سوى 13 ألف ساعة (Postman, Neil, 1981, p. 43)، والأطفال هم أكثر أفراد الأسرة مشاهدة لبرامج التلفزيون، وتشير الدراسات السابقة إلى أن الإقبال على التلفزيون يطغى على بقية الوسائل الإعلامية الأخرى، وتشكل وسائل الإعلام وخصوصاً التلفزيون إدراك الأطفال وتصورهم للعالم، فأصبح التلفزيون بانتشاره الواسع في المنازل يشكل البيئة الرمزية المشتركة التي يولد فيها معظم الأطفال، فأصبح تغلغل التلفزيون في منازل البريطانيين يصل إلى حد التشيع وبدأت خدمات التلفزيون على اختلافها الإشعاعى أو السلوكى تتزايد في المجتمع الأمريكى، فلم يحدث أن انتشرت وسيلة إعلامية جماهيرية كما حدث أن انتشر التلفزيون الأمريكى، وطبقاً لنظرية الغرس الثقافي ينساب المضمون البرامجى من خلال التلفزيون إلى إدراك ووعى الأطفال لكى يروا العالم من حولهم، والتأثير الذى يهتم به أصحاب هذه النظرية ليس السلوك العنيف وإنما يهتمون بالمظاهر الأخرى كالقلق والخوف والتوتر والاعترا ب، التى تقدمها مشاهد التلفزيون من خلال برامجها المختلفة، عبر قنواته المختلفة أرضية أو فضائية، باعتبارها انعكاساً للواقع.

البحوث وتأثيرات التلفزيون على الأطفال:

وهكذا يحفل التراث العلمى بعدد كبير من البحوث والدراسات التى اهتمت بدراسة تأثيرات التلفزيون على الأطفال منذ ما يقرب من خمسين عاماً وحتى اليوم، وتتناول التأثيرات التى تحدثها برامج التلفزيون عامة على جمهور الأطفال أو على إحدى مراحل الطفولة، ومن البحوث الحديثة التى تناولت تأثيرات برامج التلفزيون بصفة عامة على الأطفال:



(1) دراسة قام بها كل من Buckingham, David & Hannah Davies فى إنجلترا عام 1997، وتهتم بالتعرف على كيفية استقبال الأطفال برامج التلفزيون بصفة عامة، وكيف يتفاعلون معها، واستخداماتها ودورها فى حياتهم، وتشير الدراسة إلى أن جمهور الأطفال لهم دوافعهم واهتماماتهم واحتياجاتهم (Buckingham, David & Hannah Davies, 1997, p. 2).

(2) الدراسة الحديثة التى قام بها الباحث الإنجليزي Maire Messenger Davies بعنوان: Fake, Fact & Fantasy: Children's Interpretations of Television Reality، واستهدفت التعرف على تفسيرات الأطفال من 6-11 سنة لحقيقة التلفزيون كوسيلة إعلامية، والتعرف على تأثيرات التلفزيون والأفلام على الأطفال وتقييمهم لعلاقة البرامج التلفزيونية المختلفة وعالمهم الذى يعيشون فيه (Maive Messenger Davies, 1997).

(3) الدراسة التى قام بها كل من Tom H. A. و Patti M. Valkenburg Van Der Vroot عن تأثير برامج التلفزيون على أنماط أحلام الأطفال وأننى أكدت أن البرامج العنيفة تؤدى إلى الأحلام المزعجة لدى الأطفال (Valkenbrug, Patti M., & Va Der Voort Tom., H.A., 1995).

(4) دراسة كل من Diana C. Mutz & Domald F. Roberts، والتى تهتم بتأثيرات التلفزيون على كيفية شغل الأطفال أوقاتهم خلال السنوات الأولى من العقد الحالى، والتى تعتبر امتداداً لدراسات Himmelweit, Oppenheim & Vince (1958). وماكوبى Macooby عام 1951، وولبرشرام W. Schramm و ليل Lyle وباركر Parker عام 1961، والتى اهتمت بتأثيرات التلفزيون على النشء فى مجالات كثيرة كاهتمامات الأطفال الثقافية وشغل وقت الفراغ والتعرض لوسائل



إعلامية أخرى والنشاط المدرسي... وغيرها، والتي استمرت في الثمانينيات عند كل من الباحث Hornik عام 1981، ووليام William عام 1986 و Ritchie Price, Roberts عام 1987 واهتمت بتأثيرات التلفزيون على أنشطة وقت الفراغ لدى الأطفال رغم تاريخها الطويل (Mutz Diana & Roberts Donald F. 1993, p. 52)، وقيام بعض الباحثين العرب بتناول نفس القضايا أمثال حمزة بيت المال وخالد العمودي عن أنماط تعرض الأطفال لوسائل الاتصال المختلفة والتي أشارت إلى أن التلفزيون هو الوسيلة الأولى المفضلة لدى الطفل، ولاحظ الباحثان فروقاً في التعرض بين الذكور والإناث (حمزة بيت المال، وخالد العمودي، 1992)، وعبد اللطيف العوفى ودرسته التي أجراها بعنوان التلفزيون والطفل: ماهية الوسيلة وكيفية القراءة، والتي استهدفت التعرف على تأثير التلفزيون على الأطفال من الناحية المعرفية والأيدلوجية والإدراك الحسى (العوفى، عبد اللطيف، 1992)، كذلك دراسة منصور كدسة (1992) حول اتجاهات الآباء نحو أثر التلفزيون على الأبناء دراسة تطبيقية استهدفت الكشف عن الآثار الإيجابية والسلبية التي يراها ويلاحظها الآباء وتنعكس على الأطفال سواء في معارفهم أو اتجاهاتهم أو سلوكياتهم (منصور كدسة، 1992)، وكذلك دراسة فاروق البوهى وفوزية محمد عيسى حول وسائل الإعلام المرئية، وأثرها على شخصية الطفل العربى وثقافته، وركزت الدراسة على التلفزيون كوسيلة تتميز بالجاذبية والتأثير، للتعرف على أثر مشاهدة برامج التلفزيون على بعض جوانب شخصية الطفل البحريني، وتشير نتائج الدراسة إلى المردود الإيجابى لبرامج التلفزيون فى إثراء معارف الطفل وزيادة وعيه بالوظائف والأعمال المختلفة، وتنمية خيالاته وطموحاته، ودعم ميوله، كما أشارت إلى بعض التأثيرات السلبية، ومنها إرهاق وتعيب عيون الأطفال نتيجة مشاهدة لساعات طويلة، والنوم



المتأخر، ومن ثم عدم القدرة على التركيز والاستيعاب في المدرسة، وإثارة مشاعر العنف لدى الأطفال، والتأثير على قيمهم الأخلاقية (البوهي، فاروق شوقي والشنو، فوزية محمد عيسى، 1996).

كذلك الدراسة الميدانية التي أجرتها كل من نادية سالم ومها الكردي حول تعرض الطفل المصري لوسائل الاتصال، والتي تلعب دوراً كبيراً في ثقافة الطفل، واستهدفت الكشف عن أكثر المصادر تأثيراً على الطفل متبعة المنهج الوصفي، وتم استخدام عينة من تلاميذ المدارس الابتدائية من الصف الأول وحتى الصف السادس بحيث تكون ممثلة لجميع أحياء العاصمة (القاهرة)، بلغ حجم العينة المختارة 690 تلميذاً وتلميذة تتراوح أعمارهم من 6-12 سنة، تم تقسيمهم إلى ثلاثة مستويات دراسية، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الطفل المصري يتعرض لوسائل الاتصال المرئية أكثر من تعرضه لوسائل الاتصال الأخرى، وبصفة خاصة التلفزيون الذي يلعب دوراً هاماً في جذب اهتمام الطفل وشغل معظم أوقاته، فالطفل يشاهد التلفزيون أثناء الدراسة، حيث بلغت نسبة الذين يشاهدونه بانتظام أثناء الدراسة تتراوح بين 89.5% و 74.7%، وتبين أنه لا توجد فروق جوهرية بينهم حسب متغير الصف الدراسي، وتزداد النسبة في الإجازات لتصل إلى نسبة تتراوح بين 98.1% - 97.1% ولم تكن هناك فروق حسب المستويات الدراسية، ثم تشير النتائج إلى أن التلفزيون بشكل عام له أهميته في جذب اهتمام الطفل وشغل معظم أوقات فراغه، وتكمن الخطورة في أن الطفل يشاهده بصورة سلبية تماماً وبصورة لا شعورية، وتؤثر برامج التلفزيون على قدرات الأطفال، وتشير الدراسة إلى مدى تأثير الطفل بما يشاهده من برامج الأطفال التلفزيونية، حيث يتذكر الطفل ما تقدمه البرامج لفترات طويلة بنسبة تتراوح من 75.9% - 70.6%، أو يناقش ما شاهده مع آخرين بنسبة تتراوح من 22.9 - 16.4%، ولم تكن هناك فروق جوهرية بين الأطفال حسب متغير النوع حول هذا الموضوع (سالم، نادية والكردي، مها، 1989، ص 108).



كذلك دراسة أخرى تناولت العلاقة التربوية بين الطفل والتلفزيون في محافظة درعا (1990) واستهدفت تقصى العلاقة بين أطفال المرحلة الابتدائية والتلفزيون عبر أربعة محاور هي مدة المشاهدة، والبرامج المفضلة، ووعي الآباء بالجوانب التربوية، والمقارنة بين دور المدرسة والتلفزيون التربوي، في الوقت الذي تجمع فيه البحوث والدراسات على أهمية الدور التربوي الذي يلعبه التلفزيون في حياة الأطفال، كما تجمع أيضاً دون ريب على جملة من الآثار السلبية التي يتركها التلفزيون على حياة الأطفال النفسية والتربوية، وتوضح إحدى الدراسات الحديثة أن الأمهات ينظرن إلى التلفزيون بوصفه أداة تربوية تعليمية هامة، وأنه يزيد من قدرات أطفالهم اللغوية، ويغنى مفرداتهم، ويعلم صغار الأطفال الكثير عن الحياة، ويعددهم للذهاب إلى المدرسة (معوّض، محمد، 1997) في الوقت الذي يعتبر فيه البعض التلفزيون وسيلة تضليل تشوّه النفس الإنسانية، وتشير الدراسة إلى أن التلفزيون يشكل منافساً حقيقياً للمدرسة في أدوارها التربوية والتعليمية، هذا بالإضافة إلى كثير من الدراسات التي أجريت في مختلف الأقطار العربية ومنها دراسات أجريت في مصر منها دراسة طه بركات عن دور الإعلام الإذاعي والتلفزيوني (إذاعة وتلفزيون) في التنشئة الاجتماعية للأطفال في مرحلة التعليم الأساسي (1991)، ودراسة هناء السيد محمد على حول دور التلفزيون في التنشئة الثقافية لطفل الرياض بالريف (1993)، ودراسات عاطف السعيد (1988، 1989) (1984)، وناهد رمسزي (1979، 1980) لسلبيات وإيجابيات برامج التلفزيون ومفاضلة الأطفال بين التلفزيون والوسائل الأخرى، وموقف الأطفال من برامجهم الخاصة وبرامج الكبار، وكذلك دراسة نادية شكرى يعقوب عن أثر التلفزيون في تلاميذ المدارس الابتدائية (1967)، ومنى جبر (1973)، والتي تشير إلى أن التلفزيون له آثاره الإيجابية والسلبية، وبحوث اتحاد الإذاعة والتلفزيون (1966-1987)، كذلك بعض الدراسات التي أجريت في العراق عن استقصاء عادات تلاميذ المرحلة الابتدائية في مشاهدة البرامج التلفزيونية وما يفضلونه منها، والتي أجراها باتي النصر وعبد الجبار توفيق البياتي (1974)، ودراسة قاسم حسين



عام (1975)، حول علاقة طول مدة مشاهدة التلفزيون العراقي، وطبيعة برامجه بالتحصيل الدراسي لتلاميذ الصف السادس الابتدائي، ودراسة شاملة شاكراً العبيدي (1969) عن تأثيرات التلفزيون التربوي العراقي، في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم والتربية الصحية، ودراسة نواف عدوان وآخرون عام (1977) التي استهدفت قياس أثر بعض برامج تلفزيون بغداد على الأطفال العراقيين، ودراسة مظفر مندوب عام (1980) حول دور التلفزيون التربوي في حياة الطفل العراقي، ودراسة سعد عبد الرحمن حول التلفزيون وطفل المرحلة المتوسطة بالكويت، ودراسة حسين الفلاحى (1991) حول برامج الأطفال في تلفزيون الجمهورية العربية اليمنية، ودراسة إبراهيم فالح جميعان (1990) حول مدى تحقيق برامج الأطفال في تلفزيون الأردن للحاجات النفسية والاجتماعية للأطفال الأردنيين من 9-12 سنة، ودراسة أحمد عبد القادر حول واقع استخدام التلفزيون التربوي في الأردن (1990)، ودراسة نزهة الخورى حول أثر التلفزيون في تربية المراهقين، والتي أشارت فيها لعادات الصغار أمام التلفزيون، وتأثيرات التلفزيون اللبناني عليهم (الخورى، نزهة، 1997) وتوضح هذه البحوث والدراسات تأثيرات التلفزيون المختلفة على الأطفال من خلال الجوانب الآتية:

- (1) ما يقدمه التلفزيون للأطفال من معلومات وحقائق وأفكار ومعارف في مجالات حياتهم المختلفة، ويعتبر التلفزيون من الوسائل التي يحصل منها الأطفال على المعلومات أكثر من غيرها (Grass C.E., 1992, p. 142).
- (2) إشباع احتياجات الأطفال النفسية والاجتماعية.
- (3) مساعدة الأطفال على تعلم المزيد من المهارات والقيام بأدوار اجتماعية.
- (4) الإشارة إلى الآثار الإيجابية والسلبية المترتبة على مضمون برامج التلفزيون عامة وبرامج الأطفال بصفة خاصة سواء على علاقاتهم وأنشطتهم ومواقفهم وقيمهم واهتماماتهم، أو التي ترجع إلى معدل أو



حجم مشاهدتهم له، أو آثاره على حياتهم العائلية، وتعاملهم مع الوسائل الإعلامية الأخرى.

الاتجاه لدراسة تأثيرات برامج مينة على الأطفال،

رغم كثرة البحوث والدراسات التي أجريت في مجال تأثيرات الإعلام عامة والتلفزيون بصفة خاصة، إلا أن هناك بحوثاً ودراسات استهدفت دراسة برامج معينة، وتتنوع البرامج التي يقدمها التلفزيون كالأخبار أو الدراما أو البرامج التعليمية وغيرها، والتي تهدف أساساً إلى التأثير في المشاهدين، وقامت هذه الدراسات برصد هذه البرامج التلفزيونية وتحليلها، للتعرف على مدى توافر معلومات معينة لدى الأطفال، ودرجة فهمها واستيعابها لموضوعات معينة، وأهم أساليب التأثير فيها، أو قياس تأثيراتها التي تحققت كمخرجات لعملية الاتصال التلفزيوني بالأطفال، ولا تقتصر مهمة هذا النوع من البحوث على مجرد القياس الكمي والكيفي لدى تحقيق الأهداف¹، بل حجة المحددة، وإنما تسعى كذلك إلى الكشف عن تأثيراتها المختلفة التي تحدثها ومنها:

تأثيرات إعلانات التلفزيون على الأطفال،

يتميز التلفزيون كوسيلة إعلانية بإمكانيات ضخمة لتعريف مشاهديه بالسلع والخدمات، حيث يتميز الإعلان التلفزيوني بالإيجاز والسرعة وتكثيف عناصر التشويق والإيهام والوضوح، وتحديد الهدف الذي يدعو إليه، وتهدف إعلانات التلفزيون إلى تعريف الأطفال وغيرهم بها، أو خلق حالة من الرضا والافتناع لديهم تدفعهم إلى الشعور بأنهم في حاجة إلى هذه الخدمة أو السلعة، وتشير الدراسات إلى أن الأمريكيين يعيشون في بيئة إعلانية، وتوضح دراسة أجرتها جامعة هارفارد أن الفرد يشاهد يومياً ما لا يقل عن 500 إعلان أهمها إعلانات التلفزيون (أجي، وراي ل. وآخرون، 1984، ص398)، وتشير إحدى الدراسات الحديثة إلى أن الإعلان التلفزيوني يمثل العامل الأول في تحريك الطلب على



السلع لدى الأطفال، وذلك بنسبة تصل إلى 44٪ كما يتناسب طلب الطفل ومعدله للسلع المعلن عنها تناسباً طردياً مع حجم تعرضه لإعلاناتها، وكلما زاد تعرض الطفل لإعلانات سلع معينة زاد طلبه عليها (عبد العزيز، سامي، 1992)، وتناولت البحوث والدراسات الأجنبية تأثيرات الإعلانات التلفزيونية على الأطفال، وتوجيههم إلى اختيار نوعيات معينة من السلع والمنتجات بهدف شرائها، وتشير دراسة الباحثة Norma Pecora (1995) إلى عدد كبير من الدراسات التي تناولت إعلانات الأطفال التلفزيونية وتأثيراتها على الأطفال منذ بداية الخمسينيات وحتى الآن، ومنها دراسات Brumbaugh عام (1954) و Guest عام (1955)، و Munn عام (1958) و Temposom عام (1964) و Krugman عام (1965) و Herrmann عام (1969)، و Adler و Barry عام (1977) و دراسة Held و Atein عام (1977)، و Meringhoff عام (1980)، ثم دراسات Schneider عام (1987)، و McNeal عام (1987)، و Lonial و Raju عام (1990)، و Paik و Comstock عام (1991)، و Yussen و Stantrock عام (1992)، والتي اهتمت بدراسة علاقة الأطفال بإعلانات التلفزيون، وتأثير الإعلانات الإيجابية والسلبية على عادات الأطفال واتجاهاتهم وسلوكياتهم، والاهتمام بتحليل المضمون الإعلاني التلفزيوني واستخداماته من قبل الأطفال، واتجاهات وأنماط تأثير الإعلانات التجارية على الأطفال، وتأثيرات العنف والعدوان فيها، ودور إعلانات التلفزيون في تنشئة الزبائن، وتأثير الإعلانات التلفزيونية على علاقة الأطفال بآبائهم (Pecora, Norma, 1995, pp. 354-357)، وبالعكس دراسات كثيرة من بينها في التحذير من تأثيرات الإعلانات السلبية على الأطفال، فأرجع بعضها انخفاض مستوى المهارات الخاصة بتلاميذ المدارس الابتدائية إلى الإعلانات التلفزيونية التي تقدم بصورة هستيرية خالية من المضمون الإبداعي التخيلي، كما جاء في إحدى الدراسات التي تناولت تأثير الإعلانات التلفزيونية على الأطفال الكنديين.

وفي المقابل تطرقت دراسات عربية إلى تأثيرات الإعلانات التلفزيونية لعل من أهمها دراسة سامي عبد العزيز (1992)، والتي استهدفت قياس أثر الإعلانات



التلفزيونية على الأطفال، والتي أشار فيها إلى حرص الأطفال على مشاهدة الإعلانات حيث يشاهدها 75٪ من أطفال العينة بانتظام، 16٪ تتم مشاهدتهم بانتظام النسي، بينما لم تزد نسبة عدم المشاهدة بانتظام عن 9٪ فقط، وأشار فيها إلى قدرة الإعلان على تشكيل أنماط استهلاكية للطفل تظل لصيقة به، ويتناسب طلب الطفل ومعدله للسلع المعلن عنها تناسباً طردياً مع حجم تعرضه لإعلاناتها، وكلما زاد تعرض الطفل لإعلانات معينة زاد طلبه عليها وبمعدل أعلى (عبد العزيز، سامي، 1992)، ودراسة ابتسام الجندي التي تناولت أثر التعرض للمضمون اللفظي بالإعلانات التلفزيونية على لغة الطفل (1993) والتي أشارت فيها إلى الدور الذي يلعبه الإعلان التلفزيوني في التأثير على لغة الطفل المصري حيث ترتفع نسبة مشاهدتها والانتباه إليها، ووجدت الدراسة اختلافاً في تأثير أطفال ما قبل المدرسة والأطفال الكبار بإعلانات التلفزيون، كما أشارت إلى أن خصائص الإعلان وتكراره وارتباطه باحتياجات الطفل واهتماماته يزيد من تذكر الأطفال للإعلان وتغلغله في حياتهم، كما تعلم الأطفال ألفاظاً معينة (الجندي، ابتسام، أبو الفتوح، 1993، ص80)، كذلك دراسة نرمين زكي والتي تناولت أثر إعلانات التلفزيون على الطفل المصري سن 8-12 سنة (1992)، والتي أشارت فيها إلى أن الإعلانات تأتي في المرتبة الثانية ضمن أفضليات الأطفال، وأن 92.7٪ من الأطفال يشاهدونها بانتظام، وأن درجة تذكر الأطفال لإعلانات بعض المواد الغذائية كالإعلان عن البسكويت والشيكولاته والمشروبات (زكي، نرمين سيد أحمد، 1992، ص309)، وكذا دراسة منى الحديدي وسلوى إمام بعنوان ترشيد استخدام الأطفال في إعلانات التلفزيون (1987)، والتي أشارت إلى أن 50٪ من الإعلانات تساهم في غرس بعض السلوكيات 90٪ منها إيجابياً مثل حب العمل، وتوسيع مدارك الأطفال، وحثهم على التفكير، وضرورة مساعدتهم للأهملات، والاهتمام بالقراءة والرياضة، كما ظهرت في عينة الإعلانات التي اشتملت عليها الدراسة بعض السلوكيات السلبية كالعنف وأخذ ممتلكات الغير، ومضيق اللبان



وأكل الشيكولاته بكميات كبيرة وبطريقة غير لائقة (الحديدى، منى، إمام، سلوى، 1987، ص41-43).

كذلك دراسة سامى الشريف التحليلية (1994) بعنوان «الأطفال ومحتوى الإعلانات فى التلفزيون السعودى»، والتي استهدفت تحديد وتصوير خصائص ومحتوى الإعلانات التجارية التى قدمها التلفزيون السعودى بهدف التعرف على حدود استخدام الأطفال فيها، وطبيعة هذا الاستخدام، والأساليب التى تتبعها إعلانات التلفزيون السعودى فى مخاطبة الأطفال، وتقويم ذلك فى ضوء أهداف وضوابط العمل الإعلامى فى المملكة، ودراسة مدى ملائمة تلك الإعلانات واستخداماتها للأطفال لطبيعة وقيم وعادات المجتمع السعودى (الشريف، سامى، ربيع، 1994)، كذلك دراسة حسن على رزق (1988) والتي قام فيها بدراسة الإعلانات التلفزيونية الموجهة عبر القناة الرئيسية لتلفزيون جمهورية مصر العربية وعلاقتها باتجاهات الأطفال النفسية مستخدماً منهج المسح بالعينة لمجموعة من إعلانات التلفزيون المصرى خلال دورة تلفزيونية مدتها ثلاثة شهور، كما استخدم المسح لعينة من الأطفال قوامها 140 طفلاً وطفلة من تلاميذ الصفين الخامس والسادس فى المرحلة الابتدائية فى منطقة شرق القاهرة، وتراوح أعمارهم بين 10-12 سنة، وجاءت الإعلانات فى مقدمة البرامج التى يشاهدها الأطفال بنسبة 91% بعد برامج الأطفال، وجاء التلفزيون المصرى فى المرتبة الأولى فى تعريف الأطفال بالسلع والخدمات، وكان معدل مشاهدة الذكور أعلى منه عند الإناث وبنسبة 97.5% للذكور مقابل 90% للإناث، وأبدى الأطفال انهماكاً إيجابياً لصالح المعلنين، حيث ذكر 87% من العينة أنهم يفضلون شراء السلع المعلن عنها فى التلفزيون عن غيرها، كما ذكر 45% من عينة البحث أن الإعلان التلفزيونى جعلهم يأكلون أشياء كانوا لا يحبونها ويشربون مشروبات لا يرغبون فيها عن دى قبل (رزق، حسن على، 1988).

من جهة أخرى تشير نتائج بحثين لاتحاد الإذاعة والتلفزيون عن تأثير الإعلان التلفزيونى على الأطفال، قامت بإجرائهما المجموعة الاستشارية للشرق



الأوسط (ميج) أحدهما على خمسة آلاف أسرة والثاني على عشرة آلاف أسرة، وثبت خلالها أن 98.6٪ من الأطفال يشاهدون الإعلانات في التلفزيون منهم 90.2٪ يشاهدونها بانتظام وبالعزم أنه ينمي مداركهم ويزيد من معلوماتهم، إلا أنه في نفس الوقت له تأثير ضار في المقابل، حيث يدفعهم إلى سلوك استهلاكي يفوق أحياناً قدرة الأسرة على مواجهته، كما يمكن للإعلانات التلفزيونية أن تترك آثاراً سيئة في نفسية الأطفال خصوصاً إذا كانت جرعتها كبيرة أكثر من اللازم (المجموعة الاستشارية للشرق الأوسط، 1980، 1983)، لهذا يطالب البعض بفرض رقابة شديدة على ما يقدم من إعلانات عن السلع التي قد تكون لها مضار خاصة ويقل الأطفال بعد مشاهدة إعلاناتها إلى شرائها فتأتي بنتائج عكسية (صبري، محمد سعيد، 1985، ص34).

تأثيرات أخبار التلفزيون على الأطفال:

تعتبر دراسة تشارليز أتكين Atkin C.K. (1973)، أوسع الدراسات التي تناولت قياس أنماط تعرض الأطفال إلى برامج الأخبار التلفزيونية عند الصغار (Atkin C.K. 1981, p. 165)، ويعتبر التلفزيون أحسن وسيلة إعلامية لنقل وعرض الأخبار دون وسائل الإعلام الأخرى، كما أن أخبار التلفزيون أبرز وأهم وأقدم البرامج التي يقدمها، وتعتبر نافذة يطل منها المشاهدون على أحداث العالم (معوض، محمد، 1994، ص67)، ولأطفال من البشر التواقين إلى معرفة ما يجري حولهم بسرعة ودقة، وتشير الدراسات الحديثة إلى أن نشرات الأخبار في الوقت الراهن تتضمن أخباراً عنيفة أكثر من ذي قبل، وهذا ما أكدته دراسات كل من Slattery و Hakanen عام 1994 (Cantor, Joanne, and Amy I., 1994) Nathanson, 1996).

وتشير دراسة أتكين Atkin C. التي استخدمت استطلاع آراء عينة واسعة من الأطفال، وإجراء مقابلات مع أمهات الأطفال الذين تم استطلاعهم وتقع أعمارهم بين الروضة والصف الخامس الابتدائي، وبلغ مجموعهم حوالي 703 طفلاً قاموا



بتدوين مذكراتهم اليومية عن مشاهدة أخبار التلفزيون، وأشارت نتائج الدراسة أن الأطفال يشاهدون الأخبار كثيرًا وحينما تحدد الأسئلة أحداثًا معينة تكشف الإجابات عن نسبة تعرض أقل في المشاهدة، حيث أعرب ثلث مجموع العينة أنهم يشاهدون نشرات أخبار التلفزيون الموجهة للكبار كل يوم تقريبًا، وأجاب ثلثهم بأنهم يشاهدونها أحيانًا، وتزداد المشاهدة للأخبار كلما تقدم الأطفال في أعمارهم، وتشير الدراسة إلى أن الأحداث المحلية تلقى اهتمامًا واضحًا من الصغار، وقد ازدادت مشاهدة الأخبار المحلية بشكل طفيف مع تقدم عمر الأطفال المشاهدين لها، وقد أعرب 50٪ من الأمهات عن أن أطفالهن يشاهدون الأخبار المحلية، وأشار 13٪ منهن أن المشاهدة تتم يوميًا وانتظامًا، أما أخبار الرياضة فشاهدها 31٪ منهم يوميًا و43٪ يشاهدونها أحيانًا، أما أخبار الطقس فشاهدها 39٪ من عينة البحث من الأطفال بصفة يومية و39٪ يشاهدونها أحيانًا (الجابر، ركي، 1989، ص27-33).

كذلك هناك دراسة ماكلود Macloed وأتكين Atkin وجافى Gafy على عينة من تلاميذ الصف السادس الابتدائي للتعرف على مدى استجابتهم للأخبار التلفزيونية، وقد توصلوا في دراستهم إلى أن ثلث العينة يشاهدون أخبار التلفزيون وأن عدد البنين يفوق عدد البنات في مشاهدة الأخبار، كذلك أشار ماكينتر Makinter وتينان Tinan في دراسة لهما إلى أن 50٪ من عيتهما من تلاميذ المرحلة المتوسطة يشاهدون أخبار التلفزيون مرتين أو ثلاث مرات أسبوعيًا، وتزداد نسبة مشاهدة الذكور عن الإناث، من جهة أخرى توصل ماكلود وأتكين وجافى إلى أن سلوك الأبوين في المشاهدة له أثره الفعال في غمط مشاهدة الأبناء لأخبار التلفزيون، كذلك وجدوا ارتباطًا متوسطًا بين كم الأخبار التي يشاهدها الآباء والكمية التي شاهدها أبنائهم منها، وهذا ما أكدته دراسات Cantor and Sparks عام (1984) وكذلك دراسات Cantor, Mares، و Oliver عام (1993) والتي أكدت خوف 45٪ من عينة دراستهم العشوائية إثر مشاهدة أخبار حرب الخليج (Cantor, Joanne and Amy I Nathanson, 1996)، وتشير منى الحديدي



إلى أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون بمفردهم يفسرون ما يشاهدون تفسيراً ذاتياً في حدود قدراتهم وإمكاناتهم الذهنية المحدودة وغياب الخبرة، وقد يشاهدون التلفزيون بصحبة الكبار فيستفيدون من توجيهاتهم ومعاونتهم وخبراتهم حسب قدراتهم ومستواهم الثقافي والتعليمي (الحديدى، منى، 1989، ص 94).

كما تشير دراسة هيلد ت. هيملويت وآخرون عن التلفزيون والطفل إلى أن 29٪ من الأطفال سن 13-14 سنة شاهدوا النشرة الإخبارية والأحوال الجوية وبرنامجاً إخبارياً، خلال ثلاثة أيام مختارة، وارتفعت النسبة بين الأطفال ذوى 10-11 سنة إلى 47٪ (هيملويت، هيلد ت. وآخرون، 1967، ص 251) من جهة أخرى تشير دراسة كانتر Cantor وأيمى ناثانسون (1996) إلى أن نشرات الأخبار أصبحت تتضمن أشكالاً عديدة من أشكال العنف كالقتل والخطف والحروب ومنها حرب البوسنة وصربيا ورواندا والصومال وحرب الخليج ناهيك عن أخبار الحسائر والدمار والفيضانات والسيول والزلازل والبراكين والحرائق والأخطار والأحداث الطبيعية والتي تترك تأثيراتها على الأطفال وخصوصاً الأخبار الأجنبية حيث أكد أن 32٪ يخافون منها بينما بلغت نسبة الخوف لدى 25٪ منهم من الأخطار الطبيعية كالزلازل والبراكين وغيرها و10٪ من أخبار الطائرات الحربية و4٪ من الفيضانات و3٪ لأخبار الحرائق (Cantor, Joanne, and Amy I., Nathanson, 1996).

من جهة أخرى تشير دراسة محمود حسن إسماعيل (1987) إلى أن أخبار التلفزيون جاءت في المرتبة العاشرة لدى عينة الأطفال المصريين أبناء محافظات القاهرة والشرقية وقوامها 240 تلميذاً تتراوح أعمارهم من 10-12 سنة، ونسبة بلغت 37,08٪ (إسماعيل، محمود، حسن، 1987)، ويشير عاطف العبد إلى أن 35٪ من الأطفال يشاهدون نشرات أخبار التلفزيون، وذكر بعض هؤلاء الأطفال أن مشاهدتهم للنشرات الإخبارية تساعدهم في كتابة موضوعات التعبير وفهم بعض المواد الأخرى (العبد، عاطف، ص 225).



من جهة أخرى تشير نتائج دراسة تشارلز أتكين C. Atkin السابقة إلى أن 50٪ من عينة الأطفال يشاهدون نشرات الأخبار المخصصة لهم، والتي تصل مدة الواحدة فيها إلى دقيقتين، وتبث صباح كل سبت بصورة غير منتظمة، ويزداد الإقبال عليها بتقدم مستوى الأطفال الدراسي، وقد أعربت 75٪ من الأمهات أن صغارهن يشاهدون تلك النشرات، وأشارت نسبة 56٪ من الأمهات أن درجة انتباه أولادهن عند مشاهدة النشرات تكون عالية، في حين ذكرت 34٪ منهن أن أولادهن يتبهنون بعض الشيء، وذكرت 75٪ من الأمهات أن أولادهن يفهمون نشرات الأخبار الموجهة لهم، وتزداد نسبة إدراكها وفهمها بزيادة أعمارهم، وأشار 43٪ من عينة الأطفال أنهم يحبون تلك النشرات كثيراً بينما يحبها 44٪، وأظهر الأطفال الكبار حباً أكثر من الأطفال الصغار لتلك النشرات، وأظهرت الدراسة ميل البنين إلى مشاهدة الأخبار أكثر من البنات، لأن الأخبار التلفزيونية أكثر تسلية لهم، كما أنها تساعد على تأهيلهم ليمارسوا دورهم كرجال في صنع الأحداث (الجبالي، زكي، مرجع سابق، ص30).

ويشير محمود إسماعيل في دراسته حول نشرة أخبار الأطفال في التلفزيون وعلاقتها بالجانب المعرفي والاجتماعي للطفل المصري والتي استهدفت التعرف إلى العلاقة بين مشاهدة الأطفال لنشرة الأخبار ومدى إشباعها لحاجاتهم المعرفية والاجتماعية - يشير إلى أن نشرة أخبار الأطفال كانت من أكثر البرامج التي حظيت بإعجاب الأطفال، ويشاهدونها 85.4٪ من الأطفال، ويستفيد منها أطفال المناطق الحضرية ونسبة بلغت 88.6٪ مقابل 68.8٪ لأطفال الريف، وأن أكثر الفئات العمرية تعرضاً لها هم أكبر الأطفال في عينة البحث من عمر 12 سنة، وأهم الفقرات الإخبارية التي قدمتها نشرة أخبار الأطفال كانت الفقرات الخفيفة والمسلية ونسبة بلغت 38.1٪ والأخبار الثقافية بنسبة 18.1٪، والأخبار الفنية بنسبة 12.5٪، والرياضية بنسبة 11.25٪، والعلمية بنسبة 10٪، والعسكرية بنسبة 5.6٪،



والدين 1.25٪، والاهتمامات الإنسانية بنسبة 3031٪، ورغم ذلك أشار 46.12٪ من الأطفال أن النشرة لا تفي بحاجاتهم المعرفية (إسماعيل، محمود حسن، 1987).

تأثيرات البرامج التعليمية على الأطفال:

يزداد انتشار استخدام التلفزيون كوسيلة تعليمية يوماً بعد يوم في جميع أنحاء العالم، ويعتبر التلفزيون من أهم وسائل الاتصال الحديثة التي استخدمت في ميدان التعليم، خاصة وتعتبر البرامج التعليمية من عوامل تحفيز وتنشيط وإغناء الخبرات وإثرائها، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أهمية دور التلفزيون في المجالات التربوية والتعليمية (زاهر، الغريب، بهياني، إقبال، 1997، ص117)، وتعتبر البرامج التربوية والتعليمية المشاهدة عن طريق التلفزيون في بلدان العالم على اختلافها برامج ناجحة وفعالة في تربية الأجيال الصاعدة، حيث يعطى للخبرة التعليمية أبعاداً كثيرة وعمقاً يضيف عليها المزيد من الواقعية، مما يعمل على إثراء خبرة المعلم، وإيجاد التفاعل Interaction بين التلاميذ وإثارة اهتمامهم، ويتيح للتلاميذ فرصة التعرف على المادة والإيضاحات والأشخاص والأماكن من خلال استخدام الصورة الحية الملونة والمقرنة بصوتها، وبالتالي يجعل التلاميذ أكثر نشاطاً ويزيد من استيعابهم وفهمهم للمواد والمقررات (حسين، ماجي، الحلواني، 1987، ص31)، ويشير هنري كاسير Henry R. Cassirer إلى أنه حدث بعد سبعة أشهر ونصف من تعليم الحساب لتلاميذ الفرقة الخامسة أن سجل ثمانية عشر فصلاً تقدماً يوازي سبعة عشر شهراً مع تلاميذ مستوى ذكائهم 90 أما التلاميذ الذين هم دون مستوى ذكاء 90 فقد سجلوا تقدماً يوازي أربعة عشر شهراً، وأسفرت نتائج الذين تلقوا دروسهم وتعلموا من التلفزيون أنهم يتفوقون تفوقاً ملموساً على التلاميذ الذين تعلموا بالطرق التقليدية، من جهة أخرى تشير دراسة هيملوب وآخرون إلى أن الأطفال يتعلمون من التلفزيون، ولكن المشاهدة تستنزف جزءاً من الوقت الذي كان يقضيه الطفل بين الكتب أو بعض مصادر الإعلام الأخرى، وتشير نتائج



دراسات سايكس Sykes إلى أن الطلاب الذين درسوا بالتلفزيون أحرزوا تقدماً كبيراً على المجموعات الأخرى التي تلقت معلوماتها بدون التلفزيون، كما دلت الدراسات أن على الطلاب الذين درسوا مادة التاريخ الخاص بالولايات المتحدة قد نالوا معدلات مرتفعة عن الذين لم يتعرضوا للتلفزيون، في تجربة أجراها فرايزر Fraizer على تلاميذ الصف الرابع والخامس الابتدائي بولاية أوهايو الأمريكية حيث تم عرض عشرة برامج تلفزيونية عليهم في مادة العلوم، مدة البرنامج الواحد نصف ساعة، وبعد انتهاء التجربة وجد فرايزر أن التلاميذ اكتسبوا خبرات ومعارف جديدة (العقيلي، محمد عبد العزيز، 1989، ص18)، وتشير إحدى الدراسات إلى أن البرامج التلفزيونية التعليمية تحقق نتائج إيجابية، منها عدم إقبال التلاميذ على ظاهرة الدروس الخصوصية، خاصة عند الفئات غير القادرة ومتابعاتهم البرامج التعليمية في التلفزيون بانتظام، والتعرف على المزيد من المعلومات خارج المناهج المقررة، والتي تثرى معلومات المشاهدين وتفيدهم في حياتهم العملية اليومية، وعدم الملل وإذكاء روح المنافسة بين التلاميذ (اتحاد الإذاعة والتلفزيون، 1985، ص14، 75).

وتشير إحدى الدراسات التقييمية للبرامج التعليمية بالتلفزيون إلى زيادة ميل التلاميذ نحو المادة التي تقدمها والتي جاءت على التوالي كالآتي: 74٪ لمادة الأحياء، 64٪ لمادة الجغرافيا، 61٪ للتاريخ، 35٪ للرياضيات. ويرى الطلاب أن التلفزيون وسيلة لتحسين طرق التدريس، كما أنه وسيلة مشوقة للتعلم، ويساعد على تقليل الملل، وأنه وسيلة لتوضيح المعاني الصعبة والمجردة، وأفاد 76٪ من أفراد العينة أن البرامج التعليمية التي شاهدها كانت جيدة من حيث مساعدتهم على فهم المعلومات، ورأت نسبة مقاربة 73٪ أن البرامج التي شاهدها ساعدتهم على تطبيق ما يفهمونه من معلومات، وطلب 77٪ من عينة الدراسة من الطلاب ضرورة زيادة البرامج التعليمية (اتحاد الإذاعة والتلفزيون، 1974) ويشير أحمد منصور (1989) أن البرامج تسعى لتحقيق جوانب هامة هي الجانب المعرفي



Cognitive Domain لمساعدة التلاميذ على كسب معلومات بصورة وظيفية، والجانب الانفعالي Affective Domain ويتضمن مساعدة التلاميذ على كسب الاهتمامات والميول العلمية بطريقة وظيفية، والجانب النفسى الحركى Psychomotor D. ويشتمل على مساعدة التلاميذ على كسب مهارات مناسبة على أن تكون هذه المهارات متمشية مع مراحل نمو الطلاب واستعدادهم ومستوى تفهمهم وحاجاتهم (منصور، أحمد حامد، 1989، ص135).

وتشير دراسات أخرى لسايس Sykes إلى وجود اختلاف بين الذين تلقوا دروساً فى الفن من التلفزيون عن الآخرين، وأظهر الطلبة الذين يشاهدون البرامج التعليمية درجة نضج أكبر من الطلبة الذين يتعلمون بالطريقة التقليدية فى جميع مستويات القدرة، كما أن الطلبة الذين تعرضوا للبرامج التعليمية التلفزيونية سجلوا درجات أعلى من التى حصل عليها الطلبة الذين لم يتلقوا تعليمًا تلفزيونيًا، وتشير دراسات روى Roy وسكين Scheine وفرسينا Frisina على مجموعة من الطلبة الصم بلغ عددهم 68 طالبًا إلى أن غالبيتهم اكتسب مستوى جيدًا فى السرعة ودقة الطباعة على الآلة بواسطة التلفزيون، وسبق لدراسات شرام Schramm (1962) التى قام فيها بتجميع نتائج الدراسات السابقة أكدت أن هناك 393 مقارنة تجريبية عن التعليم بالتلفزيون مقابل التعليم التقليدى أظهرت 255 مقارنة منها عدم وجود اختلافات لها أهميتها، 83 مقارنة كانت بدرجة كبيرة فى صالح البرامج التعليمية و55 فى صالح التعليم التقليدى فى حجرات الدراسة، وأظهرت نتائج دراسات فليجر Pfliger وكيلي Kelly أن هناك 119 مقارنة فى صالح الذين تعلموا بالتلفزيون بدرجة كبيرة و44 مقارنة فى صالح الذين تعلموا بالأسلوب التقليدى (عمر، نوال، 190).

ورغم ما تشير إليه كثير من الدراسات فى هذا المجال إلا أنه لا يوجد اختلاف يذكر بين التعليم من التلفزيون والتعليم بطريقة تقليدية، إلا أن هناك بعض الدراسات الحديثة التى تؤكد تأثير بعض البرامج التلفزيونية ومنها البرنامج



التلفزيوني (افتح يا سمسم) على تحصيل تلاميذ الصف الأول الابتدائي في القراءة والكتابة والرياضيات في بعض مدارس المدينة المنورة، واستهدفت الدراسة التي أجراها خالد أحمد الشنتوت التعرف على تأثير البرنامج السابق ذكره على تحصيل التلاميذ، وقد استخدم الباحث اختباراً يميز به التلاميذ المشاهدين للبرنامج عن غيرهم، وقام بدراسة استطلاعية شملت ست مدارس ابتدائية في المدينة المنورة، أتبعها بإجراء دراسته التجريبية على مجموعتين من التلاميذ المشاهدين وغير المشاهدين، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة بين تحصيل تلاميذ المجموعتين في القراءة والرياضيات لصالح المجموعة المشاهدة للبرنامج (هاشم، عوض، 1997، ص153، 154) وقد أظهرت الدراسات الميدانية التي أجريت من قبل لتقييم البرنامج في دول الخليج العربية أن الأطفال قد ألفوا حلقات البرنامج والتي تصل إلى 360 حلقة مدة الواحدة نصف ساعة وتوجه لتلاميذ ما قبل المدرسة وكذلك تلاميذ المرحلة الابتدائية، وأن البرنامج قد أحدث بصورة عامة تأثيراً على مستوى معلومات ومعارف الأطفال حيث إزدادت درجاتهم جميعاً بعد تعريفهم للمتغير التجريبي كما أشار أحد البحوث التي أجريت على البرنامج أن هناك زيادة في معارف الأطفال اللغوية وارتفاع مستوى معلوماتهم العامة (الخبرو، مصباح، والسامرائي، هاشم، 1987، ص37).

كما أشارت سمر رومي الفيصل في دراستها بعنوان: تنمية ثقافة الطفل العربي (1988) إلى أثر التلفزيون في اكتساب الأطفال الخبرات اللغوية، خاصة ويواجه الطفل في تعلمه للغة أمرين الأول خاص بشكل اللفظ والتراكيب اللغوية، والثاني يختص بما تضمه هذه الألفاظ والتراكيب من معانٍ وخبرات ويميل الطفل إلى الجانب الشكلي من اللغة فتكثر ألفاظه وتطفئ على معانيه، كما تشير إلى أثر التلفزيون في ترسيخ الثنائية اللغوية للغة واحدة كالعامية والفصحى، والتي زادت حدتها بعد ظهور التلفزيون وغيره من وسائل الإعلام، خاصة وأن البرامج التي يجدها الأطفال تقدم بالعامية (الفيصل، سمر رومي، 1988، ص111-117)، ولعل



من أهم الانتقادات التي توجه للتلفزيون كعامل من عوامل تلوث بيئة الطفل سوء استعمال اللغة، ويكاد يكون الإجماع تاماً على تأثير لغة التلفزيون على لغة الأطفال تأثيراً بالغا، فأسلوب الأداء في تقديم المواد المعروضة مغمم بالعبارات الشاذة والألفاظ الدخيلة، فضلاً عن النطق المنحرف، واستخدام اللغة الانفعالية في شتى البرامج، كالتشكيلات والمسلسلات والأغاني والأفلام السينمائية التي تعرض من خلال الشاشة الصغيرة (إمام، إبراهيم، 1985، ص242)، وتشير إحدى الدراسات الحديثة أن 39٪ من الأطفال يتأثرون بالألفاظ والإشارات السيئة (السيد، محمود أحمد، 1994، ص16).

كما تشير إحدى الدراسات الإعلامية إلى أن 97.7٪ من الأطفال يرددون الألفاظ المتضمنة في البرامج الكارتونية (قطر، وزارة الإعلام، 1985، ص97) وتشير دراستنا بعنوان البرنامج التلفزيوني التربوي افتح يا وطني أبوابك وعلاقته بالجانب المعرفي والاجتماعي لطفل ما قبل المدرسة إلى أن الطفل الذي يشاهد برامج التلفزيون ظل متفوقاً في معلوماته عن الموضوعات التي تثار في التلفزيون على الطفل الذي لم يشاهدها (معوض، محمد، 1997، ص137) ويتفق ذلك مع آراء Grass C.E. والتي يشير فيها إلى أن التلفزيون يعتبر من الوسائل التي يجمع منها الأطفال المعلومات أكثر من غيرها (Grass C.E., 1992, p. 124)، حتى أصبح التعليم عن طريق التلفزيون وغيره من الوسائل ضرورة عصرية، الأمر الذي أدى بهيئة تلفزيون B.B.C. الالتزام ببث البرامج ولهذا نادى الباحثون بضرورة أن يلعب التلفزيون دوراً مكملًا لما يقوم به النظام المدرسي في المجتمع.

برامج الأطفال (الرسوم المتحركة):

تشير الدراسات السابقة إلى إقبال الأطفال المتزايد على برامج الأطفال وينسب عالية جداً تصل إلى 95.7٪، كما تشير الدراسات الحديثة إلى أن برامج الأطفال جاءت في مقدمة البرامج التي يفضل الأطفال مشاهدتها، ومن بينها برامج الرسوم المتحركة التي تعتبر أقدم برامج الأطفال وأكثرها انتشاراً، حيث تشير



ملاحظتنا المنهجية إلى أن برامج الرسوم المتحركة تشكل حيزاً كبيراً ضمن الوقت المخصص للأطفال وصل في أعلى نسبة إلى 85.8٪ في إحدى القنوات التلفزيونية (معوض، محمد، 1994، ص3-4). كما تأتي في مقدمة الأشكال البرمجية التي يفضلها غالبية الأطفال في كثير من دول العالم على اختلافها، حتى إن هناك قناة تلفزيونية بالكامل تقدم هذه البرامج الكارتونية Cartoon Network، وتعنى ببرامج الرسوم المتحركة التي تقوم على تحريك الرسوم الشابة لمخاطبة الأطفال، وتستخدم الأسلوب الدرامي المحب لتقدم لهم في مشاهد متكاملة بالصورة المرسومة بأزهى الألوان والحركات والأصوات المؤثرة سواء في شكل محاورات أو مؤثرات أو الحان جميلة لتحقق تواصلاً سلساً، وتأثيراً كاملاً على الأطفال، وتقدم برامج الرسوم المتحركة لتحقيق أهداف محددة منها إكساب الأطفال بالمعارف والمعلومات والافتكار والخبرات، وتلعب المعلومات دوراً أساسياً في تكون اتجاهات وميول الأطفال، ويتفق الباحثون على أن لبرامج الرسوم المتحركة الموجهة للأطفال وظيفة اجتماعية هامة، حيث تركز انتباههم حول اتجاهات وقيم مستهدفة، وترشح الرسوم المتحركة دوماً لتقوم بدور فعال في صياغة الملامح التربوية لشخصية الطفل، الذي يتفاعل معها إلى حد التقليد في كثير من الأحيان، وتعتبر برامج الرسوم المتحركة وسيلة هامة لغرس المفاهيم التربوية والأخلاقية والثقافية والاجتماعية في أعماق الطفل لأنها تقدم المعلومات في قالب درامي جذاب، وفي قصص شيقة تتضمن حكايات ومغامرات مثيرة، وتخلق الرسوم المتحركة عوالم مثيرة صاخبة من مخلوقات وحركات تتحدى كل قوانين الحركة والزمن والحياة، وتشير إحدى الدراسات السابقة أن هناك مجموعة من العوامل التي أدت إلى ظهور الرسوم المتحركة على شاشة التلفزيون من أهمها إقبال الأطفال المتزايد عليها ولجوء المعلنين إلى استغلالها للوصول إلى عملائهم صغاراً أو كباراً (العبد، عاطف، ص166).

من جهة أخرى تشير الدراسات السابقة إلى أن الرسوم المتحركة تعتبر من المصادر الهامة التي تستخدم في تثقيف الأطفال خصوصاً أطفال الرياض والمرحلة



الابتدائية، ويقدر متوسط ما يشاهده الأطفال من برامج الرسوم المتحركة فقط من 25-72 ساعة أسبوعياً (جمعية الطفولة العربية الكويتية، 1989، ص19) وتعتبر برامج الرسوم المتحركة أحد العناصر المهمة والمؤثرة في تشكيل عقول ونفسيات الأطفال خارج إطار التعليم المدرسي، ويستقبلها الأطفال دون مناقشتها أو الاعتراض عليها ويتم استيراد برامج الرسوم من الدول المختلفة كاليابان والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وكوريا، وتعتبر برامج الرسوم المتحركة من أهم المواد وال فقرات التي تستوردها الدول العربية من الدول الأجنبية، وتشير الدراسات إلى أن كثرة التعرض للمواد الوافدة أو المستوردة أو الغربية عن المجتمع تدعم الاتجاه نحو المحاكاة والتقليد خصوصاً لدى الأطفال (عبد الملك، أحمد، 1996، ص43) وتشير إحدى دراسات اليونسكو إلى أن الأطفال يكتسبون العديد من السلوكيات نتيجة تعرضهم المكثف للبرامج الكارتونية (معوض، محمد، 1994)، وتشير الدراسات السابقة إلى أن أكثر من 75٪ من عينة أطفال إحدى الدراسات التي بلغ عدد أطفالها 400 طفل تتراوح أعمارهم بين 5 سنوات و 15 سنة قرروا أنهم يفهمون وحدهم وبدون مساعدة برامج الأطفال وغالبيتها برامج الرسوم المتحركة، وأن أقل من 25٪ يحتاجون لمن يساعدهم في ذلك، وأشار أطفال الدراسة إلى أنهم يقبلون على برامج الرسوم المتحركة للأسباب التالية:

- (1) أنها مسلية /44.4٪
- (2) أن هذه النوعية من البرامج مفيدة /42.59٪
- (3) أنها تزود الطفل بالمعلومات /32.15٪
- (4) أنها تعلم الطفل العادات الحسنة وحسن التصرف /12.9٪
- (5) أنها تعلمهم الحروف والأعداد /12.04٪
- (6) أنها تنمي ذكاهم ومواهبهم /7.41٪
- (7) أنها تشغل وقت فراغهم بطريقة مفيدة /6.48٪



وتشير دراسات تحليل المضمون على مدى الثلاثين عاماً الماضية إلى أن برامج الكارتون التلفزيونية تتضمن كثيراً من العنف والجريمة والعدوان وهذا ما أكدته دراسات جون كوندري (1992)، Signorielli Morgan و Gross و Grbner (1980) وكذلك دراسات Collado و Fernandez و Edison و Greenbery و Schramm و (1987) Ware و Potter و Schramm و Lyle، وباركر Parker (1961)، وغيرهم كثير (Potter James, W., 1996). وتشير الدراسات الحديثة إلى أن برامج الرسوم المتحركة المستوردة تزداد فيها مشاهد العنف، كما تشير دراسة جون كوندري عام (1992) إلى أن برامج الرسوم المتحركة التي يشاهدها ملايين الأطفال تحتوي على أعنف المشاهد التي تشاهد على شاشة التلفزيون الأمريكي، الذي يعتبر على حد تعبير إيزابيل يورديل أغزر تلفزيونات العالم عرضاً لمشاهد العنف التي يستجيب لها الصغار من خلال اتباعهم لتصرفات أكثر ميلاً للعنف (Condry J., 1992)، كذلك تشير نتائج دراسة عصام نصر التحليلية لعينة من مسلسلات الرسوم المتحركة إلى أن هناك العديد من المشاهد التي تظهر فيها الشخصيات ذات السلوك الإجرامي، وتعددت أبعاد الشخصيات الإجرامية التي تستخدم أجسادها في أشكال الصراع العنيف، كما أن معظم الجرائم التي تتضمنها تعد جرائم انحرافية ضد المجتمع، وخطورة هذه النوعية من البرامج أنه ليس هناك عقاب منطقي لهذه الجرائم في البرامج كما أن واقع إظهار الجريمة في برامج الكارتون المدبلجة الموجهة للأطفال لا يمكن الاستهانة بخطورته، كما تشير الدراسة إلى أن هذه البرامج بها عنف بدني يصل إلى 69% من إجمالي أساليب العنف المستخدمة فيها منها 58% عنف قاتل ومدمر من حيث درجة خطورته (سليم، عصام نصر، 1997).

من جهة أخرى تشير إحدى الدراسات الإعلامية إلى المظاهر العدوانية في

برامج الرسوم المتحركة المستوردة ومنها العنف اللفظي، الذي تكرر وروده 370 مرة ونسبة 61.3% ومعدل نسبي يفوق العنف البدني الذي بلغت نسبته 38.7% في إحدى مسلسلات الرسوم المتحركة (سلاحف النينجا)، وتنوعت مظاهر العنف اللفظي حيث ظهر السب والشتم بنسبة 48.6%، والتهديد بالانتقام بنسبة 23% والتحريض 13.8% والاستهزاء والسخرية بالغير 11.9% والقذف 2.7%، من جهة أخرى تجسد العنف البدني في سبعة مظاهر يتصدرها الضرب بالأيدي بمعدل نسبي 24.8%، فالقواءم الأشياء على الغير بنسبة 20.1%، ثم تقييد حركة الغير بنسبة 18.4%، ثم الشروع في القتل 17.5%، ثم خطف الأشخاص بنسبة 9%، فالسرقة بالإكراه 7.3%، وأخيراً الحبس بمعدل نسبي 2.9%، من جهة أخرى ارتفعت نسبة الكائنات الخرافية كمرتبة لأفعال العنف ووصل معدلها النسبي 23.6% (رزق، سامية سليمان، 1994، ص61).

وتشير الدراسات السابقة في هذا المجال إلى تأثير الأطفال بالمشاهد العدوانية والعنفية، كما تشير إحدى الدراسات الميدانية إلى أن الشخصيات التي يقلدها الأطفال وتمارس العنف والسلوك العدواني معظمها من البرامج والرسوم المتحركة ومنها 42.9% من شخصيات سلاحف النينجا، 24.3% من نوم وجيري، و16.4% من شخصيات جراندايزر ومازنجير، وسبق أن وردت هذه الشخصيات في تحليل مضمون برامج الرسوم المتحركة بنسب عالية فقد بلغت نسبتها 40% في نوم وجيري و24% في جراندايزر، وشملت أشكالاً من العنف الذي مارسه هذه الشخصيات الكارتونية 35% مشاجرات 33% مقالب، 14% معارك، 5% تهديد وتعذيب، وتبين أن الأطفال يقلدون مشاهد العنف بشكل مكثف في نطاق الأسرة، ثم تأتي المدرسة في المركز الثاني ثم في النوادي والحدائق على التوالي بعد ذلك وتوضح الدراسات السابقة أن الذكور أكثر ميلاً لتقليد الشخصيات الكارتونية وبلغت نسبتهم 81.61% بينما بلغت نسبة الإناث 35.3% (معوض، محمد، 1994، ص25)، كما تشير دراسة عصام نصر التحليلية إلى أن جرائم القتل أكثر الجرائم شيوعاً في برامج



الرسوم المتحركة ونسبة بلغت 23٪ من الجرائم التي تضمنتها منها 92٪ جرائم متعمدة، ثم الضرب بنسبة 19٪ ثم السب والقذف بنسبة 14.5٪ ثم السرقة بنسبة 14٪ ثم الخداع والابتزاز والتزوير والغش والتزيف بنسب ضئيلة ومتفاوتة (سليم، عصام نصر، مرجع سابق، ص46).

وتزداد نسبة العنف في برامج الرسوم الكارتونية بصورة كبيرة، فقد وصلت نسبة العنف في برامج الأطفال الكارتونية الأمريكية وفقاً لإحصاءات عام 1993 إلى 99.9٪ مما دفع المسؤولين مطالبة متتجها بضرورة تقليل مشاهد العنف لما لها من تأثيرات سلبية على الأطفال، وحتى يمكن وقايتهم من الانزلاق في الانحراف وحماية المجتمع من الإجرام، وحتى تقلل من العوامل التي تساعدهم على الإفراط فيها، وبالتالي مواجهة ومنع الجريمة قبل حدوثها، وهو ما ترتكز عليه نظرية الدفاع الاجتماعي.

من جهة أخرى تشير دراسة محمود حسن إسماعيل حول العنف في أفلام الرسوم المتحركة بالتلفزيون، واحتمالية السلوك العدواني لدى عين من أطفال ما قبل المدرسة، والتي استهدفت الكشف عن العلاقة بين مشاهدة طفل ما قبل المدرسة للعنف المعروض في أفلام الرسوم المتحركة، واحتمالية السلوك العدواني لدى الطفل المشاهد، وجاء في نتائجها وجود فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك العدواني بين الأطفال الذين يشاهدون نماذج العنف في الرسوم المتحركة في التلفزيون، وبين الأطفال الذين لا يشاهدون هذه النماذج وذلك لصالح المشاهدين، من جهة أخرى أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك العدواني بين الأطفال الذين يشاهدون نماذج العنف في الرسوم المتحركة في التلفزيون بصورة مكثفة عن الأطفال الذين يشاهدون هذه النماذج بصورة أقل (إسماعيل، محمود حسن، 1996، ص138).



تأثير العنف في برامج التلفزيون عامة على الأطفال:

يعرض التلفزيون مشاهد كثيرة مليئة بالعنف والسلوك العدواني وقد بدأ مجلس الشيوخ الأمريكي عام 1995، ببحث الوسائل الكفيلة بتخفيف مشاهد العنف في برامج التلفزيون وكان ذلك استجابة لضغط الجمهور المتزايد في التسعينيات لتقليل المضمون العنيف، وكانت الجهود التي بذلت لتأثير العنف خلال العقد الخامس والسادس والسابع من القرن السابق لزيادة الإحساس بأهمية تحديد أسباب العنف والوعي بتأثير برامج التلفزيون إثر التحقيق في جنح الأحداث، خاصة ويقدم التلفزيون عتفاً خيالياً للأطفال يفوق العنف الحقيقي، ويتعدى خبراتهم الواقعية في ممارستهم له، ويصعب على الطفل التفريق بين الخيال والواقع، حتى إن أطفال المدارس الابتدائية يبدؤون اعتباراً من السنة الأولى مرحلة الخيال المنطلق متجاوزين الخيال الإيهامي الذي كانوا يتميزون به في مرحلة ما قبل المدرسة، كما يستطيع التركيز مدة أطول عن الفترة السابقة، ويحب الشخصيات الخيالية والأسطورية ولهذا يسترعى هذا العنف انتباه الأطفال ويستهوهم ويتفاعل معهم، وقد يترك أثره عليهم سواء بالسلب أو الإيجاب، وهناك دراسات تجريبية كثيرة أكدت على علاقة العنف المتضمن في برامج التلفزيون وسلوك الأطفال العنيف في حياتهم اليومية ومنها دراسات Andirson (1977)، و Carlson، و Marcus Newhall، و Miller عام (1990) و Hearold عام (1986) Paik و Comstock (1994) و Wook Wong، و Chachere عام (1991) حيث أشارت هذه البحوث إلى العلاقة السببية بينهما، وأن الذين يشاهدون العنف في برامج التلفزيون يتأثرون بها في سلوكياتهم إن أجلاً أو عاجلاً على المدى الطويل (Potter, James W., 1996).

من جهة أخرى أثبتت دراسات رايت Wright وهيوستن Huston عام 1983 بعد أن عكفا على دراسة تقنيات إنتاج الصوت والصورة في أجلى صورها وضوحاً وإدراكاً والمرتبطة بشدة حركات الشخصيات الكارتونية أو الدرامية وتغيرات



مجموعة من الخدمات الإنتاجية المرتبطة بها كالديكور والرسوم والمشاهد والمؤثرات البصرية. Speciel E. والمؤثرات الصوتية Sound Effects وقد انتهيا إلى نتيجة مؤداها أن الرسوم المتحركة والفواصل الإعلانية تعرض السلوكيات العدوانية عند أطفال ما قبل المدرسة 4-6 سنوات، وخاصة أن الطفل في هذه المرحلة قادر جداً على إدراك معنى الصور الحية التي يشاهدها والتأثر بها، يؤكد ذلك دراسة تجريبية أجراها أندرو ملتزوف A. Meltzoff (1988)، والتي أشار فيها إلى أن هؤلاء الصغار يستسلمون بسهولة لتأثير المشاهد العدوانية فهشاشة حساسيتهم الانفعالية، وفهمهم المحدود للفصل بين الواقع والخيال، تجعلهم أكثر المشاهدين تأثراً بها (Meltzoff, A., 1988). كذلك أكدت دراسة محمد شحاتة ربيع على أهمية الحيل التقنية التي يمكن الاستفادة منها عند إنتاج البرامج التلفزيونية وعلاقتها بتأثير التلفزيون على الأطفال، حيث جعلت هذه الحيل الأطفال يندمجون مع شخصية البطل ومشاعره وأحاسيسه ويزداد تأثيرها عليه (ربيع، محمد شحاتة، 1992).

ويشير جون كوندري في دراسته (1993) إلى أحد الأسباب الأخرى التي تزيد من تأثير التلفزيون على الأطفال وهو أن المؤسسات الأخرى التي تتعامل مع الأطفال تعمل في الوقت الحالي بأداء بالغ الضعف، في الوقت الذي أصبح التلفزيون مؤسسة شرعية يزداد سيطرتها على الفرد وتخدم مصالح أخرى أكثر مما تخدم مصالح المشاهدين ولهذا يستخدم العنف المفرط والمجانى وغير الحقيقي لجذب انتباه الصغار المتردد والحفاظ عليه، لهذا تتطلب الكثير من الدراسات الحد من العنف في برامج الرسوم المتحركة والأفلام واختيار المناسب منها لأنها الأساس في تشكيل عقلياتهم وشخصياتهم (وزارة الإعلام بقطر، 1985، ص258).

وكانت دراسات Alexander وملاؤه عام 1980 قد أثبتت أن للتلفزيون تأثيراً ضاراً على سلوكيات الأطفال، متفقة مع ما أشارت إليه دراسات العديد من الباحثين السابقين أمثال فشباخ Feshbach وسنجر Singer (1970)، وليبرت



Libert وبارون (1972)، وفريدريك Friedrick وستين Stein (1973)، وجالست Galst ووايت White (1976) حيث أشارت دراساتهم أن المشاهد العدوانية التي يقدمها التلفزيون سواء كانت حقيقية أو خيالية كما في الرسوم المتحركة تزيد بشكل ملحوظ من السلوك العدواني لدى الأطفال، وإن معدل مشاهدة الطفل لبرامج العنف المتزايد يؤثر تأثيراً جوهرياً على سلوكه العدواني في مراحل حياته (منسى، محمود عبد الحليم، وحسن، محمد بيومي على، 1988، ص102).

تأثيرات البرامج الأخرى:

مع ذلك ليست برامج الرسوم المتحركة، وحدها هي الأكثر إثارة للربح عند الأطفال حيث قام بعض الباحثين بعرض مجموعة من المشاهد التي تظهر فيها شخصيات بشرية، وأظهرت التجارب أن الأطفال سن 4-5 سنوات كانوا أشد تأثراً بها، فكان العنف الراقص يدرك بصورة أكبر، ويندمج بصورة واضحة في سلوكياتهم، حتى أشارت إحدى الدراسات السابقة إلى ارتفاع إتقان الطفل وتجاوبه معها كلما ازدادت معدلات مشاهدته لها (Rubin A. 1977, p. 88)، وقد أشارت دراسة محمد عبد اللطيف في منتصف التسعينيات إلى تعدد أنواع الشخصيات التي قدمت العنف كالرجال بنسبة 55% والأطفال بنسبة 23%، والنساء بنسبة 7%.

خطورة تأثير الأفلام والدراما التلفزيونية على الأطفال:

وتشير الدراسات السابقة إلى أن الأطفال يقبلون على البرامج التمثيلية بصورة كبيرة، وسنوضح بعض وجهات النظر التي تتناول تأثير العنف المتضمن في الدراما التلفزيونية والأفلام على الأطفال، فقد ازدادت حوادث القتل ومشاهد التعذيب والاغتصاب والترحيل بالنيران وازدادت حالات السرقة وغيرها فيها، فقد أحصت إحدى الدوريات مشاهد العنف التي رآها المشاهدون خلال أسبوع واحد من شهر أكتوبر 1988 في التلفزيون الفرنسي، والذي لا يصل إلى مستوى



التلفزيون الأمريكي الذي يعتبر أغزر تلفزيونات العالم عرضًا لمشاهد العنف، ويصدر برامجه لمعظم محطات التلفزيون في العالم وخصوصًا المحطات العربية، وأشارت الدورية إلى أن مشاهد التلفزيون تضمنت 670 مشهدًا لجرائم قتل، 848 مشاجرة، و419 حالة للتراشق بالرصاص أو الانفجارات، و32 مشهدًا لاحتجاز الرهائن، و37 مشهد تعذيب، و15 حالة اغتصاب، و14 حالة خطف أو سرقة، ناهيك عن مشاهد العنف النفسى أو اللفظى التي لم تشر إليها الدورية (Le Point, October, 1988)، وقد وجد جرينر أن مشاهد حوادث العنف والجريمة والاعتصاب ناهيك عن مشاهد الجنس التي تتضمنها الأفلام والمسلسلات تقدم في مواقف فكاهية وبدعائية مثيرة، ويشير جون كوندري إلى أن الأطفال وخصوصًا المراهقين تعرض عليهم نحو 2500 إشارة إلى الجنس كل عام، وينظر إليه على أنه من وجوه الحياة التي يتعين على المراهق التعامل معها، وتشير إحدى الاستطلاعات العلمية إلى أن التلفزيون يشجع عليها هذا بالإضافة إلى التدخين وتعاطي الخمر والمخدرات وهذا ما أكدته دراسة أميرة محمود التي تناولت دور وسائل الإعلام تجاه استعمال الأطفال والمراهقين للعقاقير والمخدرات (أحمد، أميرة محمود، 1994)، والتي تقدم من خلال شخصيات مشهورة أو مجبوبة، وقد وجد كوندري خلال يومين 149 إشارة للمخدرات منها 121 إشارة مؤيدة، و22 إشارة مناهضة، وست إشارات غير واضحة ناهيك عن عشر إشارات مؤيدة مقابل إشارة مناهضة لتعاطي الخمر في التلفزيون الأمريكي تفوق الواقع بشكل كبير، وأشار إلى أن نسبتها تشكل 10% في المشاهد التلفزيونية بينما لا تشكل في الواقع سوى 1%، وأشار جرينر إلى خطورة تأثيرها ليس فقط على الجوانب العنيفة، وإنما على كثير من الاتجاهات الاجتماعية الأخرى، من جهة أخرى فإن مناقشات اللجان الخاصة في مجلس الشيوخ الأمريكي تشير إلى أن برامج التلفزيون هي السبب في جنوح الأحداث، ورغم ذلك أثبتت بعض البحوث العلمية التي أجريت في الولايات المتحدة أن للتلفزيون تأثيرًا سلبيًا واضحًا، ورغم تضارب الآراء حول العنف إلا أن برنار زيه B. Zeiller الباحث بالمعهد الوطنى للصحة والدراسات والبحوث الطبية



Inserrn أُرجم تأثير العنف في ست حالات قتل متعمدة إلى عدد من الأسباب الاجتماعية كتنامي البطالة، والتفكك الأسري، ومشاهد العنف في التلفزيون، الذي قد يكون عاملاً مساعداً في هذا المجال خاصة بالنسبة للأطفال سريعي التأثر، أو الأطفال الذين يعجز آباؤهم لأسباب مختلفة عن إحداث توازن في تأثير المشاهد العنيفة عليهم، وقد أجرى Maire Messenger Davies وآخرون دراسة تطبيقية على 1300 تلميذ يمثلون 18 مدرسة في منطقتي إنجلترا وويلز Wales استهدفت التعرف على استجابات الأطفال للدراما التلفزيونية، ودورها في حياتهم خصوصاً تلك المقدمة على بعض القنوات التلفزيونية التي تحظى باهتمام المشاهدين في بريطانيا ومنها القناة الثالثة للتلفزيون التجاري ITV و B.B.C. 1 والقناة الخامسة ومدى إشباع هذه البرامج لاحتياجات الأطفال، وأكدت الدراسة على التأثيرات السلبية لهذه البرامج على الأطفال (Foreign & Commonwealth Office, 1994)، وبما يهدد مستقبلهم.

كذلك ما أشارت إليه سامية أحمد على في دراستها التي تناولت الدراما وتنشئة الطفل العربي، التي تعتبرها مصدراً هاماً من مصادر الخبرة في حياته وتنشئته، وتوضح فيها أثر التمثيلات التلفزيونية على الأطفال حيث تنقلهم إلى عادات وممارسات جديدة تمثلت في إيجاد علاقات اجتماعية مختلفة وقدرة متميزة في إحداث تغييرات في السلوك والمواقف بشكل عام (على، سامية أحمد، 1992، ص247).

كذلك ما أشار إليه الباحث محمد سعيد فرج حيث هناك قلة من الأطفال قد تأثروا بمظاهر العنف التي يتم مشاهدتها في الدراما التلفزيونية، وتأثيراتها الكبيرة على تصرفاتهم وعواطفهم وملابسهم (فرج، محمد سعيد، 1993، ص55).

من جهة أخرى تشير الدراسات إلى خطورة تأثيرات بعض البرامج الأخرى على الأطفال ومنها برامج التلفزيون - المعروفة بالحقيقة T.V. Verite Reality Shows، والتي يسميها الفرنسيون Televerite والتي تتناول المواقف العاطفية، وقد



يبلغ التلفزيون فيها بتسجح واضح بما يثير عواطف الأطفال، ويترك آثاراً سلبية عليهم، خاصة وأنها من البرامج المفضلة التي يقبلون عليها بصورة كبيرة، وخطورة الآخر تظهر عندما نعلم أن 52.73٪ من الأطفال يقلدون ما يشاهدونه دائماً، و35.45٪ يقلدون ما يشاهدون في الوقت الذي لا تقلد نسبة محدودة قدرها 11.8٪ من الأطفال ما يشاهدونه.

من خلال عرضنا السابق يتضح أن العلاقة بين التلفزيون والعنف قد سادت عليها الاتجاهات التالية:

- التعلم بالملاحظة: والتي ترى أن الأطفال يتعلمون السلوك العنيف من خلال مشاهداتهم لبرامج التلفزيون، فمنذ عام 1961 وبعدما عرضت ألبرت بندورا A. Bandura الباحثة بجامعة ستانفورد بكاليفورنيا لقطات مصورة على عدد من الأطفال، وفيها يعتدى الرجل على دمية، ثم قدم لهم نسخة الدمية وتبين له أن الأطفال الذين شاهدوا اللقطات المصورة تصرفوا على نحو أكثر عدوانية مع الدمية بالمقارنة مع أطفال آخرين لم يشاهدوا هذا العرض.

من جهة أخرى درس عالم النفس الأمريكى ل. بركويتز L. Berkowitz منذ عام 1978 وحتى عام 1981 تأثير أفلام وبرامج العنف في سلوك الفتيان الجانحين الأمريكيين والبلجيكيين الذين يرعاهم ويشرف على إصلاحهم مربيون، شاهدت المجموعة الأولى أفلاماً عنيفة جداً على مدى خمسة أيام متتالية، في حين عرضت على المجموعة الثانية أفلام محايدة، بعد ذلك أظهرت سلوكيات المبحوثين التي تم رصدها خلال الأسبوع التالي وجود زيادة في العدوانية البدنية واللفظية لدى المجموعة المدروسة، وأظهرت بعض السلوكيات العدوانية عند هؤلاء وجود تشابه واضح بينها وبين تلك السلوكيات المتضمنة في المواد المصورة التي شاهدوها.

من جهة أخرى قام ماك آدم. في العقدين الماضيين بإجراء عدد من البحوث حول علاقة العنف التلفزيوني بالسلوك العدواني لدى الأطفال، أشار فيها إلى أن هناك علاقة إيجابية بين مشاهدة أفلام العنف في التلفزيون وزيادة السلوك

العدواني، كما أشار إلى أن الأطفال الهادئين يلجأون إلى العدوان بعد مشاهدتهم برامج عنيفة خلافاً لحالاتهم بعد مشاهدتهم برامج خالية من العنف.

وقد بدأت الاتجاهات الحديثة تهتم بدراسة وتطبيق بعض ما أوردته الاتجاهات والدراسات السابقة في السنينيات والسبعينيات والثمانينيات في القرن الماضي والتي اهتمت بتأثير البرامج التليفزيونية على الأطفال ومعالجة المعلومات في إطار الاتجاهات الحديثة لنظرية التعلم بالملاحظة.

غير أن بعض الدراسات السابقة أظهرت أن الأطفال لا يتأثرون بشكل عام بمشاهد العنف بقدر متساو، وإنما هناك الأطفال الذين تمكنهم ظروفهم من التمييز بين الحقيقة والخيال، وأن نسبة قليلة من الأطفال هم الذين يتأثرون بالتليفزيون بوجه عام، وأن التأثير لا يحدث إلا إذا كان بعض هؤلاء الأطفال على استعداد للانحراف، وبالتالي تصبح برامج العنف أشبه بالمثير الذي يدفعهم للانسحاق في هذا العنف أو الانحراف ويعتبر إنجاز وليم بلسون W. Belson أكثر الاتجاهات تفصيلاً حيث قدم لنا العادات التليفزيونية لدى 1565 مراهقاً مشيراً إلى السلوكيات العدوانية التي قاموا بها خلال الفترة نفسها، وقد أظهرت دراسته ما يلي:

- نسبة العدوان والسلوكيات العنيفة ظهرت بين مدمني مشاهدة البرامج العنيفة، وتبين له أن الجانحين من بين مدمني مشاهدة هذا النوع من البرامج.

- حينما يتم تحديد التأثير السلبي لهذا العنف عن طريق النقاش أو التحذير منه يقل التأثير به حتى عند من شاهدوا العدد الأكبر من برامج العنف والذين كانوا أقل عدوانية من الذين شاهدوا عدداً أقل منهم، وهذا ما أكدته بحوث مارسيل فريدمان M. Frydman في بلجيكا والتي تم تطبيقها على أربع مجموعات من تلاميذ التعليم الابتدائي، حيث شاهدت المجموعة الأولى برامج عنيفة دون أن يرافق المشاهدة أي شرح، أما المجموعة الثانية فكان يعقب المشاهدة نقاش حول المضمون الذي



شاهدوه بين أفرادها، وتستمتع المجموعة الثالثة إلى تعليق تمهيدى قبل العرض هدفه التحذير من العنف الذى يميز بعض المشاهد فى الوقت الذى قامت فيه المجموعة الرابعة بدور الشهود، ومشاهدة برامج لا تنطوى على العنف، بعد ذلك لاحظ الباحث زيادة مباشرة فى العدوانية البدنية واللفظية على المدى القصير، وانخفاضاً فى معدل الالفة والمخالطة (تدنى الجانب الاجتماعى) حيث تم تحديد التأثير السلبى للعنف المصور والمشاهد عن طريق النقاش المركز حول الأطفال، التى تضمنتها جلسة المشاهدة، وبالأخص عن طريق إعداد المشاهدتين المسبق، حيث أتاح لهم الإعداد المسبق وتحذيرهم من العنف والقدرة على حماية أنفسهم من آثاره، كما حصل على نتائج مشابهة مع مراقبين فى مراحل أخرى تتراوح أعمارهم بين 14-17 سنة.

وفى عام 1985 توصل الباحث الأمريكى رويل هويسمان R. Huesmann إلى وجود علاقة سببية حيث تزيد مشاهدة أفلام العنف التلفزيونية من معدل العدوانية عند الأطفال بصرف النظر عن البلد الذى يتبعون إليه، مطبقاً دراسته على ست دول مختلفة هى الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وفنلند وهولند وبولونيا وإسرائيل، وقد استخدم المقابلة والاستبيان والملاحظة، حيث التقى الآباء وقام الأبناء بملء استمارات الاستبيان إضافة إلى الملاحظات الميدانية لسلوكياتهم.

وهناك دراسات مماثلة قام بها أرون عام 1982 فى كل من فنلند وبولندا وأستراليا بخصوص مشاهدة العنف والجريمة والتوجه نحو السلوك الإجرامى وكانت النتائج مشابهة لما تم التوصل إليه فى الولايات المتحدة الأمريكية وخصوصاً لنتائج دراسات ماك ادامز التجمعية للأطفال الذين يتميزون بالعدوانية الزائدة فى سنوات تالية تبين منها أن هناك ارتباطاً إيجابياً بين مشاهدة العنف والجريمة والانحراف ارتكاب الجرائم سواء بين الإناث أو الذكور الذين كانوا أكثر ارتباطاً (سليم، عصام نصر، 1997).

وفى عام 1986 لاحظ تاينس وليامز T. Williams فى دراسته التى شملت

مجموعة من أطفال ثلاث مدن كندية متجاورة واحدة قبل دخول التلفزيون إليها بوقت قصير، ثم بعد دخول التلفزيون إليها بستين، والثانيتين بعد دخول التلفزيون إليها بعدة سنوات، لاحظ تدنى مستوى العدوانية في المدينة التي لم يكن قد دخلها التلفزيون بعد، غير أن معدل عدوانيتها صار يتزايد عقب تمكنها من البث التلفزيوني.

وأشارت سامية سليمان (1994) في دراستها عن المظاهر العدوانية في أفلام الكارتون إلى أن مشاهدة الأطفال للعنف الوارد في محتوى «سلاحف النينجا» تعلمهم ممارسة أنماط السلوك العدواني فعلياً، وذلك لأن عرض كيفية استخدام أسلحة العنف عرضاً تفصيلياً يستهوي الطفل ويزيد من ميله لتقليدها، وخاصة أن الطفل يحرص على وضع ما يشاهده موضع التنفيذ (رزق، سامية سليمان، 1994، ص48).

كما أكد كاظم أبل في دراسته عام (1996) حول سيكولوجية البرامج الإعلامية للطفل قيام الأطفال بتقمص صفات الشخصيات الخيالية ومنها الرجل الخارق Superman والرجل الوطواط Batman والرجل العنكبوت Spider Man والمرأة القطعة، علماً بأن هذه الشخصيات بعيدة عن الثقافة العربية والإسلامية ومخالفة لعادات وقيم المجتمع، (أبل، كاظم، 1996، ص47).

كما أشار كاظم إلى بعض الآثار العاطفية والسلوكية لبرامج التلفزيون التي يتعرض لها الأطفال ومنها انفعال الخوف، والذي تظهر مظاهره عند الأطفال في تغيرات في ملامح الوجه واحمراره، وقضم الأظفار، والأحلام المفزعة، وظهور القلق والاكتئاب لديهم، وقد يعانون من حالات مرضية في حالة تعرضهم باستمرار لمثل هذه البرامج التي تثير فيهم الخوف الزائد، والذي يولد لديهم مشكلات فسيولوجية كالتهول اللا إرادي واضطرابات النوم، وهذا ما أكدته الدراسة التي قام بها كل من باتي م. فالكنبرج وتوم هـ.أ. فان ديرفورت والتي أشارا فيها إلى أن برامج العنف المقدمة في التلفزيون تقود إلى أحلام مزعجة واضطرابات في



نوم الأطفال (Valkenburg Patti M. & Van Der Voort Tom H.A., 1995)، من جهة أخرى أشار كاظم آبل إلى أنه كلما عانى الطفل من اضطرابات نفسية وشعور بالعدوان ازداد احتمال تذكره لبرامج العنف التي شاهدها في التلفزيون. كذلك أشار إلى دور البرامج التلفزيونية في غرس عادات وأساليب سيئة وخاطئة يلجأ إليها الطفل، وتؤدي إلى انحرافه، خصوصاً إذا كانت الظروف التي يعيشها غير صحية كأن يعاني أحد الوالدين أو كلاهما من انحرافات سلوكية، أو شذوذ، أو يعيش محروماً من المطف والحنان، ويشعر بأنه متنبذ من الآخرين، أو يتعرض للعوامل التي تؤدي إلى التصدع في العلاقات الأسرية أو انشغال الوالدين عنه... إلخ. (آبل، كاظم، المرجع السابق، ص54).

وهذا ما تؤكدته دراسة عوض هاشم (1997) حيث ترى أنه من الصعب بمكان أن يتحول الأطفال من أسوياء إلى منحرفين بعد مشاهدة برامج تلفزيونية عنيفة ما لم يكن لديهم الاستعداد المسبق لهذا الانحراف، ويصبح من شأن تلك البرامج فقط أن تساعد على ظهوره فتجعله عدواناً ملاحظاً أو مبركاً عنه (هاشم، عوض، 1997، ص159).

باختصار ترى نظرية التعلم بالملاحظة أن الفرد يتعلم السلوك العدواني بملاحظة أساليب العنف والعدوان في برامج التلفزيون، بينما تشير بعض الاتجاهات إلى تنشيط الاتجاهات العدوانية لدى الأطفال من خلال ما يعرض من عنف في برامج التلفزيون، ويرى البعض أن مشاهدة الطفل للمضمون العنيف قد يدفعه للمشاركة بخياله في هذا العنف وبالتالي يقلل ذلك من احتمال إقدامه على السلوك العنيف، ثم يشير الاتجاه الأخير إلى أن هناك عوامل تجعل الطفل ينجح للعنف حيث يختار من برامج التلفزيون ما يدعم اتجاهاته نحو العنف، وخاصة الذين يعيشون في ظروف أسرية غير مستقرة حيث لا يمكن إغفال الوسط المحيط بالأطفال، ويرى مؤيدو هذا الاتجاه أن الدراسات التي اعتمدوا عليها دراسات ميدانية بعكس الاتجاهات الأخرى التي تمت تجاربها في ظروف معملية غير طبيعية لا يمكن التعميم على ضوئها.



- 1 - اتحاد الإذاعة والتلفزيون (1985، 1988): بحث البرامج التعليمية فى الإذاعة والتلفزيون (القاهرة: اتحاد الإذاعة والتلفزيون).
- 2 - اتحاد الإذاعة والتلفزيون (1974): التلفزيون التعليمى فى مصر، قياس الرأى فى البرامج التعليمية التى يقدمها التلفزيون بين عينة من المتابعين فى خمس محافظات بالجمهورية (القاهرة: المراقبة العامة للبحوث والإحصاء، مراقبة البحوث).
- 3 - أحمد، أميرة محمود (1994): تقدير سوء استعمال العقاقير أثناء الطفولة والمراهقة المبكرة ودور وسائل الإعلام تجاه هذه المشكلة، دكتوراه، غير منشورة (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس).
- 4 - إسماعيل، محمود حسن (1992): نشرات الأخبار فى التلفزيون المصرى والتنشئة السياسية للمراهقين، دراسة تطبيقية، دكتوراه، غير منشورة، (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس).
- 5 - إسماعيل، محمود حسن (1996): العنف فى أفلام الرسوم المتحركة بالتلفزيون واحتمالية السلوك العدوانى لدى عينة من أطفال ما قبل المدرسة، فى مؤتمر الطفل بين التعليم والإعلام، (القاهرة، كلية رياض الأطفال، 18 - 19 سبتمبر).
- 6 - إسماعيل، محمود حسن (1987): نشرة أخبار الأطفال فى التلفزيون المصرى وعلاقتها بالجانب المعرفى والاجتماعى للطفل، ماجستير، غير منشورة (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس).



- 7 - البوهي، فائق والشنو، فوزية محمد عيسى (1996): وسائل الإعلام المرئي وأثرها على شخصية الطفل العربي وثقافته، مؤتمر الطفل بين التعليم والإعلام، القاهرة كلية رياض الأطفال 18 - 19 سبتمبر.
- 8 - الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية (1989): الطفولة العربية، العدد 19، ص 16.
- 9 - الجندي، ابتسام (1993): «أثر التعرض للمضمون اللفظي والإعلانات التلفزيونية على لغة الطفل»، دراسة كمية وكيفية، بحوث الاتصال، العدد 9، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ص 54 - 80.
- 10 - الجابر، زكي (1989): الأخبار وجمهور الأطفال، بحوث، العدد 27، ص 27 - 33 مجلة العربي.
- 11 - الحديدي، منى (1989): مسئولية التلفزيون تجاه أطفالنا، مجلة النيل العدد 35 - 36 (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، مركز النيل للإعلام والتعليم والتدريب).
- 12 - الحديدي، منى، إمام، سلوى (1987): «ترشيد استخدام الأطفال في الإعلانات التلفزيونية: دراسة تحليلية ميدانية»، مجلة علم النفس العدد 4 الهيئة العامة للكتاب، ص 41.
- 13 - الحصري، نزهة (1997): أثر التلفزيون في تربية المراهقين، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر اللبناني.
- 14 - الخيرو، مصباح والسمرائي، هاشم (1987): «أثر برنامج افصح يا مسمم على الأطفال»، مجلة البحوث العدد 21، (بغداد: المركز العربي للبحوث).
- 15 - السيد، محمود أحمد (1994): «دور التربية في مواجهة الآثار السلبية المتوقعة للثلاث التلفزيوني الأجنبي المباشر» في ندوة دور التربية في



مواجهة الآثار السلبية المتوقعة للبث التلفزيوني الاجنبي المباشر،
الرياض: مكتب التربية العربى لدول الخليج.

16 - الشرينى، زكريا، صادق، يسرية، (1996): تنشئة الطفل (القاهرة:
دار الفكر العربى).

17 - الشريف، سامى، ربيع، (1994): «الأطفال ومحتوى الإعلانات فى
التلفزيون السعودى»، دراسة تحليلية، فى مجلة دراسات الخليج
والجزيرة العربية، العدد 73 ص 75.

18 - العقيلى، محمد عبد العزيز، (1989)،: التلفزيون وتأثيره على
الأطفال، فى تكنولوجيا التعليم، العدد 22، (الكويت: المركز العربى
للتقنيات).

19 - العبد، عاطف عدلى (1988): علاقة الطفل المصرى بوسائل
الاتصال، دراسة ميدانية (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب).

20 - العبد، عاطف عدلى (ب. ت): برامج الأطفال التلفزيونية (القاهرة:
الهيئة العامة للكتاب).

21 - العبد، عاطف عدلى (1989): كيف يستفيد طفلك من التلفزيون
(القاهرة: مكتبة المحبة).

22 - العوفى، عبد اللطيف (1992): «التلفزيون والطفل: ماهية الوسيلة
وكيفية القراءة» فى ندوة وسائل الإعلام والطفل، (الرياض: جامعة
الملك سعود، 4-6 مايو).

23 - الغرب، زاهر، بهبهانى، إقبال (1996): تكنولوجيا التعليم، نظرة
مستقبلية (الكويت: دار الكتاب الحديث).

24 - الفلاحى، حسين على (1991): برامج الأطفال فى تلفزيون



- الجمهورية العربية اليمنية، دراسة تطبيقية، ماجستير غير منشورة، القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس).
- 25 - الفيصل، سمر رومي (1988): تنمية ثقافة الطفل العربي، 9 سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة (الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، مطابع الطليعة).
- 26 - المجموعة الاستشارية للشرق الأوسط (1983): برامج وإعلانات التلفزيون: (القاهرة: ميغ).
- 27 - المجموعة الاستشارية للشرق الأوسط (1980): برامج وإعلانات التلفزيون كما يراها المشاهدون والمعلنون (القاهرة: ميغ).
- 28 - إمام، إبراهيم (1985): الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الفكر العربي.
- 29 - آبل، كاظم (1996): سيكولوجية البرامج الإعلامية للطفل، الطبعة الأولى (الكويت: دار الترجمة).
- 30 - آجي، وران ك وآخرون (1984): وسائل الإعلام، ت. ميشيلا تكلا، (بيروت: مكتبة الوعي العربي).
- 31 - بركات، طه محمد (1990): دور الإعلام الإذاعي (إذاعة وتلفزيون) في التنشئة الاجتماعية للأطفال في مرحلة التعليم الأساسي، دكتوراه، غير منشورة (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس).
- 32 - بيت المال، حمزة، والعمودي خالد (1992): أنماط تعرض الأطفال لوسائل الاتصال المختلفة في المملكة العربية السعودية، في ندوة وسائل الإعلام والطفل، الرياض: جامعة الملك سعود، 4-6 مايو.



- 33 - جميعان، إبراهيم قالح على (1990): مدى تحقيق برامج الأطفال في التلفزيون الأردني للحاجات النفسية والاجتماعية للأطفال الأردنيين في سن 9-12 سنة، دكتوراه، غير منشورة (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس).
- 34 - حسين، مساجي الحلواني (1997): تكنولوجيا الإعلام في المجال التعليمي والتربوي، (القاهرة: دار الفكر العربي).
- 35 - ديفلير ملفين ل.، ساندرا بول روكيشن (1992): نظريات وسائل الإعلام، ت. كمال عبد الرؤوف، القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع.
- 36 - رزق، سامية سليمان، (1994): المظاهر العدوانية في أفلام الكارتون الأجنبية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية).
- 37 - ربيع، محمد شحاتة (1992): «الحيل الفنية وعلاقتها بوسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون» ندوة وسائل الإعلام والطفل، الرياض: جامعة الملك سعود، 4-6 مايو.
- 38 - رزق، حسن على (1992): البرامج المستوردة الموجهة للأطفال من التلفزيون المصري، دراسة تطبيقية، دكتوراه، غير منشورة (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس).
- 39 - رزق، حسن على محمد، (1988): إعلانات التلفزيون الموجهة عبر القناة الأولى وعلاقتها باتجاهات الأطفال من 10-12 سنة، ماجستير، غير منشورة (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس).
- 40 - رشتي، جيهان أحمد (1993): الأسس العلمية لنظريات الإعلام (القاهرة: دار النهضة العربية).



- 41 - زكى، نرمين سيد أحمد، (1992): أثر إعلانات التلفزيون على الطفل المصرى، دراسة ميدانية على عينة من أطفال المدارس الابتدائية سن 8-12 سنة، ماجستير، غير منشورة (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة).
- 42 - سالم، نادية، الكردى، مها (1989): تعرض الطفل المصرى لوسائل الاتصال، دراسة ميدانية، السنة التاسعة، مجلة النيل، العدد 35-36.
- 43 - سليم، عصام نصر (1997): «أشكال السلوك الانحرافى للشخصيات فى أفلام الرسوم المتحركة: دراسة تحليل مضمون» فى المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 57.
- 44 - صبرى، محمد سعيد، 1985: دور الإعلام والثقافة فى مجال الطفل، مجلة الفن الإذاعى، العدد 105.
- 45 - عبد العزيز، سامى (1992): «تأثير الإعلان التلفزيونى على السلوك الشرائى للطفل، فى ندوة وسائل الإعلام والطفل»، جامعة الملك سعود، 4-6 مايو.
- 46 - عبد الملك، أحمد (1996): «التربية والإعلام» مجلة تلفزيون الخليج، السنة 15، العدد 1.
- 47 - عزى، عبد الرحمن، (1994): فضاء الإعلام، سلسلة الدراسات الإعلامية، (الجزائر: ديوان المطبوعات، الجامعة).
- 48 - على، سامية أحمد، (1992): «الدrama التلفزيونية وتنشئة الطفل العربى، التربية: جامعة قطر، العدد 102.
- 49 - على، هناء السيد محمد (1993): التلفزيون والتنشئة الثقافية لطفل الرياض بالريف، دراسة تطبيقية بقرية مصرية، دكتوراه، غير منشورة (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس).



- 50 - عمر، نوال محمد (بدون تاريخ): الإعلام التربوي: دراسة نظرية وميدانية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
- 51 - كامل، عبد الوهاب محمد (1994): سيكولوجية السلوك الاجتماعي والاتصال، الطبعة الأولى (القاهرة: مكتبة النهضة العربية).
- 52 - كدسة، منصور (1992): اتجاهات الآباء نحو أثر التلفزيون على الأبناء، دراسة تطبيقية، في ندوة وسائل الإعلام والطفل، جامعة الملك سعود، 4-6 مايو.
- 53 - منسى، محمود عبد الحليم، حسن، محمد بيومي على (1988): «برامج العنف في التلفزيون وعلاقتها بالسلوك العدواني للأطفال: دراسة ميدانية على تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة، التربية المعاصرة، العدد التاسع.
- 54 - منصور أحمد حامد، (1989): تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري، الطبعة الثانية (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع).
- 55 - معوض، محمد (1997): إعلام الطفل، دراسات حول صحف الأطفال، وإذاعاتهم المدرسية، وبرامجهم التلفزيونية (القاهرة: دار الفكر العربي).
- 56 - معوض، محمد (1997): «البرنامج التلفزيوني التربوي افتح يا وطني أبوابك وعلاقته بالجانب المعرفي والاجتماعي لطفل ما قبل المدرسة بدول مجلس التعاون الخليجي»، التعاون، العدد 45.
- 57 - معوض، محمد (1995): «عملية الاتصال بالأطفال من خلال برامج الرسوم المتحركة الموجهة عبر القنوات الفضائية لدول الخليج العربية: دراسة واقعية ومستقبلية لإصدار خاص، مجلة علم النفس (مصر: جامعة المنيا، كلية الآداب).



- 58 - نجيب، أحمد، (1991): أدب الاطفال علم وفن، (القاهرة: دار الفكر العربى).
- 59 - نوح، محمد سعيد (1993): الطفولة والثقافة والمجتمع (الإسكندرية: منشأة المعارف).
- 60 - هاشم، عوض (1997): التعليم بالتلفزيون، الطبعة الاولى (البحرين: دار الحكمة).
- 61 - هاشم، عوض (1992): التلفزيون وتعديل الانماهات النفسية، دراسة تجريبية حول فئة الإعاقة العقلية القصصية فى البحرين (البحرين: المطبعة الحكومية).
- 62 - هملوت، هيلد. ت وآخرون (1967): التلفزيون والطفل، دراسة تجريبية لآثر التلفزيون على النشء، الجزء الأول والثانى، ت. أحمد سعيد عبد الحليم ومحمود شكرى العدوى، 649، الألف كتاب (القاهرة: مؤسسة سجل العرب).



- 1 - Aliecn Yagoda & Dozier David M. (1990), "The Media Agenda sitting Effects of concrete versus Abstract Issues", Journalism Quarterly, Vol, 67, No. 1, spring.
- 2 - Atkin, C.k., (1981), "Communication and political Socialization", in D.D. Nimmo & K.R. saders (eds), Hand book of political communication, Beverly Hills: Sage, publication.
- 3 - Bittner, John R, (1981), "Mass Communication: An Introduction, 5th ediotion, U.S.A., Printic Hall.
- 4 - Buckingham, David & Hnnah, (1997), Daviesy "children's Media culture: Quality, Public Service and cultural Identity in the new television Environment". The university of Manchester Broadcasting Symposium, Allen Hall, April 9-10.
- 5 - Bradley S. Greenberg (1974) "Gratification of television viewing and their correlates of British children" in Jay Blumer and Elihu Katz (eds), The use of Mass Communication, Beverly Hills: Sage publication.
- 6 - Cantor, Joanne and Amy I. Nathanson, (1986), "Children's Fright Reactions to Television News" in Journal of Communication, Vol. 46 No. 4 Autumn.
- 7 - Condry John, (1992), Thief of time, Unfaithful Servant, Television and the Ammerican child, U.S.: Cornell University. U.S.A.



- 8 - Costes Brain H. Ellison & Goodman Irene (1976), The influence of Seam's Street and Mr. Roger's Neighbourhood on children's social Behaviour in the pre-school child development, U.S.A.: Ohio state University.
- 9 - Foreign & Common wealth office, (1994), The Media in Britain, London, U.K.
- 10 - fred, Inglis (1991), Media theory,: An Introduction, U.K. London, Basil, Black Well.
- 11 - Grass C.E. (1992), Media Education in primary school, U.K. Routledge.
- 12 - Ken Jones, (1997), Children's Television in the 1950's: The B.B.C. Competition and cultural change, Manchester university Broadcasting Symposium, Allen Hall, April, 9-10.
- 13 - Heintz Katharine E. (1992), "Children and the screen" in Journal of communication Vol. 42 No.4, Autumn.
- 14 - Linda, J. BUSLY (1988), Mass Communication in a new age: A media survey, Boston: Scott Forceman & Co.
- 15 - Maire Messenger Davies, (eds), (1997) "Channels to the Future: Children's veiws about Broadzasting Provision, The university of Manchester university Broadcasting Symposium, Allen Hall, April, 9-10.
- 16 - Mutz, Diana C. & Donald Roberts F. (1993), "Reconsidering the Displacement Hypothesis: Television's influence on children's time use", Communication Research, Vol. 20. No. 1.



- 17 - Patti M. Valkenburg & Van der Voort, Tom H.A. (1995), "The influence of Television on children's Daydreaming styles: A 1 year panel study", In communication Research, Vol. 22, No. 3.
- 18 - Pecora, Normal (1995), "Children and television Advertising from social Science Persepective", critical stufies in mass communication, Vol. 11, No. 12 Sept.
- 19 - Potter James W, (1996), "Considering policies to protect children from TV. violence". Journal of communication, Vol. 46, No. 4 Automn.
- 20 - Postman, Neil (1981), "T.V. Disasterous impact on children", U.S. News and world report, No. 19 Jan.
- 21 - Rubin A.M. (1977), "Television usage: Attitude and viewing behaviour of children and Adolescents", In Journal of Broadcasting, Vol, 21, No. 3.
- 22 - Schramm W. & Lyle J., & Parker E., (1961) Television in the lives of our children, stanford, C.A.: stanford University press.



الباب الرابع

الاتجاهات الحديثة لمواجهة تأثير مشاهد العنف
في التلفزيون على السلوك العدواني للطفل^(*)



(*) دراسة أعدتها أ.د. اعتماد خلف معبد، أستاذ ورئيس قسم الإعلام وثقافة الطفل.

تقديم:

لقد شغلت قضية التأثيرات المحتملة للتلفزيون على الأطفال والكبار كثيرًا من جهود الباحثين خلال ما يقرب من خمسين عامًا، حيث صدر حوالى أربعون ألفًا من الكتب والمقالات والتقارير العلمية والبحوث حول هذا الموضوع منذ عام 1940 وحتى 1990 (Murray, 1993, 12).

وكانت بدايات طرح ذلك الموضوع بصورة رسمية، تلك المناقشات التي جرت حول العنف التلفزيوني وأثره على الأطفال والشباب بالكونجرس الأمريكى فى أوائل الخمسينيات، حينما قدمت الجمعية القومية للإذاعة التعليمية (NAEB) تقريرها حول وجود كميات كبيرة من الجرائم والقتل فى برامج التلفزيون الأمريكى، بالإضافة إلى تزايد مشكلة جنوح الأحداث فى نفس الفترة فى المجتمع.

وقد جاء تقرير مجلس الشيوخ الـ (Senate) فى عام 1964 مؤيدًا للاتهامات التى وجهت لـ العنف فى التلفزيون، والذى يحتمل أن تكون له آثار ضارة على الأطفال، وكان ذلك بداية لعدة مشروعات تعد حجب الزاوية فى هذا الموضوع، معظمها جهود حكومية حول دراسة أسباب العنف فى المجتمع الأمريكى وعلاقة ذلك بمشاهد العنف فى التلفزيون (Centerwall, 1993, 64) وتتابع تلك التقارير الحكومية المستندة على دراسات اجتماعية ونفسية عن الطفل وعلاقته بالتلفزيون وكان من أهم تلك التقارير ما عرف بتقرير (Sergeon General's Report)، عام 1971، حيث احتوى هذا التقرير على سبعة أجزاء تضم ستين مشروعًا بحثيًا تم إجراؤها بتكليف من لجنة مجلس الشيوخ المشكلة لدراسة هذا الموضوع، وعلى الرغم من أن اللجنة خرجت بنتيجة أنه أصبح لديها معلومات أكثر من ذى قبل فى موضوع التلفزيون والعنف والأطفال إلا أنها قررت أن هناك بعض الأسئلة التى لم يتم الإجابة عليها تحديدًا (Cumberbatch & Howth, 1989, 7) إلا أنه من الملاحظ



أن خمس دراسات في التقرير قد خرجت بنتائج تؤيد وجود بعض الارتباط بين مشاهد العنف في التلفزيون والعنصرية لدى الأطفال.

وفي عام 1982 قام المعهد القومي للصحة العقلية بدراسة تتبعية للتقرير السابق استند فيها على استعراض ما تم من أبحاث وكتب ومقالات نشرت في السنوات العشر اللاحقة وأكدت دراسة المعهد وجود علاقة ما بين العنف التلفزيوني والسلوك العدواني اللاحق (Bower, 1985, 114)، وقد خلقت هذه النتائج والتقارير عاصفة من الجدل المستمر حول علاقة مشاهد العنف في التلفزيون بالسلوك العدواني لدى الأطفال مما فتح الباب للعديد من الدراسات حول هذا الموضوع الذي يعد أكثر الموضوعات التي تم بحثها وإجراء دراسات عليها من قبل علماء الاجتماع والنفس والاتصال الجماهيري.

ويمكن الاعتقاد بأن وسائل الإعلام لها تأثير قوى وخطير على المجتمع ككل وعلى الأطفال - بصفة خاصة - منذ ما يقرب من قرن من الزمان، مما جعل أحد علماء الاتصال الأمريكيين يرجع ذلك إلى ما أسماه «بميراث الخوف» (Legacy of Fear)، حيث ينتقل هذا الخوف من تأثير وسائل الإعلام من جيل إلى جيل، حتى أصبح «عقدة ثقافية» في حياة المجتمع الأمريكي على وجه الخصوص (De Fleur, 1984). ويتصل ذلك بمجموعة معتقدات وسلوكيات يشترك فيها مجموعة من الناس، ويتم انتقالها من الآباء إلى الأبناء، تتمركز حول اتهام وسائل الإعلام وإلقاء اللوم عليها لكل ما يصيب المجتمع من آثار ضارة خاصة على الطفل.

وكان من أوائل الباحثين الذين أطلقوا الصرخة ضد الصحافة وتأثيرها السلبي في القرن التاسع عشر «جايريل تارد» أحد علماء الجريمة الفرنسيين، حينما ألقي اللوم على الصحف لنفسي وانتشار جرائم الأحداث التي لاحظها في فرنسا في الفترة من 1860-1890، وترجع تلك النظرة أيضاً إلى الاعتقاد الذي كان سائداً في بداية القرن العشرين لدى الباحثين الاجتماعيين في أن المجتمعات المدنية الحديثة تتكون من أفراد مختلفي المشارب والأهواء ولا توجد بينهم علاقات اجتماعية



قوية، وهي الفكرة التي انتشرت منها تعبيرات الـ (Mass Audience)، والـ (Large Divrese Audience) وطبقًا لتلك النظرة فإنه يصبح من السهل على هؤلاء الأفراد التأثير بما تقدمه وسائل الإعلام من رسائل مختلفة، وقد عززت الأبحاث الإعلامية التي أجريت فيما بين 1920-1930 ذلك «الميراث من الخوف» من تأثير وسائل الإعلام الضار على الأفراد.

ويعود الاهتمام بدراسة تأثير مشاهد العنف على الأطفال إلى بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، حينما تزايد قلق جمهور الكبار من تأثير أفلام السينما على الأطفال، حيث قدر عدد الأطفال المرتادين لدور السينما الأمريكية أسبوعيًا في تلك الفترة بـ 11 مليون طفل تحت 14 سنة مما رفع من حدة الانتقادات الموجهة حول ما تلقته تلك الأفلام للأطفال من سلوكيات غير أخلاقية، وأساليب إجرامية وغير قانونية، وتكونت في ذلك الوقت أول هيئة خاصة - غير حكومية - تعمل من أجل الحصول على معلومات كافية لوضع خطة قومية لمواجهة أثر الأفلام على الأطفال الأمريكيين، وضمت تلك الهيئة مدرسين، وعلماء نفس واجتماع من أجل إجراء دراسات مطولة عن تأثيرات الأفلام السينمائية على الأطفال والشباب، وقد تم تشجيع هيئة خاصة هي الـ (Pyne Fund) لتمويل تلك الدراسات وكانت نتائج الدراسات هي أول جهد علمي واسع لتقييم آثار إحدى وسائل الإعلام «السينما» وتم نشر تلك النتائج فيما بين عام 1930-1940 (De Fleur, 1989). وكان من أهم الدراسات التي أجريت في هذا المجال، الدراسة التي أجراها عالم الاجتماع «هربرت بلامر» حول تأثيرات مشاهدة الأفلام على سلوك الأطفال بوجه عام مثل طريقة اللبس، واللعب، واللغة، والعواطف، والطموح والتطلعات، وطبقًا لنتائج تلك الدراسة فإن الأفلام كان لها تأثير قوى على طريقة لعب الأطفال، حيث قلد الأطفال رعاة البقر والبوليس في الأفلام التي شاهدها، وكل بطل سواء كان شريكًا أم خيبرًا تم تقليده من قبل الأطفال عينة الدراسة (De Fleur, 1984).



شهدت الخمسينيات ازدهار التلفزيون كوسيلة الإعلام الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية، ومنذ بداية الستينيات قدر معدل امتلاك الأسر الأمريكية لأجهزة التلفزيون بـ 50 مليون جهاز، ووصل البث التلفزيوني لجميع أنحاء الولايات المتحدة، وأصبح عدد الذين لا يملكون جهازاً تلفزيونياً: واحد من بين كل ثمانية أفراد.

وكما تصاعدت التحذيرات من أخطار وآثار السينما على سلوك الأطفال في العشرينيات والثلاثينيات، تحول «ميراث الخوف» للتلفزيون في الخمسينيات ليشمل التحذير من الذي يفعله التلفزيون بمشاهدته، وأثره السيئ على الأطفال، وتتابع سلسلة من الدراسات والبحوث حول هذا الموضوع كمحاولات محدودة لتهذيب مخاوف الجمهور من التلفزيون في المجتمع الأمريكي (Berkowiz, 1962) وتوصلت تلك الأبحاث لعدة نتائج أهمها أن التلفزيون قد غير من أنماط حياة الأطفال في نواح عديدة؛ فعلى سبيل المثال قلل من الأوقات المخصصة للعب، وأخر ميعاد نومهم، وبدل ما كانوا يفعلونه في أوقات فراغهم حيث أصبح الأطفال يقضون وقتاً أقل في مشاهدة السينما والقراءة أو الاستماع للراديو، وظلت هناك أسئلة بلا إجابة حول طبيعة علاقة التلفزيون بأثره معلومات الطفل والارتقاء بالذوق الجمالي له، وتعديل قيم الأطفال واتجاهاتهم.

وكان السؤال الذي يشغل بال الجمهور والباحثين الاجتماعيين والنفسيين والإعلاميين هو: هل يعتبر التلفزيون مصدراً للعنف أو السلوك العدواني للأطفال؟ (Kippax, 1979, 270)، وكان السبب الرئيسي وراء ذلك التساؤل هو ارتفاع معدل مشاهد العنف التي يشاهدها الطفل الأمريكي بالتلفزيون، حيث قدر الباحثون أن الطفل الأمريكي يشاهد حوالي عشرين ألف مشهد قتل وثمانين ألف مشهد اعتداء متقول إليه عبر التلفزيون طوال فترة الطفولة فقط (Murray, 1993, 14)، ومن هنا كانت الحاجة لمزيد من الأبحاث والدراسات لمعرفة أثر هذه الوسيلة



الإعلامية على الأطفال، خاصة فيما يتصل بالعنف ومشاهدته، وقد تطورت الدراسات والبحوث خلال الثلاثين عامًا الأخيرة حول موضوع أثر التلفزيون على الأطفال، إلا أن هناك دراستين تعتبران من العلامات الأولى المميزة لاتجاهات الأبحاث حول التلفزيون وعلاقته بالأطفال وهما الدراستان اللتان قام بهما ولبيرشرام وآخرون عام 1960 حول:

1- استخدام الأطفال للتلفزيون: مقارنة بين أطفال مشاهدين وغير مشاهدين.

2- أثر العنف المقدم على شاشة التلفزيون على الأطفال (Schramm et al., 1961).

وكان من أهم نتائج تلك الدراستين أن علاقات الطفل الاجتماعية تتصل باستخدامه للتلفزيون، فالطفل ذو العلاقة المتوترة مع أبويه يستخدم التلفزيون كوسيلة للهروب من هذه التوترات، كما وجدت الدراسة علاقة ثلاثية الأبعاد بين التوتر مع الوالدين ومشاهدة التلفزيون ومقدار العدوانية لدى الطفل، فكلما زادت قوة التوترات مع الآباء، وحصل الطفل على درجات أعلى في مقياس العدوان، كان من المحتمل أن يتجه الطفل للبرامج الخيالية في التلفزيون، وكشفت الدراسة عن عدة عوامل يعتمد عليها التأثير التلفزيوني؛ من بينها أسرة الطفل، وقدراته العقلية، والروابط الاجتماعية، والمرحلة العمرية، والنوع، والاحتياجات الشخصية العامة للطفل. وعلى الرغم من أن الدراستين السابقتين تعرضتا للعديد من الانتقادات المنهجية، إلا أن نتائجهما تظل على جانب كبير من الأهمية، حيث أظهرت - ربما للمرة الأولى - أن الوسيلة الإعلامية لها تأثيرات محدودة وليست تلك المخاطر الكبرى التي أثارها نقاد التلفزيون، كما أنها لم تقدم دليلاً ملموساً على صحة نظرية الرصاصة السحرية لوسائل الإعلام (Magic Bullet Theory)، حيث أظهرت النتائج أن تلك الآثار المحتملة للتلفزيون تختلف من شخص لآخر ومن فئة لأخرى من الأطفال ومن نوعية لأخرى أيضاً.



وقد حركت الدراسة الثانية عن أثر العنف المقدم على شاشة التلفزيون على الأطفال «ميراث الخوف» السابق ذكره لدى المجتمع الأمريكى، وأدى الاهتمام الكبير من قبل الرأى العام الأمريكى إلى الضغط على «الكونغرس» للقيام بعمل مؤثر حول هذا الموضوع، وفي مارس عام 1969، أعلن السناتور «جون باستور» عن احتياجه لمعلومات تساعد في الإجابة عن السؤال الخاص بوجود علاقة بين العنف التلفزيونى والسلوك غير المتوافق مع المجتمع خاصة بالنسبة للأطفال، ونتيجة لضغوط «باستور» وحملته على العنف فى التلفزيون، خصص الكونغرس مبلغ مليون دولار لوزارة الصحة والتعليم والشئون الاجتماعية لإجراء دراسة عن تأثير التلفزيون واختاروا لها هدفًا هو: المخاطر الصحية المحتملة من جراء ذلك على العامة.

وقد اشتركت العديد من الجهات فى هذه المهمة، وتكونت لجنة من علماء متميزين فى مجال علم الاجتماع لتصميم الدراسة، بالإضافة إلى فريق عمل من الباحثين لجمع المعلومات بما يخدم أهداف الدراسة، ومن اللافت للنظر أنه تمت الموافقة القبلية على هؤلاء العلماء أعضاء اللجنة من قبل شبكات التلفزيون الأمريكى.

وكان هدف اللجنة هو مراجعة كل ما تم التوصل إليه من معلومات عن آثار التلفزيون فى دراسات أجريت من قبل (مسح للتراث العلمى المتعلق بآثار التلفزيون) والبدء فى إجراء دراسات جديدة حول موضوع تأثيرات التلفزيون المختلفة عن المجتمع.

وتم التوصل فى النهاية إلى عمل ما يقرب من 60 دراسة، مع عرض للمئات من الاستبيانات السابقة التى أجريت، ونشرت كل هذه الدراسات فى عام 1971 فى خمس مجلدات بالإضافة إلى مجلد بحثوى على ملخص لهذه الدراسات وتم نشر هذه المجلدات تحت عنوان «التلفزيون والسلوك الاجتماعى» (Gerbner, 1988)، وكان موضوع العنف التلفزيونى وتأثيراته المختلفة على



الأطفال من الموضوعات التي شغلت المجلد الأول والثاني والثالث حيث كان الهدف في المجلد الأول هو بحث محتوى وسائل الإعلام - خاصة التلفزيون - وجاءت الإجابات عن هذا التساؤل مسببة لكثير من الدهشة (De Fleur, 1984) فعلى سبيل المثال درس «جورج جرينر» التلفزيون الأمريكي لمدة أسبوع في أوقات الذروة في خريف عام 1969، فوجد أن ثمانية برامج من بين كل عشرة برامج تحتوي على العنف، وأن ساعات الذروة هذه هي الأكثر عنفاً من بين جميع أوقات اليوم من حيث محتوى البرامج، كما وجدت الدراسة أيضاً أنه عادة ما يقوم بتنفيذ هذا العنف رجال غير مرتبطين بمسؤوليات عائلية، وأن ثلاثة أرباع الشخصيات الرئيسية كانوا من الذكور الأمريكيين من الطبقات الوسطى أو العليا، ويتنوع القتل بين قتل الغرباء أو المعارف السطحيين، ووجد أن قلة من النساء كن على قدر من العنف في تلك المشاهد، وخرجت الدراسة بنتيجة مؤداها أن العنف كان مكرراً وغير واقعي بالمرّة.

وفي المقابلات التي أجراها الباحثون مع العاملين في شبكات التلفزيون دافعوا عن تصويرهم للعنف بقولهم إن هذا العنف ضروري للاحتفاظ بانتباه المشاهد، وهو أمر حيوي في ظل المنافسة القائمة بين الشبكات المتنافسة، كما أضاف العاملون أنهم لم يستخدموا العنف في حد ذاته، ولكن عندما كان ذلك ضرورياً لنمو الشخصية درامياً، أو لعمل حبكة درامية، وادعوا أن هذا العنف في تصويرهم يعكس الحياة الحقيقية، وأن مشاهدته تقلل من الميل الغريزي أو الفطري للعنف لدى الطفل، وفي النهاية تساملوا عن مدى تحكم أولياء الأمور في مشاهدات أطفالهم التلفزيونية.

وتعتبر هذه الحجج واهية حيث أظهر البحث أن التلفزيون يصور العنف بطريقة غير واقعية من حيث النوع والكم، ونظرية «التطهير» التي تقترح أن مشاهدة العنف تقلل من العدوان لدى الطفل لم يتم تدعيمها بأدلة بحثية كافية (Gerbner, 1986).



ويتناول المجلد الثاني موضوع تأثير العنف التلفزيوني على سلوك الطفل، وللإجابة عن هذا التساؤل تم عرض جهود سابقة في موضوع التعلم الاجتماعي بالملاحظة وهذه الجهود تعتبر من كلاسيكيات البحث العلمي التي قام بها «البرت باندورا وزملاؤه» في بداية الستينيات، حيث جعل الأطفال يشاهدون فيلمًا يصور عملاً عنيفاً ضد دمية، أو نموذجاً حقيقياً يقوم بهذا العمل العنيف ضد الدمية، وتم تقسيم الأطفال لثلاث مجموعات؛ مجموعة شاهدت النموذج يكافأ على سلوكه العنيف ضد الدمية، ومجموعة ثانية شاهدت النموذج لا يوجه له أى نوع من السلوك، والثالثة شاهدت النموذج يعاقب على سلوكه ثم ترك الأطفال بعد ذلك في غرفة مليئة باللعب وبها دمية مثل التي ضربت سابقاً في المشهد التلفزيوني، ولاحظ الباحثون أن المجموعات التي شاهدت النموذج يكافأ والآخرى التي شاهدت النموذج لا يوجه له أى نوع من السلوك أظهرت ميلاً أكبر للتقليد، حيث قام الأطفال من المجموعتين بضرب الدمية أما المجموعة الثالثة من الأطفال التي شاهدت النموذج يعاقب على سلوكه العنيف مع الدمية كان الأطفال فيها أقل عنفاً من المجموعتين السابقتين وخرج «باندورا وزملاؤه» من ذلك بأن التعلم يتم بالملاحظة والتقليد عن النموذج بصرف النظر عن المكافأة (Bandura, A., et al., 1963)، ولا تزال دراسة «باندورا» - ودراسات أخرى شبيهة لها - مثيرة للجدل، والتساؤل الذي يطرح نفسه في هذا المجال هو: هل السلوك الذي تم تسجيله هو الواقعي؟ وبعبارة أخرى فإن السلوك الذي تم تسجيله من قبل الأطفال شبيه بالواقع لكنه ليس هو الواقع المعاش للطفل. ويقول نقاد هذه الدراسة إن العنف في تجربة «باندورا» موجه ضد الدمية، والأطفال يعلمون أنه لا توجد هناك خسارة حقيقية، ولذا فإن العنف من الطفل والنموذج ليس له آثار طويلة المدى للثنتين أو لشخصيتهما وهي في هذه الحالة الدمية؛ فالأطفال قد يضربون دمية في تجربة ما بعد مشاهدتهم لنموذج يفعل ذلك، ولكنهم لن يضربوا أمهاتهم بعد مشاهدة برنامج تلفزيوني عنيف، ومن هنا أصبحت دراسة تأثير العنف التلفزيوني وأثره على ردود الأطفال العنيفة في حاجة إلى مزيد من التوضيح والدراسات المتعمقة إلا



أن ذلك لا ينفي أن نظرية النموذج (Role Model) تعتبر مدخلاً مهماً للدراسة الآثار الأخرى لوسائل الإعلام (De Fleur, 1989).

التلفزيون والعنف لدى المراهقين،

اهتمت دراسات أخرى في هذا التقرير بالاتجاهات والسلوك في مواقف الحياة الحقيقية، حيث اشتمل المجلد الثالث من التقرير وعنوانه: «التلفزيون والعنف لدى المراهقين»، على ثماني دراسات كان من أهمها تلك الدراسات التي حاولت قياس استخدام المراهقين للتلفزيون وارتباطه بالعنف لديهم. وربما كانت الدراسة التي قام بها «ليكوفيتس وزملاؤه» من أهم هذه الدراسات (Lekowitz, M.M., et al., 1972) وكانت تلك الدراسة تتبعية (A follow up study) لمدة عشر سنوات تناولت مجموعة من المبحوثين لمدة زمنية معينة، حيث تم اختيار مجموعة من أطفال مقاطعة كولومبيا في مدينة نيويورك، وتم اختيارهم وهم في الصف الثالث الابتدائي ثم بعد مرور عشر سنوات، وقد طلب الباحثون من الأطفال تقييم بعضهم البعض من ناحية مدى العنف في سلوكهم، وتم سؤال أولياء أمور الأطفال عن مدى سلوكهم العدواني.

وكانت نتائج هذه الدراسة مثيرة للدهشة، حيث وجد أن الطفل الذي لم يكن محبوباً في الصف الثالث، لم يكن محبوباً من زملائه أيضاً بعد عشر سنوات، وأن الطفل غير محبوب في الصف الثالث يشاهد التلفزيون أكثر كلما كبر في السن ويشاهد البرامج التي تحتوي على العنف أكثر، واستنتج الباحثون من ذلك أنه كلما زادت البرامج عنفاً وكان يفضلها الطفل في الصف الثالث، كلما زاد سلوكهم العدواني في الصف الثالث وأيضاً بعد عشر سنوات ومن هنا استنتجوا أن تأثير العنف التلفزيوني تأثير تراكمي (Cumulative Effect) وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن هناك نوعيات محددة من صغار الأطفال والمراهقين كانوا أكثر احتمالاً في مشاهدة العنف التلفزيوني، وظهرت عندهم بعض العدوانية في السلوك، وكانوا من الذكور الأقل ذكاءً وذوى مكانة اجتماعية واقتصادية منخفضة،



ويليجاز شديد، فإن الدراسة خرجت بأن هناك ثمة علاقة بين مشاهدة العنف في التلفزيون وهذه التسوية من صغار المراهقين، لكن هذه العلاقة ليست بالقوة الكافية لكي يكون التلفزيون هو سبب السلوك العدواني أو العنيف لديهم، فعندما نقول إن هناك شيئين قد يحدثان معاً ليس مثل قولنا إن أحدهما يسبب الآخر.

وقدم المجلد الرابع لهذه الدراسة نظرة عامة على مضمون البرامج التلفزيونية المقدمة تحت عنوان «التلفزيون في الحياة اليومية»، وجاءت النتائج الميدانية والمعملية لليوميات والمقابلات التي أجريت على الأسر والأطفال بمؤشرات مهمة، حيث ظهر أن الأسر لم تهتم بالبرامج العنيفة كما ادعت الإحصاءات أو معدلات المشاهدة، كما أن ثلث البرامج المقدمة فقط هي التي شوهدت كلها، فالتاس كانت تعتقد أنها تشاهد أكثر من ثلاث ساعات يوميًا إلا أن اليوميات كشفت عن أنهم يشاهدون أقل من ساعتين يوميًا، ومعظم البرامج التي كانت تشاهد جاءت في وقت جلوس المشاهدين للفرجة بالصدفة، وقد استخدمت في إحدى الدراسات طريقة تثبيت كاميرات فوق أجهزة التلفزيون لعشرين عائلة من مدينة كانساس، لتسجيل معدلات مشاهداتهم وعاداتهم في المشاهدة، وتم اكتشاف أنه أثناء مشاهدة التلفزيون يقوم الأفراد ومن بينهم الأطفال بعمل أشياء أخرى عديدة غير مشاهدة التلفزيون واستدل من ذلك على أن التلفزيون لا يُشاهد بطريقة متعمقة من قبل الأطفال والراشدين حيث يعد وسيلة أو مُعطًى للاسترخاء.

وقد تناول المجلد الخامس التأثيرات المحتملة لمشاهد العنف على الأحلام وعادات الطفل أثناء النوم، إلا أنه لم يتم التوصل لنتائج محددة في هذا الشأن.

ويمكن تلخيص اتجاه البحوث والدراسات التي أجريت على هذا الموضوع في السبعينيات على النحو التالي: إذا كان للعنف آثار ما؛ فهي تظهر على الأطفال الصغار، والذين لم تكون عندهم المقدرة على التفرقة بين الواقع والخيال، والذين تزداد عندهم الرغبة في التقليد، والذين لم تتطور عندهم القدرة على فهم دوافع



هذا العنف. وهذه الدراسات أيضاً تقترح أن العنف التلفزيوني قد يؤثر على الأطفال ذوي الاستعداد الفطري للعنف، ولكن في أشكال مختلفة، فعلى الرغم من نتائج الدراسات التي تشير إلى أن الأطفال الصغار الذين هم عدوانيون قد يصبحون أكثر عنفاً، وأن الأطفال الأكبر سناً قد يصبحون أقل عنفاً إذا ما تعرضوا لمضمون عنيف أو مشاهد عنف في التلفزيون، إلا أن التأثير الكبير على طفل الرابعة قد يكون أقل أو مغايراً على المراهق أو طفل مرحلة الطفولة المتأخرة. ومن اللافت للنظر أن العنف والرعب كانا من أهم الموضوعات أو السمات الأساسية لكل ما تم تقديمه للطفل والراشد من أساطير وأدب وتراث شعبي على مر العصور، إلا أنه نتيجة لتغلغل وسائل الاتصال الجماهيرية في المجتمعات الحديثة، وسهولة التعرض لصور عديدة من العنف والرعب على شاشات التلفزيون، في قلوب مثيرة ومبهرة، وإمكانية تطبيقات بعض من السلوك المشاهد على الواقع المعاش للطفل؛ أصبح الاتجاه حديثاً هو الاهتمام بتأثيرات ذلك العنف المقدم على الشاشة في الحياة العامة، وفي سلوك الأطفال على وجه الخصوص.

وتتطلب للملاحظة الدقيقة والتحليل الواعي لأي ظاهرة وجود تعريفات محددة وموضوعية لمفهوم العنف والعدوان حيث إن كثيراً من المناقشات والمحاوالت قد جرت كما أسلفنا، حول تطبيق نظريات وفروض علمية واختبارها على موضوع العنف والسلوك العدواني لدى الطفل وسوف نستعرض هنا بعض التعريفات التي أوردها الباحثون في مجال العنف والعدوان والجريمة، حتى نصبح على قدر أكبر من فهم التراث العلمي في هذا الموضوع.

أولاً: العنف (Violence): يعرف «جرنر» العنف بأنه الفعل الصريح الجسدي الذي يترتب عليه أذى أو قتل أو تهديد بهما (Gerbner, 1988) ويعرف قاموس الاتصال الميسر العنف على أنه الأذى أو الاغتصاب أو انتهاك كل ما هو محرم. ويعرف (حسين توفيق، 1991، 45) العنف على أنه سلوك فعلي أو قولى يتضمن استخداماً للقوة أو تهديداً باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالذات أو الآخرين، وإتلاف الممتلكات لتحقيق أهداف معينة.



ثانيًا: العدوان (Aggression): يعرف «إيجلي» العدوان بأنه «تلّ فعل أو قول فيه إيذاء للنفس أو للآخرين (Eagly, A.H. & Steffen, V.J., 1986, 100) ويتفق هذا التعريف مع التعريف الذي أورده (كمال موسى، 1985، 45) عن العدوان. ويعرف (عادل السيومي، 1995، 83) العدوان على أنه ذلك السلوك الذي يهدف إلى إلحاق الأذى بالآخرين أو أشياءهم أو ممتلكاتهم، سواء كان ذلك السلوك بدنيًا أو لفظيًا.

أما قاموس (الاتصال المسر، 1986، 9) فيعرف العدوان بأنه سلوك يتم لتحقيق أهداف الفرد، دون اهتمام بأي ضرر يلحق بالآخرين. ويتم عادة التفرقة بين السلوك العدواني الفطري الذي يعد سمة شخصية لبعض الأفراد، والسلوك العدواني اللحظي أو الوقتي الذي يتم تحت ظروف لحظية أو وقتية معينة ولا يعد سمة دائمة للشخصية.

ثالثًا: الجريمة: يعرف (السيومي، 1995، 73) الجريمة على أنها سلوك عدواني ضد النفس أو الآخرين أو الممتلكات باستخدام غير مشروع للقوة أو التهديد بها، لتحقيق أهداف معينة، بما يخالف القانون أو الدين أو كليهما معًا في مجتمع معين.

كما يعرفها (حسين إبراهيم، 1991، 45) على أنها مخالفة أو انتهاك لنظام ما قانوني، أو اجتماعي أو ديني، يترتب عليها عقاب محدد، وقد اختلفت الاتجاهات في حدود الأفعال الإجرامية من حيث المنظور القانوني والاجتماعي والديني.

ويتفق كلا التعريفين مع التعريف الذي أورده (Martin, J.M. 1996, 703).



الإطار النظري الذي يجمع دراسات

تأثير مشاهد العنف على الأطفال

يمكن أن نرجع مجموعة الدراسات التي تم إجراؤها لمعرفة تأثير مشاهد العنف على الأطفال إلى ثلاثة اتجاهات نظرية:

- أ - الاتجاه الذي يرى أن مشاهد العنف لها تأثيرات إيجابية أو مرغوبة.
- ب - الاتجاه الذي يرى أن مشاهد العنف لها تأثيرات سلبية أو غير مرغوب فيها.
- ج - الاتجاه الذي يرى أن مشاهد العنف لها بعض التأثيرات المحدودة على الأطفال.

أولاً: الاتجاه الذي يرى أن مشاهد العنف لها تأثيرات إيجابية:

ويرجع الأساس النظري لذلك الاتجاه إلى نظرية التطهير أو التنفيس (Catharsis Theory):

وهي تلك النظرية التي وضعها (أرسطو) للتأثيرات السيكولوجية للدراما على مشاهدي العروض المسرحية، حيث تتيح العروض الدرامية المقدمة على المسرح فرصة التنفيس عن المشاعر والمخاوف المكبوتة لدى المتفرج، وقد امتدت هذه النظرية أيضاً إلى مجال الإعلام، وتصويره للعنف والعدوان، حيث يرى مؤيدوها أن الدافع للعدوان أو العنف يمكن أن يتم تقليله أو التخلص منه عندما يشاهد الفرد عنفاً خيالياً أو مشاهد عدوانية في السينما أو التلفزيون، ولقد سادت هذه النظرية في فترة ازدهار أفلام الغرب الأمريكي والأفلام البوليسية ولا يزال لها مؤيدوها من صنّاع أفلام الرعب في هوليوود (Scatz, 1981) وطبقاً لهذه النظرية فإن مشاهد العنف في التلفزيون تقلل من احتمالية السلوك العدواني لدى الطفل (De



(Fleur, 1982, 201) ويرى أصحاب هذه النظرية دليلاً قوياً على صحة نظريتهم في الحالة اليابانية، حيث تم عرض العديد من مشاهد العنف الأمريكي، وأيضاً العنف الياباني الذي يفوق أحياناً مشاهد العنف الأمريكي، ومع ذلك فإن الشعب الياباني يعد أكثر الشعوب نبذاً للعنف كما أن مشكلة الأحداث الجانحين لا توجد إلا بنسبة ضئيلة لديهم (Fowels, 1992, 152) ويرجع (جرينر) ذلك إلى احتمال أن كثرة مشاهدة السلوك العدواني في التلفزيون أدى إلى أن يتخلص اليابانيون من عدوانيتهم، إلا أنه يجب أن نعي جيداً أن نظرية «التطهير» بالنسبة للعنف والطفل، يجب أن تؤخذ بكثير من الحذر، فيجب أن يكون واضحاً للطفل أن ما يشاهده في التلفزيون هو محض خيال وليس حقيقة، ويؤكد ذلك الدراسة التجريبية التي أجراها (Fechbach, 1972) على مجموعتين من الأطفال، حيث تم عرض فيلم يستغرق ست دقائق عن عصيان مدرسي، وقيل للمجموعة الأولى من الأطفال إن ذلك خبر تلفزيوني عن واقعة تمرد حدثت بالفعل، بينما تم إخبار المجموعة الثانية وإقناعها بأن المشهد جزء من فيلم من أفلام هوليوود وأظهرت نتائج تلك الدراسة ارتفاع مستوى العدوانية لدى الفريق الأول من الأطفال عقب مشاهدة الفيلم، بينما تضاعف مستوى العدوانية عند أطفال المجموعة الثانية.

وبالإضافة إلى ذلك ذكر (Fowles, 1992, 153) أنه يجب أن يأتي الفرد لمشاهدة التلفزيون وهو في حاجة إلى (التطهير) أي أن يكون لدى الفرد معدل عالٍ من العدوانية المحيطة، ويرى أن التلفزيون ومشاهد العنف سوف تكون متنفساً له لتخفيض عدوانيته ويستدل على ذلك بما أجراه (Fechbach, 1961) من اختبار لهذا الفرض، حينما استخدم متغيرين مستقلين: موقف مهين ضد موقف غير مهين، وفيلم عدواني ضد فيلم محايد، حيث تمت إهانة مجموعتين من أربعة مجاميع من الأطفال قبل عرض فيلم ذي مضمون عنيف على المجموعة الأولى وفيلم لا يحتوي مشاهد عنف على المجموعة الثانية من الأطفال ولم يتم استشارة عنف المجموعتين الأخريين من الأطفال قبل مشاهدة الفيلم العنيف الذي تم عرضه على المجموعة الثالثة أما المجموعة الرابعة فقد تعرضت لفيلم محايد.



وكان من نتائج هذه الدراسة أن الأطفال الذين لم يتعرضوا للإهانة وبالتالي كان مستوى عدوانيتهم ضعيفاً منذ البداية، مارسوا مشاعر عدوانية طفيفة، أما الأطفال الذين تمت إهانتهم واستثارة غضبهم، فإن مشاهد العنف التلفزيوني ساعدتهم على التخلص من مشاعر الغضب والإهانة، ومن هنا ركزت نتائج الدراسة على أن تأثر الطفل بجرعة العدوان التلفزيوني وتخلصه منها يعتمد أساساً على استثارة العدوان لديه قبل التعرض، إلا أن هناك عدة دراسات خرجت بنتائج مغايرة لنظرية التطهير السابقة حيث يرى (Freedman, 1986, 372) أنه ليس من الضروري وجود مشاعر عنف أو إحباط لدى الطفل قبل مشاهدة العنف كشرط لازم للتطهير كما يرى (De Fleur, 1982, 211) أن نتائج الدراسات المعملية التجريبية عن الآثار العاجلة لبرامج العنف فى التلفزيون لا ترجع إلى نظرية التطهير بل يمكن إرجاعها أساساً إلى نظرية المثير والاستجابة.

ثانياً، الاتجاه الذى يرى أن مشاهد العنف لها تأثيرات سلبية:

I - فـنـثـريـة المـثـيروالاستجابة: (Stimulation theory)

ويعد «ليونارد بركوفيتز» من أوائل الدارسين الذين ساهموا فى إعطاء الإطار النظرى لها. (De Fleur, 1982, 203) وينبع الفرض الأول لهذه النظرية من أن هناك أثرين يمكن أن تحدثهما مشاهدة التلفزيون على الطفل: التقليد المباشر ثم التعلم، أى أن الطفل حينما يشاهد العنف التلفزيوني إما أن يقلد السلوك تماماً أو يتعلم كيفية التصرف من المشاهد التى رآها، وهذا المنطلق وثيق الصلة بنظرية القدوة أو النموذج (Role Model) ونظرية التنشئة الاجتماعية وكذا نظرية الأنماط الثقافية، والغرس الثقافى.

ومن أهم الآثار الضارة لمشاهدة العنف التلفزيوني على الطفل طبقاً لهذه النظرية أن التعرض الكثيف لمشاهد العنف يزيد من اعتقاد الطفل بأن السلوك العدوانى سلوك مقبول بوجه عام، كما أنه يعمل على وجود استجابة سلبية للطفل (Unaffected response). أطلق عليها (Myers, 1993, 19) «التسبيل»



(Callousness)، الذي يعلم الطفل تضادى تحمل أى مسئولية، كما أنه يمكن أن يشاهد الطفل العنف في الحياة الطبيعية دون أن يشعر بأى التزام أخلاقي تجاه إيقافه، ولعل التعبير الأمريكي الدارج (Keep Cool) يمثل ذلك الموقف أصدق تمثيل.

وتعد دراسات «البرت باندورا» من أوائل الدراسات التجريبية التي تمت في إطار تلك النظرية (De Fleur, 1984, 202) وتدخل ضمن هذا الإطار أيضاً دراسة «ليونارد إيرون» التتبعية على الأطفال، التي أظهرت نتائجها أن مشاهد العنف التلفزيوني تؤثر على الصغار من جميع الأعمار، وفي البنين والبنات، وعلى جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية وعلى شتى مستويات الذكاء، كما أظهرت تلك الدراسة أن الأولاد الذين كانت لديهم مستويات ضعيفة من السلوك العدواني لكنهم كثيفو المشاهدة للعنف في التلفزيون، أصبحوا بعد عشر سنوات أكثر عدوانية حتى من الأطفال الذين هم أصلاً عدوانيين ولم يكونوا. أهدون برامج أو مشاهد تلفزيونية عنيفة (Psychology Today, 1990, 13) وفي دراسة تتبعية أخرى اختبر فيها «جرايزيرج ومساعدوه» أثر التلفزيون على مجتمعات «الهنود الحمر» في كندا، قارنوا فيها بين تجمعات دخل فيها التلفزيون عام 1973، وأخرى دخل التلفزيون فيها عام 1977 لاحظ الباحثون تزايد العدوانية لدى الأطفال في المجتمع الأول بعد دخول التلفزيون بينما ظل مستوى العدوانية ثابتاً لدى أطفال المجتمع الثاني حتى دخل التلفزيون حياتهم، ومنذ ذلك الحين تزايد معدل السلوك العدواني لدى أطفال المجتمع الثاني أيضاً (Centerwall, 1993, 56). وفي دراسة حديثة أيضاً «لراندون سترودول» عام 1993، لاحظ وجود تغير إيجابي في معدل القتل في ثلاث دول عقب دخول التلفزيون لديهم، حيث لاحظ أن معدل أعداد القتلى من البيض في كندا والولايات المتحدة وجنوب إفريقيا قد ازداد بعد دخول التلفزيون بـ 15 عاماً، وأرجع ذلك إلى أن هناك فترة انتقال بين دخول التلفزيون وارتفاع معدلات القتل في المجتمعات، حيث إن مشاهدة العنف التلفزيوني في



مرحلة ما قبل المراهقة لا تسمح بأن يمارس الأطفال عدوانيتهم وبالتالي كان عليهم الانتظار من 10-15 سنة حتى يصبحوا كباراً بدرجة تسمح بممارسة اتجاهاتهم العدوانية (Osborn, 1993, 12) إلا أنه ليس من السهل ولا المقبول علمياً أن نفترض أن كل مثير عنيف في التلفزيون يسبب العدوانية لدى الطفل. فقد أظهرت عدة دراسات أن هناك متغيرات وسيطة مثل الجنس تلعب دورها في استجابة الفرد للعنف التلفزيوني، حيث وجد (Lebert and Baron, 1972) أن الذكور أكثر تأثراً من الإناث بمشاهدة العنف كما أن طريقة عرض مشاهد العنف بالتلفزيون يمكن أن تسبب تأثيرات مختلفة في طرق إدراك الطفل للعنف فحينما يكون العنف مبرراً قانونياً أو اجتماعياً مثل الدفاع عن النفس أو الثأر أو الانتقام، يحتمل أن يزيد ذلك من الاستجابة العدوانية، بينما لو كان التركيز في المشهد المعروض على الآلام التي تعانيها الضحية، فإن ذلك يمكن أن يشير الشعور بالذنب أو تأنيب الضمير لدى المتفرج (De Fleur, 1982, 203).

2- نظرية القريس أو الإنماء (Cultivation theory):

ويرى منظروها «جورج جرينر» أن المعلومات المكتسبة من وسائل الإعلام تدمج في تصورات الفرد للواقع الاجتماعي المعاش، وتقود بالتالي تعلم الطفل ثم الراشد وأيضاً توجه سلوكه، وإن تحليل العلاقة بين مشاهدة التلفزيون وبين هذه الأفكار المكتسبة، يكشف عن مدى إسهام التلفزيون في القيم والتصورات الجمعية المشتركة. ومن هنا أصبحت الواقعية الإعلامية المدركة (Perceived Mediated Reality)، هي ما يعتمد عليه الفرد في تعامله مع الآخرين (Whetmore, 1990) وقد انطلق «جرينر» ومؤيدوه من عدة فروض أساسية أهمها أن التلفزيون ينفرد دون وسائل الإعلام الأخرى باستخدام غير انتقائي للفرد حيث يمتص الأفراد - خاصة الأطفال - المعاني المتضمنة في عالم التلفزيون السحري بشكل غير واعي تماماً، كما أن التعرض التراكمي للمضامين التلفزيونية يعمل على غرس وإثراء وجهات نظر معينة ليست حقيقية بل هي واقع تلفزيوني مصطنع (Constructed).



(mediated reality) وعلى النقيض من الدراسات السابقة في هذا الموضوع، فإن نظرية الغرس لا تهتم كثيراً بالسلوك العدواني لدى الطفل قدر اهتمامها الكبير بالمشاعر المصاحبة لملاحظة ذلك السلوك العدواني عبر شاشات التلفزيون، مثل الخوف، والقلق والانسحاب، والعزلة، التي يمكن أن يمارسها الأطفال المشاهدون لعالم «غير واقعي» يعتقدون من طول فترة تعرضهم له أنه واقعي (Real) (Gerbner, 1984, 30) وقد تعرضت نظرية الغرس الثقافي لعدة انتقادات من أهمها أن كثيبي المشاهدة هم جماعات خاصة من الناس لديهم فرصة أكبر للمشاهدة نتيجة لظروفهم الاجتماعية والاقتصادية، مثل العاطلين، والنساء والفقراء وكبار السن، والأطفال الذين ليس لديهم بدائل إعلامية أو ثقافية أو اجتماعية سوى مشاهدة التلفزيون (Bower, 1985, 130).

ثالثاً: الاتجاه الذي يرى أن مشاهد العنف لها بعض التأثير المحدود على الأطفال؛

يرى أصحاب نظرية التعزيز (Reinforcement) أن مشاهدة برامج العنف في التلفزيون تعزز من الاتجاهات القائمة بالفعل لدى الأطفال والراشدين، أكثر من كونها تخلق أفكاراً جديدة أو تغير أفكاراً قديمة (Halloran, 1970, 65) وطبقاً لهذه النظرية فإن مشاهد العنف في التلفزيون يكون لها تأثير ضئيل حيث تعمل تلك المشاهد على تعزيز ما هو موجود أصلاً من سلوك عدواني أو عنيف لدى الطفل.

وقد دافع «جوزيف كلاير» منذ الستينيات عن هذه النظرية وإمكانية تطبيقها على وسائل الإعلام، حيث أرجع تأثير الطفل بمشاهد العنف في التلفزيون إلى عدة اعتبارات، أهمها: السمات الشخصية للفرد، والأدوار الاجتماعية، والنماذج الثقافية، وتأثير جماعات الأصدقاء، والعائلة. كل هذه العوامل هي التي تحدد مستوى تأثير مشاهد العدوان المذاعة على الطفل بالإضافة إلى عامل مهم أيضاً وهو افتقار الطفل للاتزان الاجتماعي (Klapper, 1960).



ومن هنا فإن الأطفال الذين لا زالوا في بداية طريق السلوك العدواني والذين يفتقدون الروابط العائلية المعتدلة، وكذلك الصداقة، يصبحون أكثر تأثراً بمشاهد العنف في التلفزيون، حيث يصبح التلفزيون ذا مرجعية شديدة لهم بالنسبة للمعتقدات والأفكار والحركات والسلوك. ويرى «دي فليور» أن العكس أيضاً صحيح، فعندما تكون الروابط العائلية والاجتماعية قوية ومستقرة، فإن السلوك العدواني للفرد يتم على أساس النموذج الشفافي والاجتماعي وليس على أساس السلوك المقدم من خلال الشخصية العدوانية المقدمة بالتلفزيون (De Fleur, 1982, 206).



الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال عن طريق

تحليل مضمون البرامج المقدمة والتعرف على مشاهد العنف فيها

وقد أجريت العديد من الدراسات، وعقدت عشرات من المؤتمرات التي تم نشرها في عدة بلدان من العالم، كلها ترصد مدى انتشار العنف في برامج التلفزيون المقدمة بهدف التسلية والترفيه، منذ بداية الستينيات، وكان من أهم تلك الدراسات، دراسة «المؤشرات الثقافية» (Culture Indicators) التي أجراها فريق من الباحثين بقيادة «جورج جرينر» عميد كلية أنتيرج للاتصال بجامعة بنسلفانيا في ذلك الوقت، وتعد تلك الدراسة من أطول الدراسات التي قامت بتحليل محتوى برامج التلفزيون وآثارها المحتملة، وكان الهدف الأساسي من تلك الدراسة التي أجريت بتكليف من اللجنة القومية الأمريكية لبحث أسباب العنف في التلفزيون الأمريكي والتي أطلق عليها اسم «لجنة أيزنهاور» (Eisenhower Commission) في عام 1967. حيث قام الفريق البحثي للمشروع بدراسة سنوية تتبعية للدراما المقدمة عبر شبكات التلفزيون الأمريكي، مع دراسة ميدانية للجمهور المستقبل، وبعد ذلك المشروع امتداداً لتقرير (Serjeon general) الذي تم نشره في عام 1972.

ويهدف مشروع المؤشرات الثقافية إلى النظر للعنف التلفزيوني كسيناريو للعلاقات الاجتماعية التي تحمل الكثير من الدروس المحتمل أن يتعلمها الطفل من عرض مشاهد العنف بالتلفزيون، وذلك تاصيلًا لنظرية الغرس أو الإنماء التي أرساها «جورج جرينر» والتي تم استعراضها سابقًا وكان من أهم النتائج التي أوردها جرينر وآخرون عام 1986، أن السمات الأساسية، وتركيبية الموضوعات الأساسية، وسمات الشخصيات المقدمة، وصراعات المصير التي تعكسها الدراما التلفزيونية، كانت ثابتة ومتكررة بصورة واضحة، ويرجع ذلك إلى أن استخدام العنف في التلفزيون ما هو إلا تعبير عن علاقات وصلات القوة في مجتمع مستقر



نسبيًا كالمجتمع الأمريكي (Gerbner, 1988, 17) وقد وصلت أقصى درجات العنف التلفزيوني فيما بين عامي 1984-1985؛ حيث تبين وجود ثمانية برامج تحتوي على مشاهد للعنف من بين كل عشرة برامج يتم بثها في وقت الذروة (Prime Time) كما بلغ معدل حوادث العنف 8 في كل ساعة بث تلفزيوني وبلغ معدل الحوادث العنيفة في البرامج على مدى الفترة من 1967-1985، ست حوادث عنف كل ساعة لإرسال تلفزيوني، ووجدت الدراسة أن برامج الأطفال في التلفزيون الأمريكي مشبعة دائمًا بالعنف، حيث وجدت أنه فيما بين 1984-1985 تم تقديم 27 حادثة عنف كل ساعة في برامج الأطفال الترفيهية، وكان معدل ظهور تلك الحوادث خلال 19 سنة من الدراسة، ست حوادث عنف كل ساعة إرسال.

وعرض تقرير الدراسة النتائج المترتبة لتحليل مشاهد العنف، التي كان من أهمها ظهور تفوق أعداد الرجال المرتكبين لأعمال العنف عن النساء وأنه في مقابل 10 شخصيات من الرجال يرتكبون العنف في برامج وقت الذروة المعروضة، هناك 11 من الرجال يكونون ضحايا لهذا العنف. وكانت نسبة الشخصيات النسائية ضحايا العنف إلى نسبة مرتكبات العنف في نفس الفترة 10:16، بينما ارتفعت نسبة ضحايا النساء من الأقليات العنصرية في المجتمع الأمريكي في برامج وقت ذروة المشاهدة.

وقد وجد كل من (Taylor & Dozier, 1983) وكذلك (Boemer, 1984) في دراستهم التبعية عن العنف في مسلسلات التلفزيون والراديو منذ عام 1950 حتى عام 1976، أن برامج الجريمة - بوجه عام - تستخدم لإدانة استعمال القوة أو العنف المميت، كما أنها تستخدم لفرض القانون وحماية الوضع القائم، ويتم استخدام الشخصيات السوداء في تلك المسلسلات عادة كرجال بوليس أو متعاونين مع حماة القانون.



الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال بإجراء

بحوث عن الآثار المتوقعة للسلوك العدواني للطفل

إن نتائج دراسات التعرض للعنف في وسائل الإعلام احتلت بؤرة اهتمام الباحثين والدارسين والجمهور عبر نصف قرن من الزمان، كما استعرضنا سابقاً، وكان الهدف الأول لهذا الكم الهائل من التراث العلمي هو كيفية مواجهة التأثيرات المحتملة لمشاهدة العنف على الطفل. ومدى مساهمة تلك المشاهد في السلوك العدواني لدى الأطفال، ومعظم الدراسات التي أجريت كان دافعها الأول «ميراث الخوف» الأمريكي من أثر مشاهد العنف التلفزيوني على الأطفال والكبار، إما عن طريق التقليد أو المحاكاة، أو تبني طرق تفكير وحشية في السلوك والمشاعر والأفكار؛ ولذلك فإن معظم الدراسات التي أجريت ركزت على السمات السلوكية التي يمكن ملاحظتها وقياسها مثل: العدوانية التي من المفترض أن يكون لها صلة بالتعرض لمشاهد العنف في التلفزيون، ومن هنا أصبحت دراسات «العدوان» ذاتة الانتشار في دراسات آثار العنف التلفزيوني (Goldstein, 1986) (Rowland, 1983) مما جعل جولد شتاين ورولان وآخرون يقررون أنه من المحتمل أن يكون ذلك الموضوع - العنف والعدوانية - هو الأثير لدى الباحثين لأنه أسهل وسيلة أو طريقة لمقاومة العنف أو العدوان، كما أن تلك الطريقة: إجراء أبحاث عن العنف وصلته بالعدوان، لا تشكل ضرراً كبيراً على سياسات ومصالح المؤسسات المعنية بالأمر (Gerbner, 1988, 21) ويرجع جرينر تركيز اهتمام الباحثين وبالتالي الدراسات على هذا الموضوع بالذات إلى أنه طريقة تساعد على إزاحة الانتباه عن ظروف اجتماعية، واضطرابات ديموجرافية لها صلة بالجريمة والعنف، فالعدوان مفهوم يشوبه التناقض والتضارب، كما أنه يحمل دلالات سلبية وإيجابية، وهو وثيق الصلة بالعنف والجريمة الحقيقية التي تكون في معظم الأحوال منظمة ومتكررة أكثر من كونها فردية أو ذات دوافع فردية (Gerbner, 1988, 91)



ومن هنا فإن دراسة التراث العلمى للأبحاث التى قدمت فى هذا المجال على مدى الخمسين عاماً الماضية تطرح عدة تساؤلات تحير الباحث فى هذا المجال حيث لم يتم طرحها أصلاً عند مناقشة موضوع العنف التلفزيونى والعدوان من أهمها:

1- لماذا تصر المؤسسات الإعلامية المختلفة بوصفها مؤسسات مجتمعية على تدعيم العنف ومشاهده فى التلفزيون؟

2- هل صحيح أن التقليد والمحاكاة هما النتيجة الأساسية للتعرض لمشاهد العنف فى التلفزيون؟

3- هل هناك نتائج أخرى مرتبطة على عرض مشاهد العنف فى التلفزيون يمكن أن تكون ذات فائدة للمؤسسات الإعلامية وللممولين؟

4- إذا كان الأمر كذلك، فما هى هذه الفوائد؟

5- هل يمكن شرح وتفسير أسباب مقاومة معظم السياسات الإعلامية لإنتاج مستويات متفق عليها من جرعات العنف، على الرغم من كل الانتقادات الاجتماعية والوطنية والعالية الموجهة لهذا الكم الهائل من مشاهد العنف؟

وعلى ما يبدو من التقارير التى قدمت فى موضوع السياسات الإعلامية فإن العرض الكثيف لمشاهد العنف والرعب فى وسائل الإعلام المختلفة يمكن أن يكون له فوائد سياسية وقانونية (Gerbner, 1988, 27) حيث أوضحت أبحاث تحليل المضمون - التى تم إجراؤها على هذه المشاهد - أنها تعزز القوة الاجتماعية أو تستعرضها، وهى فى محاولتها تحقيق التوازن تتجه إلى تفضيل الأقوى، وتؤدى الاختلافات والتناقضات فى نتائج الدراسات والأبحاث والنظريات التى تم تطبيقها فى هذا الموضوع إلى ضرورة الأخذ فى الاعتبار مستقبلاً التركيز على بحث ودراسة الوظائف الاجتماعية للعنف فى وسائل الإعلام.

فمن اللافت للنظر أن موضوع تأثير مشاهد العنف وعلاقته بالسلوك



العدوانى لدى الطفل، لم يدرس إطلاقاً على ضوء نموذج «دى فليسر» مثلاً عن وسائل الاتصال الجماهيرى ووظائفها الاجتماعية ومدى ارتباط ذلك بأذواق الجماهير؛ كما أن نموذج «شارلز رايت» المقدم فى الستينيات عن الوظائف الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيرى لم يتم استخدامه فى أى دراسة من الدراسات التى أجريت، على الرغم من أن ذلك النموذج يربط بين وسائل الإعلام المختلفة وآثارها المرغوبة وغير المرغوبة، الظاهرة والكامنة على الفرد والجماعات والمجتمع والثقافات، وكان يمكن أن يكون مدخلاً إعلامياً مناسباً لدراسة تلك المشكلة.

كما أنه من الملاحظ أيضاً أن معظم الدراسات التى قدمت لم تعامل تلك المشكلة على ضوء عملية الاتصال الجماهيرى نفسها، بوصفها الإطار النظرى الملائم لتفسير عملية الاتصال الجماهيرى - سواء للطفل أو الراشد - ولم يتم مثلاً دراسة ظاهرة انتشار مشاهد العنف فى التلفزيون وعلاقتها بعنصر القائم بالاتصال. ومن اللافت للنظر أن معظم الأبحاث التى أجريت على ظاهرة تأثير مشاهد العنف فى إطار علم النفس، كانت تدور أساساً حول واحدة من القضايا العشر التى شغلت الدراسات النفسية على مدى تاريخها الطويل وهى قضية . . هل العدوان مكتسب أم فطرى . . ؟ (Wertheimer, 1972).



الاتجاه لمواجهة مشاهد العنف عن طريق الدراسات الثقافية المقارنة

وتهدف تلك الدراسات إلى التعرف على برامج العنف المستورد وبرامج العنف الوطنى المقدم للأطفال، والوصول إلى أهم الخصائص التي تميز كلا منهما. ومن الملاحظ أن معظم الدراسات المقارنة التي أجريت على العنف التلفزيوني كان من ضمن نتائجها أن البرامج المستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية هي الأكثر عنفاً من بين كافة البرامج التي تم إنتاجها في بلدان أخرى. وذلك فيما عدا اليابان (Iwao et al., 1981 & Bowers, 1981) حيث وجدت تلك الدراسات أن التلفزيون الياباني والتلفزيون الأمريكي تغطي برامجهما بنفس القدر من العنف، إلا أنه من الملاحظ أن العنف المقدم في برامج الأطفال بالتلفزيون الياباني يتم تقديمه من خلال كثير من مشاهد الألم والمعاناة، وهو مصمم أصلاً لكي يثير الشفقة والتعاطف لدى المشاهدين (Gertner, 1988, 17) ومن الجدير بالذكر هنا، أن ذلك الخلط أو المزج بين البرامج الأمريكية المستوردة - سواء للأطفال أو الكبار - وبين البرامج الوطنية، يعتبر نتيجة طبيعية للتخصص الأمريكي في الإنتاج الضخم لهذه النوعيات من البرامج والأفلام وتصديرها للأسواق العالمية عبر شبكات توزيع ممتدة الأطراف والمصالح، بالإضافة إلى توافق ذلك مع السياسات الوطنية في استيراد تلك البرامج.

وفي دراسة مقارنة أخرى بين برامج التلفزيون الأمريكي والبريطاني والسويدي والإسرائيلي، تم إجراؤها في إطار تقرير (Serjeon General) السالف الذكر، وجد أن العنف يتكرر أكثر في الدراما الأمريكية مقارنة بما هو موجود من عنف في تلفزيونات المجتمعات الثلاثة، وتظهر الفروق واضحة نتيجة أيضاً لوجود خليط من البرامج المستوردة الأمريكية مع البرامج المحلية، وكانت الدراما والكارتون الأمريكي هما أكثر أنواع البرامج المليئة بالعنف، مما ألقى بظلاله على



إجمالي مشاهد العنف في التحليل. فعلى سبيل المثال احتلت مغامرات الحركة الأمريكية نسبة 37٪ من البرامج التي خصصت للتحليل المقارن، بينما احتلت نفس النوعية في التلفزيون البريطاني نسبة 19٪ من البرامج ومن ثم أصبح التلفزيون البريطاني أقل عنفًا من الأمريكي (Halloran & Groll, 1972) وفي دراسة أخرى مقارنة، بين برامج هيئة الإذاعة البريطانية، والإذاعة المستقلة وبرامج العنف المستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية (Cumberbatch, 1987)، وجدت الدراسة تناقصًا ملحوظًا لبرامج العنف المنتجة خصيصًا لهيئة الإذاعة البريطانية أخيرًا مقارنة بشركة الإذاعة المستقلة، أما البرامج المستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية فقد كان العنف الموجود بها يمثل ثلاثة أضعاف العنف المنتج في بريطانيا.

وتوصلت الدراسة التي قامت بها لجنة الراديو والتلفزيون والاتصالات بكندا إلى نتائج مشابهة لنفس النتائج السابقة (Gerbner, 1988, 18) ومعظم الدراسات التي أجراها (McCann & Sheehan, 1984) على التلفزيون الأسترالي وجدت أن 50٪ من البرامج تحتوي على مشاهد من العنف أو أحد أشكاله، وهي نسبة أقل مما وجدته الدراسات السابقة في الولايات المتحدة واليابان.

وفي دراسة مقارنة (Pietila, 1967) بين البرامج الترفيهية الغربية والسوفيتية في التلفزيون، جاءت نتيجتها أن معظم العنف في البرامج الغربية يوجه ضد الممتلكات الشخصية والأفراد، بينما يعالج العنف في البرامج السوفيتية المجتمع والدولة.



الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال عن طريق

إصدار اللوائح والقوانين والإرشادات

وتهدف تلك اللوائح والقوانين والإرشادات التي تتعامل مع موضوع مشاهد العنف في التلفزيون إلى محاولة إيجاد صيغة متوازنة لتوصيف ما يقدم من عنف وسلوك عدواني في وسائل الإعلام، وتحديد الأهداف والقيم التي يحرص عليها المجتمع، ولا يقبل التعدي عليها.

ومن الجدير بالذكر أن لائحة الإنتاج السينمائي الأمريكي التي صدرت في عام 1930، كان موضوع العنف هو العامل الأساسي وراء إصدارها إلا أننا يجب أن نعرف منذ البداية أن تلك اللوائح والقوانين تصدر في ظل النظرية «الليبرالية» التي يقوم عليها الإعلام الأمريكي ووسائله المختلفة. ومن هنا فإن تلك اللوائح والقوانين تصدر من قبل الشبكات التلفزيونية والإذاعية كمحاولة لتنظيم نفسها ومراعاة الصالح العام للمجتمع.

وفي ظل ذلك المفهوم صدرت لائحة الجمعية القومية للإذاعيين الـ (NAB) في عام 1980 بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث أوضحت أن العنف ومشاهدته وشخصياته، يجب أن يقدموا من خلال وجهة نظر مسئولة ولا يجب استغلاله في تحقيق أغراض ضد صالح المجتمع.

كما أوضحت لائحة شركة الإذاعة القومية (NBC) أن العنف المستخدم في المشاهد التلفزيونية يجب أن يكون ضرورياً لتطور الموضوع أو الأحداث أو الشخصية، بحيث لا يحتمل أن يستخدم في استثارة أو دفع المشاهد لتقليده، ولا يجب أن يتم عرض العنف على أنه حل مقبول للمشاكل الإنسانية، كما لا يجب أن يتم عرض مشاهد دموية عنيفة، أو معاناة جسدية شديدة القسوة (Gerbner, 1988) وهذه التحفظات على مسألة عرض العنف على الشاشة تركت مساحة كبيرة



من حرية الحركة للذين يطبقون هذه اللائحة، وقد أظهرت دراسة أجراها (Winnick, 1968) أن 10٪ من التعليقات الرقابية على شبكة الـ (NBC) ترجع إلى استخدامها للعنف، وأن تلك الاعتراضات تخضع لعدة تفاصيل فنية معقدة.

وقد لاحظ تقرير باكر (Baker, 1969) ضعف لوائح جميع شبكات التلفزيون الأمريكي بالنسبة لموضوع العنف واستخداماته خاصة فيما يتعلق بالعقوبات الواجب اتباعها في حالة عدم التزام الشبكات باللوائح، حيث لا يوجد أى إلزام أو إمكانية للتحكم في البرامج التي تقدم العنف، والدليل على ذلك أن جلسات الاستماع التي تمت على مستوى الكونجرس ومجلس الشيوخ الأمريكي منذ عام 1964 وحتى الآن، قد استمعت لطلبات متكررة بتقليل مشاهد العنف التلفزيوني، وعلى الرغم من كل هذه النداءات المتكررة لم يتم إصدار تشريع واحد، ولم يتم تقليل برامج العنف في التلفزيون الأمريكي.

وقد قام «جرينر» عام 1972 بدراسة عن تشريعات الإعلام المرئي خرج منها بنتيجة أن لائحة لجنة الاتصالات الفيدرالية الـ (FCC) وكذلك لائحة الجمعية القومية للإذاعيين الأمريكيين الـ (NAB) ليس لديهما سوى تأثير ضئيل جداً على محتوى البرامج المقدمة، حيث تكمن القوة الأساسية في تلك الروابط قديمة الأزل بين المعلنين القوميين الرئيسيين ومديري الشبكات القومية الرئيسية.

ومن هنا فإن تلك اللوائح ليست سوى أدوات علاقات عامة تستخدم لخدمة مصالح الإذاعيين أنفسهم، وتقف حائلاً ضد التشريعات الخارجية الحكومية (Gerbner, 1988, 9) والمتأمل للواقع الأمريكي بالنسبة لموضوع صدور تشريعات أو لوائح تحد من مشاهد العنف التلفزيوني لابد وأن تصيبه الحيرة والدهشة حيث لا يوافق رجال القانون الأمريكيين على صدور أى تشريع ضد عرض مشاهد العنف في التلفزيون أو يمنعها أو يحد منها، وبينما يرى ديون (DeLeon, 1974) أن إصدار تشريع خاص ببرامج الأطفال يمكن أن يكون متسقاً مع التعديل الأول للدستور الأمريكي، يرفض ألبرت (Albert, 1978) تماماً مثل هذه الفكرة،



ويتحدى صدور مثل هذا التشريع، ويرى أن دور لجنة الاتصالات الفيدرالية (FCC) يمكن الاعتماد عليه في تقنين محتوى البرامج عن طريق شروط تجديد الترخيص للمحطات التلفزيونية، ومن ناحية أخرى يرى كل من (Krattenmaker 1978 & Powe) أنه من وجهة النظر الدستورية لا يمكن ضمان تطبيق القواعد القانونية على البرامج التي تعكس العنف في محتواها.

وفي واقع الأمر فإن لجنة الاتصالات الفيدرالية الـ (FCC) قد اتجهت منذ عام 1980 إلى الحد من إصدار لوائح أو تشريعات خاصة بوسائل الإعلام فيما عرف بظاهرة الـ (Deregulation). وفي عام 1986 قدم السيناتور «بول سايمون» مشروع قانون للحد من مستوى العنف في برامج الشبكات التلفزيونية، وارتفعت صيحات المعارضة من رجال الإعلام مما عرقل صدور مثل هذا التشريع، حيث اعتبرت الشبكات التلفزيونية ذلك المشروع تدخلاً غير ضروري ولا مبرر له (Gerbner, 1988, 11)، ومن ضمن الاتجاهات أيضاً لمواجهة مشاهد العنف في التلفزيون والحد من تأثيراتها على الأطفال يأتي الاتجاه لرفع القضايا الخاصة في المحاكم وقد استعرض «دي» (Dee, 1987) العديد من القضايا التي تم رفعها ضد القائمين على شبكات التلفزيون ومتشجعي بعض الأفلام وكذلك مروجي بعض الألعاب المختلفة وتوجيه تهمة الإهمال أو التحريض المؤدى للموت أو المسبب لضرر قاتل للأطفال من جراء مشاهدة برنامج تلفزيوني أو فيلم كان يحتوي على مشاهد عنف أثرت في سلوك عدواني أدى لارتكاب جريمة أو تم تقليد جريمة عرضت في التلفزيون.

إلا أن المحاكم كانت ترفض بوجه عام حل مثل هذه القضايا استناداً على أسس عامة، وكانت تطلب دليلاً واضحاً ومحددًا ومباشرًا لوقوع الأذى ولذلك خسر الأفراد تلك القضايا المقامة لأنه نادرًا ما كان يوجد هذا الدليل (Gerbner, 1988, 12).



الاتجاه إلى وضع سياسات إعلامية

لواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال

وتعتمد تلك السياسات الإعلامية - والتي عادة ما تطبق في بلاد غير الولايات المتحدة الأمريكية - على خليط من المسئولية الاجتماعية العامة والخاصة، حيث تمتنع سياسة الرقابة العامة على البرامج، بتركيب البرنامج أو الفيلم المقدم لتلبية احتياجات مجموعة أو فئة معينة من المجتمع مثل: (الأطفال، والنساء، والفلاحين، والجنود، والمجموعات الدينية، والعرقية... إلخ)، ومثل هذه السياسة تتيح قدرًا مناسبًا من البرامج الثقافية والتعليمية، وتقلل من نسبة برامج ومشاهد أفلام الحركة التي غالبًا ما تكون مستوردة وهدفها الأول الترفيه.

وإذا نظرنا للسياسة الإعلامية التي تتبناها السويد في هذا المجال نجد أن القوانين واللوائح الموضوعية - في ظل تلك السياسة - تمنع القسوة التي لا مبرر لها في برامج الأطفال، كما أنها لا تسمح بوجود أي نوع من التحيز أو عدم التسامح ضد فئة معينة في البرامج المقدمة عبر التلفزيون السويدي. وقد قام (Dahlgren, 1972) بتحليل مضمون برامج أسبوع من التلفزيون السويدي، وأظهر هذا التحليل القليل من حوادث العنف نسبيًا، كما أن تلك الحوادث كانت متفقة مع القواعد الإرشادية التي وضعها القانون السويدي.

وفي النرويج قامت حركة شعبية ضد العنف التلفزيوني منذ الثمانينيات وأدت تلك الحركة إلى تبني النرويج سياسة إعلامية تتجه إلى تقليل كمية العنف التلفزيوني في كافة وسائل الإعلام وقام أعضاء تلك الحركة بكتابة ونشر حوالي 500 مقالة في الصحف اليومية النرويجية تنتقد معظمها أفلام الفيديو التي تحتوي على مشاهد عنف، ومدى تأثير ذلك على سلوك الأطفال، مما عجل بصدور تشريع عام 1983 الذي طالب بوجود رقابة على العنف المقدم في الأفلام السينمائية وأفلام الفيديو (Dahl, 1985).



لمواجهة تأثير برامج العنف في التلفزيون على الأطفال

وفي إطار السياسات الإعلامية أيضاً لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال، أصدرت هيئة الإذاعة الأسترالية عام 1984 دليلاً إرشادياً لبرامج الأطفال المقدمة في التلفزيون فيما بين الساعة الرابعة والخامسة بعد الظهر، حيث لا يسمح بتقديم أى فقرات تمثل أى نوع من العنف أو مواد تثير الخوف أو القلق لدى الأطفال (Gerbner, 1988, 10) كما قامت هيئة الإذاعة البريطانية الـ (BBC) في عام 1986 - كرد فعل للانتقادات العامة التي وجهت لبرامجها - بتقوية دليلها الإرشادي وجاء ذلك نتيجة للدراسة التي قامت الهيئة نفسها بإجرائها ووجدت أن المشكلة الأساسية لتلك النوعية من برامج العنف ترجع إلى البرامج الأمريكية المستوردة، بحيث خرجت الدراسة بنتيجة ملخصها أن العنف في التلفزيون البريطاني لا يمثل صورة عدوانية للمشاهدين.

وقد أجرى (Cumberbatch, 1987) دراسة مقارنة بين برامج هيئة الإذاعة البريطانية، وبرامج الإذاعة التجارية المستقلة الـ (IBA) مقارنة ببرامج العنف الأمريكية ووجدت تلك الدراسة أن البرامج الأمريكية المستوردة تحتوي على مشاهد عنف تزيد ثلاثة أضعاف عن البرامج المنتجة في بريطانيا.

ونتيجة لهذه الدراسة ولعدة انتقادات برلمانية بريطانية بالإضافة إلى قضية قتل جماعية اتهم التلفزيون بأنه كان أحد أسبابها، قامت كل من هيئة الإذاعة البريطانية والإذاعة التجارية المستقلة، بتضييق نطاق دليلها الإرشادي فيما يتعلق بتقليل مشاهد العنف.

وقد تبنت هيئة الإذاعة الكندية أيضاً نفس المشروع، وقد ارتفعت في الآونة الأخيرة صيحات التحذير الاجتماعي من العنف الشديد المقدم في أفلام الفيديو



(Video Nasties) ومدى خطورته على الأطفال، مما أدى إلى إجراء دراسة ميدانية على الجمهور البريطاني (Nelson, 1985) وكان من أهم نتائج تلك الدراسة أن 50٪ تقريباً من المنازل الموجود بها أطفال تحت سن العاشرة لديهم جهاز فيديو وأن نصف عينة الأطفال قد شاهدت أكثر من نصف الأفلام المصنفة بقائمة أكثر الأفلام عنفاً ورعباً وإباحية، طبقاً للاتحة النشر البريطانية الصادرة عام 1959 (Publication Act)، وقد عبر 90٪ من عينة الآباء - أجريت عليهم الدراسة - عن اعتقادهم بأن على المجتمع واجب مساعدتهم لحماية أطفالهم من مشاهدة أفلام الفيديو غير الخاضعة للمراقبة. واستجابة لتلك الدراسة قامت لاتحة أفلام الفيديو الصادرة عام 1984 بالملكة المتحدة ومثيلاتها ببعض الدول الأوروبية الأخرى بمحاولة تعقب انتشار الأفلام السادية المستترة وراء أفلام الفيديو.

ومثل هذه اللوائح تنسخت - بالطبع - النظم التقليدية للتنظيم الذاتي للصناعة، التي تطبق على صناعة وإنتاج وتوزيع الأفلام ووسائل الإعلام المختلفة في ظل النظرية الليبرالية للإعلام.

ويختلف الوضع إلى حد كبير في مجتمعات أوروبا الشرقية وروسيا الاتحادية لأن معظم العنف المصور في وسائل الإعلام هناك يتم من خلال مضامين تاريخية واجتماعية مثل: الحروب والثورات وحركات التمرد.

وفي تقرير قدم عام 1985 (Paczkowski, 1985) عن السياسة الإعلامية في بولندا، لاحظ الباحث أن هناك تفرقة واضحة بين العنف الإجرامي والعنف بدافع سياسي أو تاريخي، وأن الإعلام البولندي نادراً ما يقدم أفلاماً تحتوي على عنف إجرامي لا يحتوي على مبررات سياسية.

ومن الملاحظ بعد هذا العرض المختصر للقوانين واللوائح والدلائل الإرشادية التي قامت لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الطفل، أنها تعبر وتحمي في نفس الوقت العلاقات الأساسية القائمة بين المؤسسات التي تتحكم في السياسات الإعلامية لأي مجتمع (Gerbner, 1988, 11).



الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف عن طريق

جماعات الضغط، والإرشاد الوالدي والتعليمي

لقد حاولنا في عرضنا السابق للدراسات والجهود والمشروعات التي بذلت عبر السنين السابقة، أن نستوضح الصورة العامة لحقيقة الاتجاهات الحديثة لمواجهة تأثير مشاهد العنف على السلوك العدواني للطفل، ورغم كل هذه الدراسات والجهود البحثية إلا أنه لا يزال هناك عدم اتفاق بين الباحثين والدارسين حول وجود علاقة مؤكدة بين مشاهدة العنف والعدوان لدى الطفل (Cumberbatch, 1988, 25) Wowitt, لكن النتائج التي تم التوصل إليها ونشرت عن الآثار السلبية المحتملة لمشاهدة العنف التلفزيوني - خاصة فيما يتعلق بالصغار - مع وجود وانتشار وعي اجتماعي بخطورة المشكلة، بالإضافة إلى ما سبق ذكره من «ميراث الخوف» الأمريكي من تأثيرات وسائل الإعلام، كل ذلك أدى إلى ظهور دعوات اجتماعية بضرورة السيطرة على تصوير العنف في برامج الأطفال وإذاعتها، حتى أصبحت حركة إقامة وتنظيم جماعات ضغط من المشاهدين صناعة متنامية (Gunter, 1990, 75) وتعد حركة الائتلاف القومي ضد العنف التلفزيوني بالولايات المتحدة (NCTV) (National Coalition on Television Violence) إحدى الجماعات القوية التي كرست جهودها لمقاومة مشاهد العنف في برامج التسلية الشعبية بالتلفزيون الأمريكي، وتقوم تلك الجماعة بتوظيف فريق من المتخصصين لتسجيل العنف الجسدي المقدم على التلفزيون في وقت الذروة في كافة برامج الترفيه على الشبكات الرئيسية الثلاث بالولايات المتحدة، وتنشر تلك الجماعة كل عدة شهور آخر الإحصائيات في مجلة خاصة بها، وترصد العنف المقدم في كل شبكة على حدة وأوقات إذاعته، ثم تقدم جدولاً مجمعاً عن أسوأ البرامج التي تعرضها الشبكة.



واستجابة لتلك الضغوط قامت الشبكات مؤخرًا بتخفيف جرعات العنف المقدم في الكارتون، خاصة يوم السبت، بالإضافة إلى تشجيع رسامي الكارتون على إنتاج قصص تحتوي على قليل من العنف، وقد مارست تلك الجماعة ضغوطها على المعلنين للامتناع عن تمويل برامج الكارتون التي تحتوي على عنف شديد، وقد استجابت بعض الشركات الإعلانية لذلك من أجل تحسين صورتها أمام الجماهير (Jarrell, 1992) كما استخدمت تلك الجماعات ضغوطها على الشبكات لإنتاج عروض كارتونية اجتماعية، تعزز السلوك الاجتماعي للأطفال وتبث صباح يوم السبت في صورة إعلانات اجتماعية (Schneider, 1990).

وفي دراسة أجريت في بريطانيا (Roberts, 1995) أوصت بضرورة أن يقضى الآباء وقتًا أكثر في التحدث مع أطفالهم أثناء المشاهدة ومناقشة ما يشاهدونه بعد المشاهدة، خاصة في مرحلة ما قبل المدرسة حيث لاحظت الدراسة أن كل 20 ساعة مشاهدة للطفل يقابلها دقيقتا مناقشة مع الأطفال من قبل الآباء.

وفي دراسة بريطانية أيضًا أجريت عام 1994 (Nursery, 1994) أوصى المدرسون - عينة الدراسة - بضرورة وجود رقابة والدية كافية على ما يشاهده الأطفال الصغار، وأن يكون للوالدين دور في تقرير ما يشاهده الطفل من أفلام وبرامج.

وقد اهتمت دراسة (Tuchscherer, 1988) بتزويد الوالدين بالمعلومات التي يمكن استخدامها لمواجهة مشاهد العنف في التلفزيون، وركزت على أنه من الضروري أن يعي الوالدان أن برامج التلفزيون الأمريكي تستخدم أقصى درجات التكنولوجيا المتقدمة من أجل إتاحة الفرصة للطفل للتواصل مع البرنامج المقدم في قالب ترفيهي عنيف، وتنبه الوالدان إلى أن هناك بواعث مالية تجمع بين القائمين بالاتصال في تلك البرامج ومنتجي لعب الأطفال كما تبين الدراسة الدعوة إلى أن يقف الوالدان ضد استغلال أبنائهم في هذا المجال عن طريق تكوين جماعات ضغط لإصدار قوانين ولوائح تحد من استغلال هذه الشركات للأطفال.



وتقدم الدراسة في الجزء الثاني منها دليل الوالدين لتنمية «قدرات الملاحظة النقدية للطفل» الذي يحتوي على خلق وإبداع صور بديلة للعب الإيهامي للطفل مع تدعيم الأنشطة البديلة للملاحظة، بالإضافة إلى تدريس طرق غير عنيفة (سلمية) لحل المشاجرات التي تنشأ بين الأطفال وتتضمن تلك الدراسة أيضاً قائمة بالمؤسسات والهيئات التي لها اهتمام بموضوع «الملاحظة الناقدة»، وتتفق تلك الدراسة مع نتائج كل من دراسة (Frost, 1986) التي أجريت في إنجلترا وكذلك دراسة (Smith, 1978) في أمريكا التي أوصت بضرورة وجود دلائل إرشادية تساعد الوالدين الذين يرغبون في أن يتجنب أطفالهم الآثار المترتبة على مشاهدة برامج العنف في التلفزيون، ويتضمن ذلك أيضاً تقليل أو تحديد وقت مشاهدة الطفل، ومناقشة البرامج، ومراقبتها من قبل الوالدين، مع تزويد الطفل بأنشطة بديلة والاتصال بالمسؤولين عن البرامج والشبكات لتوصيل آرائهم بشأن البرامج المذاعة، ولتشكيل جماعات ضغط من المشاهدين.

ومن ضمن الاتجاهات الحديثة لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الطفل تلك الأبحاث التي أجريت للتعرف على نوعية البرامج التي تعزز السلوك الاجتماعي الإيجابي للطفل، كوسيلة مقاومة للسلوك غير الاجتماعي «السلي» (Schneider, 1990)، ويمدنا التراث البحثي في هذا الموضوع بعدة مؤشرات؛ أهمها أن الأطفال يتعلمون من الرسائل التي تحتوي قيماً اجتماعية إيجابية، والمصممة خصيصاً من أجل هذا الغرض (Gunter 1990, 56) وتدلنا تلك الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة، وبريطانيا وحتى في بعض الدول النامية أن الأطفال يمكن أن يتعلموا دروساً ذات فائدة من برامج مثل «شارع السمس» و«قوس قزح»، خاصة إذا كانت مشاهدة البرنامج تتم بصحبة أحد الوالدين أو الأطفال الأكبر سناً (Gunter, 1990, 158) وتلعب المدرسة أيضاً دوراً مهماً في ذلك المجال حيث يمكن أن تعرف الطفل بما هو خيالي وما هو واقعي، عن طريق تصميم برامج دراسية تهدف إلى إرشاد الطفل لكيفية اختيار البرنامج الملائم، مع تنمية قدراته



التقنية للبرامج عن طريق الحوار والمناقشة، وقد أثبتت العديد من الدراسات الإعلامية أن التلفزيون له القدرة على تنمية التعاطف مع الآخرين وتعليم الطفل المغزى الاجتماعي والفنى للقصة المقدم من خلاله، ولا يتم ذلك إلا بتشجيع الكبار للصغار، وتنمية القدرات الحوارية لديهم.

وفي إطار تلك الدراسات التى تركز على أهمية دور المدرسة والمدرس فى مواجهة آثار مشاهد العنف التلفزيونى على الأطفال، الاتجاه لتقديم الأنشطة التى تساعد المدرسين على مواجهة احتياجات وسلوكيات الأطفال الذين تؤثر فيهم مشاهدة العنف أكثر من غيرهم من الأطفال، عن طريق تدريب الصغار على المشاهدة الناقدة للتلفزيون (Critical Viewing) وتشمل التوجيه للفرقة بين الخيال والواقع، التفرقة بين الاثراء والاختيار، بين ما يرونه على الشاشة، وما يجب عمله فى الواقع المعاش لمواجهة العنف والعنوان فى المجتمع وكذلك مواجهة المجرمين (Dunn, 1994) كما طور بعض الباحثين طرقاً معينة، وتم استخدامها بنجاح باستخدام تأثيرات مشاهدة التلفزيون على السلوك الاجتماعى المقبول (Pro-Social Behavior) الذى وجدوا أنه يمكن تدعيمه بكفاءة لدى الطفل إذا ما تم بالتوازي مع تدريس هذا السلوك فى الفصل المدرسى؛ خاصة لطفل ما قبل المدرسة (Michael, 1990, 170) وقد وجد أيضاً أن تعليقات الكبار على مشاهد العدوان والعنف تؤثر فى عدم تقليد الصغار أو محاكاتهم للعنف المشاهد طالما ظل الكبار موجودين، خاصة فى سن ما قبل المدرسة.

ويدخل فى نطاق اتجاهات مواجهة تأثير مشاهد العنف أيضاً، تلك الدلائل الإرشادية التى تقدم للمدرسين والآباء مثل (Prime Time) و (Teacher's Guide to Television)، وهما يصدران عن جمعيات أهلية - غير حكومية - ويتم توزيع نسخ منهما بالمدارس وعلى مجالس الآباء، وترسل بعض النسخ للمنازل، وتقوم أيضاً وكالة التلفزيون التعليمية المكونة من ممثلين عن 19 ولاية أمريكية بدور مهم فى إعداد دليل إرشادى يهدف إلى تعاون المدرسة والطالب من أجل تدعيم مهارات



المشاهدة الناقدة، والتدريب على مهارات الاتصال بوجه عام (Communications skills). وبالإضافة إلى ذلك أيضًا هناك العديد من المقالات والحملات الصحفية التي تهتم بإعطاء النصيحة للآباء حول كيفية استخدام التلفزيون بصورة بناءة، ومن أمثلة ذلك تلك الحملة التي قادتها جريدة أختبار اليوم في مصر في شهرى مارس وأبريل عام 1996 حول العنف وأخطاره على الطفل والتي استمدت مادتها من حملة قادتها مجلة النيوزويك الأمريكية.

وحتى مجلات الأطفال الأمريكية مثل «كريكت» وغيرها، تهتم بإرشاد الأطفال لأحسن برنامج وأسوأ برنامج وكيفية المشاهدة كما أن هناك العديد من الجماعات فى الكنائس وأيضاً فى المساجد الأمريكية تصدر كتيبات للآباء تقترح فيها كيفية استخدام التلفزيون بصورة إيجابية، وكيفية تفادى البرامج التى قد يكون لها أخطار على الطفل اجتماعياً أو دينياً أو نفسياً (Michael, 1990) وتقوم شبكات التلفزيون الأمريكية ببعض الجهود لمساعدة الآباء والأطفال فى هذا المجال؛ مثل إعلانات الخدمة العامة (Public Service announcements) التى تقترح أن يشاهد الأبناء والآباء هذا البرنامج معاً، ثم يناقشوه معاً، كما قد تقترح أيضاً أن يختار الآباء البرامج الملائمة لأطفالهم، وأن يستعملوا دليل المشاهد أو الجريدة للحصول على توصيف برنامج ملائم للطفل.

ومن أحدث الدراسات فى هذا المجال قيام مركز «يل لأبحاث التلفزيون والاستشارات» بتمويل من شركة الإذاعة الأمريكية (ACB) بتطوير وتطبيق ثمانية دروس لتعليم أطفال المدرسة الابتدائية مهارات الاتصال المختلفة، وكيفية الاستفادة القصوى من جميع وسائل الإعلام فى المجتمع الأمريكى وقد تم تنفيذ هذه التجربة على عدة مراحل بدأت منذ عام 1981 ولا تزال مستمرة حتى الآن، وكان الباعث الأساسى لإعطاء تلك الدروس هو مساعدة الطفل كى تصبح لديه نظرة نقدية لما يراه من عنف على شاشة التلفزيون، ومساعدته على التفرقة بين الصور المختلفة للعدوان الجسدى واللفظى، وكان من ضمن أهداف تلك الدروس تشجيع الطفل



على أن يسيطر على عادات مشاهداته، وتعليمه كيف يمكن أن يؤثر على شبكات التلفزيون، ومنتجى الأفلام لاتخاذ قرارات في صالح الأطفال، بالإضافة إلى تعليم الطفل التفرقة بين البرامج الواقعية والخيالية، والتعرف على كيفية إعداد المواد الخيالية وإبداعها من خلال تقنيات الكاميرا والمؤثرات الخاصة، وأن يفهم الطفل الفرق بين البرامج المختلفة مثل الأخبار والأفلام التسجيلية، والدراما . . . إلخ. (Michael, 1990, 213).



الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الطفل

عن طريق الهيئات الدولية

وفي إطار الجهود المبذولة لمواجهة تأثير مشاهد العنف التلفزيوني على الأطفال، قامت «اليونسكو» بنشر النتائج التي توصلت إليها دراسات «جورج جرينر وزملاؤه» في كلية أنبرج للاتصال، عن العنف والرعب في وسائل الإعلام، في إطار تقاريرها المنشورة عن وسائل الاتصال الجماهيري في العالم (Gerbner, 1988). والتي سبق مناقشتها عند عرض الدراسات السابقة عن تأثيرات مشاهد العنف على الطفل.

وفي عام 1994، نظمت «اليونسكو» بالتعاون مع الحكومة الهندية في نيودلهي، مائدة مستديرة دولية (حلقة نقاشية) حول: عدم العنف والتسامح والتلفزيون (Report of Chairman, 1994). وكان من أهم توصيات تلك «الحلقة النقاشية» ضرورة استخدام التلفزيون لخلق رأي عام بين الأطفال ضد العنف، وبحث على التسامح، كما أوصت الحلقة أيضاً بضرورة أن تركز الأبحاث المستقبلية على تأثير مشاهد العنف التلفزيوني على المجتمع ككل، انطلاقاً من أن تلك المشاهد العنيفة تعمل على تعزيز اتجاهات موجودة لدى بعض المشاهدين؛ مما يؤدي إلى تعزيز اختيار العنف واستخدامه للحصول على المكانة الاجتماعية أو القوة في المجتمع.

ومن هنا أصبحت الحاجة ضرورية لإجراء دراسات وبحوث مسحية مقارنة بين البلدان، للتعرف على كيفية استخدام السياسات الإعلامية المختلفة، ونظم تصنيف الأفلام والبرامج، ودلائل المشاهدة بما يسمح بتطويرها، حيث وجد أن بعض هذه الدلائل الإرشادية لا يتم تطبيقها، وبعضها الآخر لا يخرج عن كونه أداة علاقات عامة وضعت لتهنئة غضب جمهور المشاهدين الكبار.



كما أوصت الحلقة أيضًا بضرورة تشجيع التلفزيون التعليمي لمواجهة سيل برامج العنف، وللتخلص من النفوذ السياسي الواقع على بعض محطات التلفزيون الوطنية، مع السماح للتلفزيون المحلي والوطني بإنتاج برامج للأطفال مقيدة ذاتيًا (Self-Regulated). وعرضت بعض الدول تجاربها في مواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال، ففي الصين يتبع التلفزيون الصيني 80٪ من برامجه، وهناك أقل من 20٪ من البرامج المستوردة، كما يتلقى المنتجون والمخرجون تعليمات بضرورة الحرص على ألا تتضمن برامجهم المقدمة للأطفال أى صور من العنف.

وهناك نظام رقابة صارم على أفلام وبرامج الأطفال المعروضة حيث تتم مشاهدتها قبل العرض على جمهور الصغار ويسمح بحذف أى مشاهد عنيفة، وأحيانًا يلغى البرنامج أو الفيلم ولا يسمح بإذاعته (Unesco Report, 1994, 40). أما في الهند فهناك جهاز رقابة خاص بأفلام وبرامج الأطفال ولا يسمح إلا بقدر ضئيل من المشاهد الدموية، إلا أن ذلك الجهاز يواجه بعدة انتقادات. والاتجاه حاليًا في الهند يميل إلى مفهوم الرقابة الذاتية على برامج الأطفال، ومفهوم المسؤولية الاجتماعية لمتجى البرامج والأفلام.

كما عرضت إنجلترا تجربتها في مواجهة مشاهد العنف، حيث أوضحت عدة طرق منها: تهديد شركات التلفزيون بسحب الترخيص منها، أو عدم تجديد الترخيص بالعمل، بالإضافة إلى وضع دلائل إرشادية ولوائح تلزم بها الشبكات والمحطات ضمانًا لتجديد الترخيص، كما تم عرض فكرة استخدام بريطانيا العقد غير المكتوب (Code of Ethics) بين الإذاعيين والجمهور، وهى الفكرة التى وضعها «مجلس الأمناء» (Broadcasting Standards Council) والتى تستند على «نظرية المسؤولية الاجتماعية» لوسائل الإعلام. كما أوصت الحلقة بضرورة إخضاع التجربة اليابانية في هذا المجال للدراسة المتعمقة. وضرورة تنبى الدول لفكرة الدليل الإرشادى عن العنف والتلفزيون الذى قامت بوضعه هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) عام 1993، كمثال يمكن أن تتبعه بقية البلدان التى تعاني من مشكلة



العنف فى برامجها. وفى نهاية الحلقة، أوصى الحاضرون باقتراح أن تقوم (اليونسكو) بتقديم جائزة كبرى لأحسن برنامج تليفزيونى وطنى أو كارتون وطنى، يهدف إلى نيل العنف وإشاعة التسامح والفهم المشترك بين البشر.



الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الطفل

عن طريق تطوير نظام تصنيف الأفلام

يهدف نظام تصنيف الأفلام (Rating System) الذي تم إرساء قواعده من قبل جمعية الفيلم الأمريكي الـ (MPAA) عام 1931 إلى وضع قاعدة إرشادية للآباء تمكنهم من الحكم على مشاهدة الأبناء للفيلم أو عدم المشاهدة. ويعكس نظام التصنيف السابق حصيلة ما تم من جهود حكومية بالاتفاق مع صناع ومنتجي الأفلام التجارية الأمريكية، من أجل تبني ميثاق (Code) لحدود المسموح وغير المسموح به بالنسبة لمشاهدة الأطفال والمراهقين لأي فيلم.

وقد وضع هذا التصنيف لمنع صدور أي تشريع كان يطالب به الآباء ومجموعات الضغط من المواطنين الأمريكيين، والحكومة الأمريكية، حينما طرح موضوع مشاهد العنف والإثارة ومدى تأثيرها على المراهقين في الثلاثينيات (Wilson, 1990, 445). ويقوم باستخدام هذا التصنيف حوالي 57٪ من الآباء الأمريكيين الذين يرونه دليلاً إرشادياً لاختيار الأفلام لأبنائهم، حيث يتم تصنيف الأفلام فيه على أساس: الموضوع، واللغة، ونسبة العري والجنس، واستخدام المخدرات والمسكرات، وأخيراً العنف (Whetmore, 1990).

ويتكون التصنيف من خمس درجات أو مستويات:

أ - الفيلم العام (Rated G):

وهي تعني أن الفيلم صالح للعرض على الجمهور بصفة عامة، وأنه لا يحتوي على موضوع أو لغة أو عري أو جنس أو عنف يمكن أن يكون محرجاً أو مشيراً لخرج الآباء الذين يشاهد أبنائهم الصغار الفيلم، وأنه يمكن أن يشاهده الطفل دون أي توجيه أو مصاحبة والديه.



ب- فيلم يشاهد بتوجيه والدي (PG) Parental Guidance Suggested:

أى أن هذا الفيلم يشاهده الصغير بتوجيه من والديه أو أحدهما مما يعنى أن الفيلم يحتوى على «ثيمات» يحتمل أن يعتبرها الآباء غير مناسبة لبعض الأطفال تحت سن 17 سنة ومن المحتمل أن تلك الثيمات تحتوى عنفاً، لكنه غير قوى أو متكرر فى المشاهد.

ج- فيلم يشاهد بتوجيه والدي للأطفال تحت سن 13 سنة PG-13:

وقد تم إضافة هذا التصنيف عام 1984 نتيجة لتعالى الصيحات التى تحذر من خطر مشاهد العنف والعدوان المكثف، وكذلك مشاهد الجنس فى الأفلام، خاصة بعد ظهور أفلام الفيديو، وهذا التصنيف يشير إلى أن الآباء يجب أن يكونوا على حذر شديد، حيث يحتمل أن يحتوى الفيلم على بعض المشاهد غير اللائقة للأطفال الصغار تحت سن 13 سنة.

د - فيلم محظور رؤيته على الأطفال (R) Restricted:

ويشير هذا التصنيف إلى أن الأطفال تحت سن 17 سنة محظور عليهم رؤية الفيلم ما لم يكونوا بصحبة آبائهم أو أحدهما. ويندرج تحت ذلك النوع من الأفلام، أفلام العنف القاسى والمزجج والذى لا يمكن مقاومته، بالإضافة للمشاهد الجنسية والعري.

هـ- فيلم للكبار فقط (X) Rated:

ويشير هذا التصنيف إلى أنه لا يمكن لأى طفل تحت سن 17 سنة أن يسمح له برؤية ذلك الفيلم وهو الفيلم المتضمن العنف الساذى، بالإضافة إلى اللغة البذيئة، مع الإيحاءات الجنسية الصريحة والمشاهد الجنسية الصارخة.

وقد تعرض ذلك النظام للعديد من الانتقادات الاجتماعية والبحثية مما جعل بعض الباحثين يقترح تطويراً لهذا النظام فى التسعينيات ليلامم عدة اعتبارات



اجتماعية ونفسية كان من أهمها تزايد ظاهرة العنف فى الأفلام وظهور كم كبير من الدراسات التى تربط بين مشاهد العنف والسلوك العدوانى للأطفال (Wilson, 1990).

وقد اقترحت الدراسة تصنيف الفيلم طبقاً للمرحلة العمرية للطفل ومدى تأثير كل مرحلة بالعنف المقدم أو الجنس أو العرى وذلك استناداً إلى الدراسات والبحوث الاجتماعية والنفسية فى تقسيم مراحل الطفولة وكذلك احتياجاتها.

وبناءً على ذلك تم اقتراح أن يكون هناك فئتان للأطفال بالنسبة للتصنيف الأول الذى يرتب على أنه فيلم عام (General) حيث يجب أن يؤخذ فى الاعتبار المرحلة العمرية من 3-7 سنوات، والمرحلة العمرية من 8-12 سنة، كما يجب أن تضاف فئة أخرى تلائم المرحلة العمرية من 13-17 سنة، كما تم إدخال موضوع «الرعب» بالنسبة للأطفال، وأوصت الدراسة بأنه يجب أن يؤخذ فى الاعتبار مفهوم «الرعب» (Horror) عند تصنيف الأفلام، حيث لوحظ منذ التسعينيات كثرة إنتاج أفلام تحوى مشاهد رعب مكثفة مما يشكل خطورة على الأطفال الصغار.



جدول مقترح لتصنيف أفلام السينما والتلفزيون والفيديو
طبقاً لاحتياجات المرحلة العمرية للطفل المشاهد

المرحلة العمرية	مشاكل محتوى الفيلم			
	رجب	عنف	جنس	جنس ورجب
7-3	H: 7-3 • الجمال التام • ساحر أوز • عودة أوز	V: 7-3 • الأرنب بجز • عداء الطريق: (الفيلم) • المتحولون: (الفيلم)		
12-8	H: 12-8 • الفك المفترس (المسلسل)	V: 12-8 • الرجل الوطواط • طفل الكاراتيه • روكي 2، 3	S: 12-8 • عندما قابل هارى سالى • رجل المطر: S	
17-13	H: 17-13 • العهد • اليوم التالي • الفجر الأحمر	V: 17-13 • ألوان • الوجه المشوه	17-13 • جميع الأفلام مصنفة للكبار فقط	SV: 17-13 • المخمل الأرق • المذبحة • يوم الجمعة الثالث عشر

مع ملاحظة: أن الأفلام الموضوعة بالجدول تعد أمثلة تحتوى على العنف أو
الرجب أو الجنس، ويحتمل أن يتأثر بها الطفل طبقاً للمرحلة العمرية الموضحة.
وقد أوصت الدراسة أيضاً أنه بالنسبة للأطفال أقل من ثلاث سنوات لا
يجب أن يشاهدوا مثل هذه الأفلام (Wilson, 1990).



الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال في مصر

بعد استعراضنا للدراسات والبحوث التي أجريت في مجال تأثير مشاهد العنف على الطفل، والاتجاهات الحديثة لمواجهة ما قد ينجم من آثار سلبية على سلوك الأطفال، ننهي هذا المقال بمحاولة أولية لمسح تراث البحوث المصرية التي أجريت في هذا الموضوع، وبعرض لأهم الجهود التي تبذل لمواجهة تأثير تلك المشاهد على الأطفال المصريين.

وبعد محاولات عديدة قامت بها الباحثة لاستطلاع ومسح التراث العلمي العربي الذي أجرى في موضوع الاتجاهات الحديثة لمواجهة تأثير مشاهد العنف في التلفزيون على سلوك الطفل العدواني، كان من أهمها الاستعانة بكل من مكتبة جامعة عين شمس المركزية - ومكتبة جامعة القاهرة المركزية، ومكتبة كلية الإعلام بالإضافة إلى مكتبة المركز العربي للأمم المتحدة والطفولة، ومكتبة اليونيسكو ومكتبة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ومكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة. مع عمل مسح بالك (Computer search) للدراسات التي أجريت في هذا الموضوع.

وقد عكس ذلك ندرة شديدة في الدراسات التي اهتمت بالموضوع في مصر والعالم العربي، حيث ظهرت أول دراسة لـ (لينا جريس، 1983) عن أثر نتائج السلوك العدواني المتلفز على سلوك الأطفال العدواني، وهي رسالة ماجستير مقدمة لكلية التربية بالجامعة الأردنية، واستهدفت تلك الدراسة التعرف على العلاقة بين مشاهدة الأطفال للعنف في التلفزيون وسلوكهم العدواني عن طريق إجراء دراسة تجريبية على 90 طفل تتراوح أعمارهم بين 5 سنوات وخمس سنوات ونصف، وقسمت الباحثة الأطفال إلى ثلاث مجموعات كل مجموعة شاهدت فيلمًا صغيرًا يحتوي مشهدًا عدوانيًا تبعه مكافأة أو عقاب، وبعد مشاهدة العنف المتلفز أعطيت كل مجموعة من مجموعات الأطفال عشر دقائق للعب الحر، منع كل



طفل بعد ذلك فرصة ثلاثين ثانية لتقليد السلوك العدواني الذي شاهده وقد تبين من النتائج أنه في حالة حصول النموذج على مكافأة أو عقاب أو دون عقاب، لا يرتبط ذلك بأي تأثير على قدرة الأطفال على الاحتفاظ بالسلوك وممارسة أعمال العنف عندما تكون الظروف مهيأة لذلك، وهذه الدراسة تعتبر من الدراسات التي اتخذت من تجارب (باندورا) في الستينيات مطلقاً منهجياً لها، على الرغم من كافة الانتقادات التي وجهت لتلك الطريقة، كما أن معظم التعليقات جاءت ترديداً لدراسات (ولبرشام) السالفة الذكر.

وفي عام 1987 أقامت المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة ندوة بالرباط بالمغرب حول «الآثار السلبية لمشاهدة العنف والإجرام في التلفزيون والسينما على السلوك الإنساني» (مجلة المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي، العدد التاسع، 1987) وقد خرجت تلك الندوة بعدة توصيات أهمها:

انعدام وجود نظرية موحدة للسلوك البشري، بالرغم من الجهود التي بذلها بعض الباحثين في الأنثروبولوجيا، وعلم النفس، وعلم وظائف الأعضاء وغيرها، مما يعرقل ويعترض تفسير السلوك البشري، ومعرفة دوافعه بالإضافة إلى تعدد المنطلقات المنهجية لمعظم البحوث التي أجريت في شأن الجريمة والعنف والتلفزيون نتيجة لتعدد الاختصاصات مما يعكس اختلافاً في النتائج التي تم التوصل إليها وأحياناً يعكس تضارباً في تلك النتائج إلا أن تلك الندوة لم تخرج بتائج محددة حول كيفية مواجهة أي آثار للعنف أو العدوان محتمل حدوثها على الأطفال والمراهقين نتيجة للتعرض لمشاهد العنف في التلفزيون.

وفي عام 1988، أجرى شوقي الجميل، دراسة عن مشاهدة العنف في بعض برامج التلفزيون وعلاقتها ببعض مظاهر السلوك العدواني لدى الأطفال المشاهدين (شوقي الجميل، 1988) وهي رسالة ماجستير قدمت بقسم علم النفس بجامعة الزقازيق.



واتخذت الدراسة نظرية التعلم أساساً لفروضها واستندت إلى نموذج (باندورا) في تعلم الأطفال لأنماط السلوك من خلال النماذج المقدمة لهم في التلفزيون (تجارب الستينات).

وكانت أهداف الدراسة هي الإجابة عن التساؤلات التالية:

- 1- إلى أى مدى يختلف الأطفال في سلوكهم العدواني وفقاً لمدة امتلاك أسرهم لجهاز تلفزيون؟
- 2- هل يتأثر السلوك العدواني للأطفال بعدد ساعات مشاهدتهم للتلفزيون؟
- 3- إلى أى مدى يختلف السلوك العدواني للأطفال وفقاً لما يشاهدونه من برامج عنف على الشاشة الصغيرة؟
- 4- إلى أى مدى يختلف الأطفال في سلوكهم العدواني وفقاً لأولوية التلفزيون بين اهتماماتهم؟
- 5- ما مدى اختلاف سلوك الأطفال العدواني وفقاً لمتغيرات حجم الأسرة، ودرجة تعلم الوالدين؟

وقد اشتملت عينة الدراسة على 150 طفلاً من الذكور من تلاميذ المدارس الابتدائية الحكومية من الصفين الخامس والسادس الابتدائي في المرحلة العمرية من 10-12 سنة.

واستخدمت الدراسة الأدوات التالية:

- 1- مقياس السلوك العدواني.
- 2- استمارة بيانات عن خلفية الطفل وعن المشاهدة التلفزيونية.
- 3- استمارة استطلاع رأى.



وخرجت الدراسة بعدة نتائج أهمها:

- وجود فروق ذات دلالة بين الأطفال يمتلك أجهزة التلفزيون لمدة خمس سنوات والممتلكين للجهاز لمدة أقل من 5 سنوات لصالح الفريق الأول من حيث السلوك العدواني.

أي أن امتلاك أسر هؤلاء الأطفال لمدة أكثر من خمس سنوات للتلفزيون وتعرض الأطفال لمشاهد العنف في التلفزيون قد أثر في سلوكهم العدواني؟ وهي نتيجة غير منطقية، حيث لا يمكن عملياً الربط بين مجرد امتلاك جهاز للتلفزيون لمدة 5 سنوات ووجود العدوان لدى الطفل خاصة إذا كانت لا توجد برامج أو مشاهد عنف يعرضها التلفزيون المصري أصلاً.

ولم يذكر الباحث مثلاً النماذج العدوانية التي تأثر بها الطفل، رغم أنه استند على نظرية التعلم والنموذج.

- والنتيجة الثانية هي وجود فروق ذات دلالة بين الأطفال مشاهدي التلفزيون لمدة أكثر من ثلاث ساعات والأطفال مشاهدي التلفزيون لمدة أقل من ثلاث ساعات لصالح الفريق الأول، وهي نتيجة تبعث على التساؤل: هل كل البرامج التي كان يشاهدها الطفل في مدة الثلاث ساعات هي برامج عنف بالتلفزيون المصري خاصة وأن التلفزيون المصري في تلك الفترة (الثمانينيات) كان يخضع لرقابة شديدة فيما يختص ببرامج الأطفال وقد اعتمد الباحث على استمارة استطلاع رأى للأباء والمعلمين وأساتذة التربية وعلم النفس والإعلام لاختيار أكثر البرامج عنفاً في التلفزيون، والتي يمكن من وجهة نظرهم أن تعلم الطفل السلوك العدواني، وهي برامج اتفق على أن الطفل الذي يختار أكثر من ستة منها يكون مشاهداً كثيفاً لبرامج العنف في التلفزيون، ثم استدل من ذلك على أن هذا الطفل هو الأكثر عدوانية، وهي نتيجة تحتاج إلى ضبط منهجي شديد.

وفي إطار المحاولات المبذولة (لمواجهة الانحراف) في مصر، جاء تقرير المجلس القومي للثقافة والفنون والإعلام (المجالس القومية المتخصصة 1993، 25)



فى دورته الرابعة عشرة، يربط بين المؤثرات الإعلامية ومشكلة الانحراف فى المجتمع حيث يقرر أن المجتمع قد تعرض لبعض مؤثرات إعلامية ساعدت على انتشار سلوكيات غير مرغوبة، وحدد التقرير تلك المؤثرات بأنها أجهزة التثقيف الجماهيرى، كالسينما، والمسرح، وأكد أن ذلك يفسر - ولو جزئياً - ازدياد وتكرار أنماط السلوك المنحرف والعنيف فيما تعرضه بعض هذه الأعمال الفنية على الشباب.

ونبه التقرير إلى أن الواجب أن يعمل جميع المسئولين عن الثقافة والإعلام بوجه عام وعن السينما والمسرح - بوجه خاص - على ترسيخ قاعدة قوية تلتزم بإنتاج مواد فنية بناءة، ومبدعة، ضمن سياسة ثقافة قومية عامة تدرك أهمية تأثير وسائل التثقيف والإعلام فى سلوك الجماهير، وعلى أن تصدر فى الوقت نفسه أعمال أجهزة الرقابة على المصنفات الفنية بما يتواءم مع هذه الظاهرة، دون أن يتنافى ذلك مع المناخ العام للحرية والديمقراطية، وفى نطاق قيمنا الأصيلة الراسخة، كما أنه لابد من التخطيط لأسلوب علمى فى عرض الانحرافات مع العمل على الوقاية منها أو علاجها وتجنب إبرازها أو تصويرها على أنها ذات مزايا معينة، أو نماذج يمكن أن يحتذىها الشباب.

وقد قامت (هويدا لطفى، 1992) بدراسة تأثير الإعلانات والمسلسلات العربية بالتلفزيون على الطفل المصرى، فى رسالة دكتوراه بقسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام، وكان من ضمن النتائج التى توصلت إليها وذات صلة بموضوع مشاهد العنف التلفزيونى وآثارها على الطفل، أن هناك علاقة بين كثافة مشاهدة الطفل للتلفزيون ومدى وجود رقابة من جانب الآباء على الأبناء ونوع المستوى التعليمى فى الأسرة، بالإضافة إلى وجود اهتمامات متنوعة للطفل لا تنحصر فى مشاهدة التلفزيون فقط، وتتفق تلك النتيجة مع دراسة (Roberts، 1995)، وكذلك دراسة (Tuchschere، 1988) كما أجابت عينة الأطفال فى الدراسة أن المشاهد المتكررة لمناظر العنف فى المسلسلات العربية أصابتهم بنوع من



الجمود العاطفى، حيث أشارت إجاباتهم إلى عدم وجود ما يثير مخاوفهم وذلك بنسبة 40.1٪ من جانب الذكور فى المرحلة الإعدادية بالقاهرة، وتتفق تلك النتيجة مع منطلقات (جيرتر) التى تم عرضها سابقاً عن مسألة «التبلد» الذى يصاب به الأطفال من تكرار مشاهد العنف.

وكان من أهم توصيات الدراسة التى لها صلة بمواجهة تأثير مشاهد العنف على الطفل أهمية اشتراك أولياء الأمور فى المشاهدة الجماعية مع أطفالهم خاصة فيما يتصل بالأحداث، وبيان سررات بعض السلوكيات غير السوية، بما يمكن أن يقلل من حدة خطورة مشاهدة الطفل بمفرده لأنماط سلوكية تتسم بالانحراف، وتحديد عن القيم الفاضلة المطلوبة، ويتفق ذلك مع دراسة (Roberts, 1995) و (Dunn, 1994)، ومعظم الدراسات التى ترى ضرورة أن يكون للآباء دور فى توجيه أبنائهم نحو المضامين المرغوبة أو المطلوبة.

وقامت (رشا قمحاوى، 1994) بدراسة العلاقة بين التعرض للعنف التلفزيونى وارتكاب أفعال ضد المجتمع على عينة من المراهقين الذكور من الأحداث المصريين، وهى رسالة ماجستير قدمت للجامعة الأمريكية بالقاهرة، خرجت منها بعدة نتائج أهمها: أنه لا توجد علاقة ذات دلالة بين التعرض للتلفزيون وجنوح الأحداث المصريين؛ حيث وجدت أن الظروف العائلية لعينة البحث لها علاقة وثيقة بظاهرة جنوح الأحداث فى مصر، بصورة أكبر من التعرض للتلفزيون بوجه عام، وللعنف التلفزيونى بصفة خاصة.

ووجهت الباحثة النظر إلى أهمية دراسة وسائل الإعلام الأخرى التى يمكن أن تسهم فى ظاهرة جنوح الأحداث المصريين - خاصة أفلام السينما والفيديو المنتشرة فى مصر.

وتتفق تلك النتيجة مع نتائج الدراسة التى أجرتها (سوزان القليلي، 1996) بعنوان: نحو إستراتيجية إعلامية لمخاطبة أطفال الشوارع من خلال الوسائل المسموعة والمرئية، حيث ظهر أن أطفال الشوارع الصغار والمراهقين يترددون على



السينما، ومشاهدون أفلام الفيديو التي تعرض في أماكن خاصة وفي المقاهي، وذلك لإشباع عدة دوافع من أهمها الدافع الجنسي (القلليني، 1996، 17).

ومن الجدير بالذكر أن حملة جريدة أخبار اليوم التي بدأتها اعتباراً من 1996/3/30 ولمدة أربعة أسابيع متوالية تعد من الاتجاهات الحديثة لمواجهة تأثير مشاهد العنف التلفزيوني على الأطفال، وقد بدأت الجريدة الحملة تحت عنوان: «في بيتنا جهاز لتدريب الصغار على الجريمة» وذلك إيقاظاً للوعي الاجتماعي بخطورة المشكلة، من أجل تكثيف الجهود في محاولة حلها، وتلك الحملة جاءت صدى لحملة مجلة «نيوزويك» الأمريكية من أجل تنقية الأعمال التلفزيونية من مشاهد العنف والإثارة، وأشارت الحملة إلى محاولات الرئيس الأمريكي «بيل كلينتون» لتمرير لائحة الاتصال الجديدة التي يمكن بمقتضاها وضع ما يسمى بالشريحة الإلكترونية الشفرة (V. Chip) داخل أجهزة التلفزيون المطروحة في الأسواق للبيع اعتباراً من العام القادم، وتلك الشريحة تتيح للأسرة إمكانية الرقابة على البرامج والأفلام والمسلسلات التي تعرض من خلال شاشة التلفزيون، ويسمح ذلك الجهاز بالتحكم في المشاهد التي يرفض الآباء عرضها على أبنائهم، ويتم التحكم في ذلك من خلال جهاز للتحكم عن بعد (Remote Control) يمكن وضعه في سلسلة مفاتيح الأب أو الأم عند خروجهما من المنزل، ويضبط الجهاز على درجة معينة لتنقية الأعمال المعروضة. التي تحتوي ثلاث تصنيفات لدرجات الجنس والعنف واللغة، وكل تصنيف منها يحتوي على خمس درجات، حيث يقوم الوالدان بتحديد الدرجة المطلوبة في كل تصنيف وفقاً لرغبتهم، كما أن هناك درجة تصنيف رابعة تسمح للآباء بغلاق البرامج والمسلسلات بشكل كامل وفقاً لتصنيفين هما الـ (PG) والـ (A)، كما يسمح ذلك الجهاز بإمكانية رفض أي رسالة تلفزيونية يجري بثها دون أن تحمل الشفرة الخاصة بالتصنيف مثل برامج القنوات الفضائية والفيديو وألعاب الفيديو.



وقد لقي هذا الجهاز ترحيباً من جماعات المشاهدين في بريطانيا، حيث أشار رئيس الجمعية الوطنية للمشاهدين والمستمعين في بريطانيا إلى أن الاختراع الجديد ينقل عبء ومسئولية المشاهدة من الجهة المنتجة للأفلام ومن محطات التلفزيون التي تبث أعمال العنف إلى الأسرة نفسها. وتدرس بريطانيا حالياً تشكيل «مجلس تصنيف للمواد التلفزيونية» يكون على غرار «هيئة تصنيف الأفلام البريطانية»، إلا أن عملية تصنيف المواد التلفزيونية تواجه صعوبة بالغة، نظراً لوجود حوالي 100 ألف ساعة إرسال سنوياً في مختلف المحطات التلفزيونية بالإضافة إلى 700 فيلم تعرض سنوياً في دور العرض السينمائي، وبالإضافة أيضاً إلى المواد التي تذاع على الهواء وتشمل عنفاً وإثارة، ومن هنا يصبح من السهل تبني فكرة (جهاز الرقابة المنزلية) حيث يعد وسيلة أكثر سهولة، وأقل تكلفة، فهو لن يكلف الشركات القائمة على إنتاج وتوزيع الأفلام والبرامج أي شيء، بينما تتكلف عملية تصنيف المواد التلفزيونية والسينمائية ملايين الجنيهات، ثم إن ذلك الجهاز سيروج صناعة قائمة بالفعل وهو التلفزيون مع جهاز الشفرة الجديد، أضف إلى ذلك أن صناعات العنف والإثارة نتيجة لإلقاء العبء كله على الرقابة الأسرية، أصبح لديهم الآن المبرر الكافي لإنتاج المزيد من أفلام وبرامج العنف دونما ضغوط شعبية أو حكومية.

ولذلك فإن مثل هذا الجهاز يعد وسيلة ملتوية للتغلب على الصعوبات التي كانت تواجهها الشبكات ومحطات التلفزيون عند إذاعة البرامج والمسلسلات والأفلام التي تحتوي مشاهد غير ملائمة، فعلى سبيل المثال قامت لجنة التلفزيون (ITC) في بريطانيا بفرض غرامة مالية بلغت قيمتها 90 ألف دولار ضد محطة الـ (M.TV) لقيامها بعرض أعمال تتضمن الفساذق نابية في فترات متفرقة صباحاً ومساءً، كما قامت لجنة الاتصالات الوطنية في فرنسا والتي تقوم بنفس عمل لجنة الاتصالات الفيدرالية في أمريكا الـ (FCC) بتغريم الشبكات الفرنسية بما يقدر بحوالي 2 مليون دولار خلال عام 1989، وذلك لقيام تلك الشبكات بعرض أفلام



تحتوى على مشاهد عنيفة فى فترة الإرسال الرئيسية، ومن هنا يمكن أن تفسر مساندة الشبكات الأخرى وكبار المسئولين عن تلك الشبكات لجهاز الرقابة المنزلى.

وقد قامت جريدة أخبار اليوم ضمن حملتها عن «العنف والطفل» باستطلاع آراء أساتذة الإعلام والاجتماع وعلم النفس فى كيفية مراقبة تأثير مشاهد العنف على الطفل المصرى. ويرى أ.د. فاروق أبو زيد عميد كلية الإعلام أنه على الرغم من إجراء العديد من الدراسات فى الخارج حول موضوع تأثير العنف على الجسم والعقل والقيم، وعلى الرغم من عدم وجود نتائج علمية مؤكدة 100% تؤيد أو تنفى تأثير العنف على انتشار الجريمة فى العالم، إلا أنه يجب أن تكون هناك سياسة كاملة تحكم الإعلام المصرى، بحيث تضع معايير موضوعية، وتحدد جرعة العنف المسموح بها، وهذا ليس تدخلاً فى حرية التلفزيون أو السينما، إنما يجب أن نفرق بين حرية الإبداع والمعايير التى تمنع التأثير السلبى الذى لا علاقة له بقيم الحرية، والدليل على ذلك أن كل المجتمعات الديمقراطية تتدخل لحماية أطفالها وشبابها من التأثير السلبى لوسائل الإعلام.

ويتفق هذا رأى مع ما أوصت به «اليونسكو» عام 1994 فى دلهى من ضرورة وضع سياسات وطنية للإعلام تمنع مشاهد العنف وتحد من تأثيرات المواد المستوردة، كما يتفق ذلك مع ما أورده «جيرنر» عام 1988 فى شأن مواجهة العنف بالقوانين واللوائح (Gerbner, 1988) كما يتفق ذلك مع ما قامت به «مجموعة مراقبة صناعة التلفزيون» فى ألمانيا عام 1994 بإلزام شبكة الـ (ARTL) الألمانية بضرورة عرض حلقات «باور رينجيرز» مرة واحدة أسبوعياً فقط بدلاً من عرضها يومياً، بعد أن تزايد الانتقادات الموجهة من جانب رأى العام الألمانى لما تقوم به هذه الحلقات من تشجيع على العنف وخلق الروح العدوانية لدى الأطفال.

وفى إطار استطلاع جريدة أخبار اليوم لأراء أساتذة الإعلام حول كيفية مواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال اقترحت أ.د. منى الحديدي رئيس قسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام «تكوين جماعات حماية المشاهدين على غرار



جماعات حماية المستهلك في أمريكا وأوروبا، وذلك من أجل حماية المشاهد من العنف، على أن تكون البداية من المدارس، حيث يوجه الاطفال إلى المضمون الجيد في الأعمال التلفزيونية، ومناقشة الجوانب السلبية والإيجابية بها، ويتفق ذلك الرأي مع الدراسة التي قام بها مركز «يل لأبحاث التلفزيون والاستشارات» بتمويل من شركة الإذاعة الأمريكية الـ (ABC)، والتي تمت مناقشتها عند عرض التراث الغربي في هذا الموضوع.

كما اقترحت أ.د. نجوى الفوال رئيس قسم الاتصال الجماهيري بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، أنه من الضروري أن يعود شعار «الجريمة لا تغيب» وأن يكون هناك ميثاق شرف يلتزم به جميع العاملين والقائمين على الاتصال بالجمهور المصري، ويتفق ذلك أيضاً مع الاتجاهاات التي تم عرضها سابقاً بشأن وضع موثيق ولوائح وتعليمات تحمي المشاهد الصغير من احتمال التأثر بالعنف التلفزيوني (Gerbner, 1988).



خاتمة:

يعكس استعراض الدراسة للاتجاهات الحديثة لمواجهة تأثير مشاهد العنف فى التلفزيون على السلوك العدوانى للطفل، عدة مؤشرات مهمة:

أولها: أن معظم الباحثين والدارسين والجمهور، يميلون إلى الاعتقاد بأن مشاهد العنف فى التلفزيون لها تأثيرات غير مرغوب فيها أو سلبية على الأطفال إلا أن الإطار النظرى الذى أجريت فيه جميع الدراسات السابقة يشير إلى إشكالية فى تفسير النتائج والاجتهادات التى استندت عليها تلك البحوث والدراسات التى أجريت فى هذا الموضوع.

فمن ناحية المشكلات المنهجية، تبرز مسألة الدراسات التجريبية، ومدى إمكانية تطبيقها على الحياة الطبيعية؛ لأن معظم البحوث التى تم استعراضها كانت تهتم بالتأثيرات العاجلة أو قصيرة الأمد، وقد تم تصميم تلك البحوث وتنفيذها فى إطار تجريبى معملى، حيث تم تعريض الأطفال - موضوع الدراسة - لمشاهد عنف، تتراوح بين دقائق وساعات معدودات، ثم يلى ذلك ملاحظات لموضوعات السلوك المترتب على هذا التعرض، وهذه الموضوعات تكون متشابهة طبقاً لمقياس موضوع، فيما عدا نوعية البرنامج المشاهد، حيث يكون مصنفًا إما عنيف أو غير عنيف، ومن هنا فإن هذا البرنامج يصبح هو المسبب الرئيسى لآى تغيير يحدث فى مستوى عدوانية التصرف لدى الأطفال بعد تعرضهم لمشاهد العنف.

وتوضع معايير السلوك العدوانى؛ إما فى صورة تعبيرات عدوانية - سواء شفوية أو مكتوبة - أو على صورة سلوك معين يمكن ملاحظته مثل ضرب دمية، أو عمل صدمة كهربائية لنموذج؛ إلا أن كثيراً من الباحثين كانت لديهم العديد من التحفظات على تطبيق تلك النتائج العملية فى مواقف الحياة الطبيعية؛ حيث يرون أن الظروف العملية تعتبر مكاناً غير طبيعى بالنسبة للصغار؛ حيث يمكن أن يتصرفوا بطريقة غير طبيعية نتيجة للظروف الاصطناعية التى وضعوا فيها. كما أن



الطريقة التجريبية تهدف إلى عزل متغير واحد عن كل المتغيرات الأخرى التي تعمل عملها في الحياة العادية للأطفال.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن طبيعة البرامج التي يتم عرضها على مجموعة الأطفال في تلك الدراسات تصنع خصيصاً لإجراء التجربة، وفي حالات أخرى يتم أخذ مقتطفات من برامج تلفزيونية مذاعة، وذلك لإحداث الأثر المطلوب وقياس نتائجه، وبطبيعة الحال فإن ذلك يختلف تماماً عن مشاهدة الأطفال للتلفزيون في الواقع المعاش، أو في الظروف الطبيعية للطفل، حيث يستزح أثر مشاهد العنف بأثر المشاهد غير العنيفة، وبالتالي يصبح الاختلاف واضحاً بين أثر مشاهدة برنامج واحد عنيف في المعمل، وبين مشاهدة عدة برامج تتراوح بين العنف وعدم العنف في الحياة الطبيعية.

وعلى ضوء ذلك يمكن فهم معظم الانتقادات التي وجهت لتجارب «باندورا» في الستينيات؛ من حيث إن تلك التجارب يمكن أن تكون لعبة أو تمثيلية يقلدها الأطفال الصغار، عقب المشاهد التي رأوها بالتلفزيون، أكثر من كونها سلوكاً عدوانياً لدى الطفل، حيث تم تصنيع تلك الدمية المسماة (Bobo Doll) من أجل أن تضرب.

ويظهر ثانياً تلك المؤشرات في أن الدراسات التجريبية الميدانية لم تحسن من الموقف السابق، حيث تم استخدام مقياس مستوى السلوك غير الاجتماعي لقياس العدوان لدى الطفل، كما أن تلك الدراسات لم تنجح في تحديد مفهوم العدوان، ومن هنا يرى البعض أن المنهج التجريبي يمكن أن يكون مناسباً لدراسة الأحداث الدرامية غير المتوقعة، والتي لها نتائج يمكن التنبؤ بها.

وإذا نظرنا إلى الدراسات الميدانية والمسحية التي أجريت في إطار نظريتي التعزيز والغرس أو الإنماء، فإننا نجد أن معظم فروضهما قامت على العلاقات الترابطية، حيث يتم سحب عينة من المجتمع الأصلي، وتستخدم أداة الاستبيان أو المقابلة لمعرفة الأثر؛ حينما يهتم أصحاب نظرية التعزيز - على وجه الخصوص - بمدى وجود علاقة بين الاختلافات الفردية أو العلاقات الاجتماعية والسلوك



العدواني . ويهتم أصحاب نظرية الغرس بالكشف عما إذا كان هناك ارتباط إيجابى بين تصورات مجموعة اجتماعية معينة للواقع الاجتماعى وبين درجة تعرضهم لمشاهد العنف، وهو أمر صعب قياسه والاعتماد على صدقه، وتقييم نتائجه، إذا ما أخذنا فى الاعتبار أن معظم الاستبيانات والمقابلات تكون عرضة للذاتية وعدم الموضوعية.

ومن هنا يبرز المؤشر الثالث فى المشكلة المنهجية التالية؛ أنه بينما تفتقر البحوث الميدانية والمسحية إلى الاصطناعية أو التحكم فى المتغيرات، فإنه لا يمكن أن تدعى السببية أو العلاقة السببية بين مشاهدة العنف والسلوك العدواني بينما تؤكد لنا الدراسات التجريبية السببية وجود تلك العلاقة إلا أنها بسبب الظروف الاصطناعية تتعرض للشك فى مدى صدقها أو إمكانية تعميمها.

كما أن الإشكالية المنهجية التى تثير القلق تكمن فى تفسير النتائج المتاحة؛ من حيث نزوع الباحثين - خاصة فى موضوع العنف والعدوان - إلى تفسير النتائج التى تم التوصل إليها بصورة مختلفة، وأحياناً متناقضة.

وليس هناك من شك حول وجود أنماط من العنف تعرض على شاشات التلفزيون لكن يظل التساؤل المحورى هو: كيف يستخدم الأطفال هذه المشاهد والمعلومات المتاحة، وتحت أى الظروف يتعلمون أنماطاً من السلوك ويرففسون البعض الآخر؟

ومن هذا المنطلق فإن الاتجاهات الحديثة - التى تم استعراضها - لمواجهة تأثير مشاهد العنف فى التلفزيون، أخذت فى الاعتبار عدة منطلقات اجتماعية وثقافية واقتصادية وقانونية وإعلامية وأيضاً فردية، كان من أهمها كيفية مواجهة هذه الآثار بالأساليب الاجتماعية المتاحة: الأفراد، جماعات الضغط، المدارس، المدرس، الطفل وتنمية قدراته النقدية، الأسرة ودورها فى حماية الطفل، ثم المجتمع ومؤسساته القانونية والتشريعية والاقتصادية، ودور كل منهم فى إطار مصالحه وعلاقاته بالمؤسسات الإعلامية الموجودة فى المجتمع. إلا أنه من اللافت للنظر أنه بعد مرور أكثر من خمسين عاماً من الجدل العنيف والمستمر حول دور



وسائل الإعلام المختلفة، في التأثيرات السلبية على الطفل - خاصة بالنسبة لمسألة العنف - لا تزال الأسرة هي العامل المهم الذي يستند عليه رجال الإعلام وكذلك الباحثين في تقرير مدى تأثير الطفل بمشاهد العنف. ويعكس استعراضنا للدراسات العربية والمصرية - على وجه الخصوص - نقصاً شديداً في مجال دراسات أثر مشاهد العنف في التلفزيون على سلوك الأطفال، على الرغم من أهمية بحث ودراسة الآثار المرغوبة وغير المرغوبة لوسائل الإعلام - خاصة التلفزيون - في ظل تبني الدولة لسياسة الاقتصاد الحر، والبيئة الإعلامية المكثف، والانفتاح على كافة الثقافات العالمية، خاصة إذا ما نظرنا للأمر في ضوء أن الفرصة لا زالت متاحة لإجراء دراسات تتبعية حول آثار بعض البرامج والوسائل الحديثة مثل الفيديو وأطباق الاستقبال المباشر، وما تقدمه من مشاهد عنف ورعب. كما أن الحاجة أصبحت ضرورية للتعرف على عدة اتجاهات أخرى ليست فقط لمواجهة تأثير مشاهد العنف، بل أيضاً لمواجهة تأثيرات أخرى محتملة تنبع من ظروف وطبيعة المجتمع المصري.

ومن الملاحظ على سبيل المثال - أنه ترتيباً لأولويات اهتمام المجتمع الأمريكي والغربي، تم بحث ودراسة مسألة العنف والسلوك العدواني، بما يشكل ما أطلق عليه «ميراث الخوف»، ومن الطبيعي أن يطرح هذا التساؤل في نهاية هذه الدراسة: هل يوجد هذا «الميراث» لدى المجتمع المصري؟ أم أن هناك «موروث آخر»، أو «عقد ثقافي» ينبغي أن يوليها البحث الإعلامي المصري اهتمامه؟.

وعلى سبيل المثال يمكن طرح هذه المشكلة البحثية: هل الذين يشاهدون التلفزيون - من الأطفال - هم الذين يشكلون مشكلة في السلوك والانجذارات؟ أم أن الذين لا يتعرضون لمؤثرات إعلامية مختلفة هم الذين يشكلون مشكلة في المجتمع المصري؟

ويظل التساؤل المحير والملح هو: هل شاهد قابيل مشهداً تلفزيونياً عنيفاً في التلفزيون، قام على أثره بقتل أخيه هابيل؟



References

- * Baker, R.K.; Ball, S.J. "Mass Media and Violence", Vol. 9 (A Report of the Task Force on Mass Media and Violence to the National Commission on the Causes and Prevention of Violence). Washington, D.C.; U.S. Government Printing Office, 1969.
- * Baker, R.K.; Ball, S.J.; Media Task Force Staff. The Views, Standards and Practices of the Television Industry. In Robert K. Baker and Sandra J. Ball. "Mass Media and Violence", Vol. 9. Washington, D.C.; U.S. Government Printing Office, 1969, pp. 593-614.
- * Banett R. Rubin, Media Policy in Asia, Obstacles to Freedom of Information, UNESCO, Paris 1992.
- * Barbara J. Wilson, Daniel Linz, and Barbara Randall, Applying Social Science Research to Film Ratings: A Shift from Offensiveness to Harmful Effects. *Journal of Broadcasting & Electronics Media*, Vol. 34, No. 4, Fall 1990, pp. 443-468.
- * Berkowitz, L. (a). "Violence in the Mass Media". In *Paris-Stanford Studies in Communication*, Institute for Communication Research (1962).
- * Berkowitz, L. (b) *Aggression: A Social Psychological Analysis*. New York: McGraw-Hill. (1962).



- * Boemer, M.L. An Analysis of the Violence Content of the Radio Thriller Greens and Some Comparisons with Television. "Journal of Broadcasting", Vol. 28, No. 3, 1984, pp. 341-53.
- * Bower, Robert T. The changing Television Audience in America. New York: Columbia University Press (1985).
- * Centerwall, Brandon S. "Television and Violent Crime". The Public Interest. Spring 1993 pp. 56-71.
- * Cesarone, Bernard. Video Games and Children, Office of Educational Research and Improvement (ED) Washington, December 1994.
- * Cohen, Steward. "Television in the Lives of our Children and their Families". Childhood-Education. Vol. 70, No. 2, Winter 1993-94, pp. 103-104.
- * Costabile, Angela et al. Attitudes of Parents Towards War Play in Young Children, Journal of Early Education and Development. Vol. 3, No. 4, Oct. 1992, pp. 356-369.
- * Cumberbatch, G. & Howitt, D. A Measure of Uncertainty: The Effects of Mass Media. London: John Libbey & Company Ltd. (1989).
- * Dahl, A.G. Norwegian Statement on Violence in the Media. Typescript, 1985.
- * Dahlgren, P. Television in the Socialization Process". Structures and Programing of the Swedish Broadcasting Corporation. In



George A. Comstock and Eli A. Rubinstein (eds.), "Television and Social Behavior", Vol. 1, "Media Content and Control. D.C., U.S. Government Printing Office, 1972, pp. 533-46.

- * De Fleur, L., Melvin, and Devins E., Everette, Understanding Mass Communication, Boston: Houghton Mifflin Comp. 1981/1984/1989.
- * De Fleur, Melvin and Ball-Rokeach, Sandra, Theories of Mass Communication (4th ed.). White Plains, New York: Longman Inc. (1989).
- * De Fleur, Melvin and Ball-Rokeach, Sandra, Theories of Mass Communication (3rd ed.). White Plain, New York: Longman Inc. (1982).
- * Dee, J.L., Media Accountability for Real-Life Violence: A case of Negligence or Free Speech? "Journal of Communication", Vol. 37, No. 2, 1987, pp. 106-38.
- * Dodd, Arleen et al. War and Peace: Toys, Teachers, and Tots. A Paper Presented at the Annual Conference of Southern Association on Children Under Six. (43rd, Tulsa, Ok, March 23-28, 1992), Virginia, U.S.A.
- * Dunn, Judy, Lee, Teaching Television Watchers, Journal of Instructor, Vol. 103, No. 8, April 1994, pp. 50-54.



- * Eagly, A.H. and Steffen, V.J. "Gender and Aggressive Behavior: A Meta-Analytic Review of the Social Psychological Literature". *Psychological Bulletin* (1986), 100, 309-330.
- * Feshbach, Seymour. "Reality and Fantasy in Filmed Violence". In Eli A. Rubinstein George A. Comstock and John P. Murray (Eds.) *Television and Social Behavior: Vol. 2, Television and Social Learning* (1972), pp. 318-345.
- * Feshbach, Seymour. "The Stimulating Vs. Cathartic Effects of a Vicarious Aggressive Experience" *Journal of Abnormal and Social Psychology* (1961). 63, 381-385.
- * Fowles, Jib. *Why viewers Watch: A Reappraisal of Television Effects*. California: Sage Publications Inc. (1992).
- * Freedman, Jonathan L. "Television Violence and Aggression: A Rejoinder". *Psychological Bulletin*. (1986), 100 (3): 372-378.
- * Gerbner, G. Cultural Indicators: The Case of Violence in Television Drama. "The *Annals of the American Academy of Political and Social Science*, Vol. 388, 1970.
- * Gerbner, G. Dimensions of Violence in Television Drama. In Robert K. Baker and Sandra J. Ball (eds.), "Mass Media and Violence". Vol. 9. Washington, D.C., U.S. Government Printing Office, 1969 a, pp. 311-40.
- * Gerbner, G. The Film Hero: A Cross-Cultural Study. "Journalism Monographs", No. 13, 1969 b.



- * Gember, G. The Structure and Process of Television Prgoram Content Regulation in the United States. In Geo4rge A. Comstock and Eli A. Rubinstein (eds.). "Television and Social Behavior", Vol. 1, "Media Content and Control". Printing Office, 1972 a, pp. 386-414.
- * Gerbner, G. Violence in Television Drama: Trends and Symbolic Functions. In George A. Constock and Eli A. Rubinstein (eds.) "Television and Social Behavior", Vol. 1, "Media Content and Control", D.C., U.S. Government Printing Office, 1972 b, pp. 28-187.
- * Gerbner, G.; Gros, L.; Morgan, M. * Signorielli, N. "Living with Television: The Dynamics of the Cultivation Process". In J. Bryant & D. Zillman (ed.) Perspectives on Media Effects. New Jersey: Lawrence Erlbaum Associates (1986).
- * Gerbner, G.; Gross, L. Morgan, M.; Signorielli, N. Gratuitous Violence and Explecit Sex: What are the Lessons? Phila, P.A., The Annenberg School of Communications, 1984.
- * Gerbner, G.; Gross, L. Morgan, M.; Signorielli, N. Television's Mean World: Vioлдence Profile, No. 14-15. The Annenberg School of Communications, University of Pennsylvania, 1986a.
- * Gerbner, G.; Gross, L. Morgan, M.; Signorielli, N. Jackson-Beeck, M. The Demonstration of Power: Violence Profile No. 10. "Journal of Communication", Vol. 29, No. 3, 1979, pp. 177-96.



- * Gerbner, G.; Gross, L. The Violent Face of Television and its Lessons. In Edward L. Plamer and Aime Dorr (eds.), "Children and the Faces of Television: Teaching, Violence, and Selling. New York, 1981, pp. 149-62.
- * Goldstein, J. (ed.). "Reporting Science: The Case of Aggression". Hillsdale, N.J., Lawrence Erlbaum, 1986.
- * Halloran, J.D., Brown, R.L. and Chaney, D.C. Television and Delinquency. Great Britain: Leicester University Press (1970).
- * Halloran, J.D.; Croll, P. Television Programs in Great Britain: Content and Control. In George A. Comstock and Eli A. Rubinstein (eds.). "Television and Social Behavior", Vol. 1, "Media Content and Control". Printing Office, 1972, pp. 415-92.
- * Iwao, S.; de Sola Pool, I.; Hagiwara, S. Japanese and U.S. Media: Some Cross-Cultural Insights into TV Violence. "Journal of Communication", Vol. 31. No. 2, 1981, pp. 28-36.
- * Jarrell, Sue (1982). Violence in Children's Cartoons, 1982. Opinion Paper, Massachusetts, U.S.A.
- * Kamhawi Rasha A. An M. A. Thesis Submitted to the Department of Journalism and Mass Communication, The American University in Cairo, May 1994.
- * Kalpper, Joseph. The Effects of Mass Communication. New York: The Free Press (1960).

- * Leftkowitz, M.M., Eron, L.D. Walder, L.V. and Huesmann, L.R.
 "Television Violence and Child Aggression: A Follow-up Study". In *Television and Social Behavior*, Vol. 3: Television and Adolescent Aggressiveness (Comstock, G.A. and Rubinstein, E.A. Eds.). Washington, DC: Government Printing Office, 1972, pp. 35-135.
- * Levin Daine E., and Carlsson Piage Nancy, Developmentally Appropriate Television: Putting Children First, Young Children. Vol. 49, No. 5, July 1994, pp. 38-44.
- * Liebert, R.M. and Baron R.A. "Some Immediate Effects of Televised Violence on Children's Behavior". *Developmental Psychology*. 1972, 2: 469-75.
- * Martin, J.N. & Fitzpatrick, J.P. *Delinquent Behavior*, Random House (1966): pp. 103-140.
- * McCann, T.E.; Sheehan, P.W. Violence Content in Australian Television". *Australian Journal of Psychology*, 1984.
- * Michael J.A. Howe, *Learning from Television: Psychological and Educational Research*, Academic Press, Inc. London, Ltd. 1990.
- * Murray, P. & Lippax, S., "From the Early Window to the Late Night show: International Trend in the Study of Television's Impact on Children and Adults". *Advances in Experimental Social Psychology*, Vol. 1 (Berkowitz, L. Ed.), Academic Press, Inc. (1979), pp. 253-307.



- * Murray, P. "The Developing Child in a Multimedia Society". In Berry, G.L. & Asamen, J.K. (Eds.). *Children & Television: Images in a Changing Sociocultural World*. Newburg Park, California: Sage Publication (1993), pp. 9-22.
- * Myers-Walls, Judith. "Suggestions for Parents: Children Can Unlearn Violence". *Media & Values*. Summer 1993 (62), p. 19.
- * Nelson, G.K. The Findings of the "National Viewers" Survey. In Geoffrey Barlow and Allison Hill (eds.), "Video Violence and Children". New York, St. Martin's Press, 1985, pp. 33-53.
- * Nursery World L. "Teacher Talk about Violent Video: In Nursery World: Care and Education in the Early Years-London (U.K.): Nursery World Ltd., Apr. 1994, Vol. 94, No. 3409, pp. 5-31.
- * Osborn, B. (b). "The Violence Formula: How To Analyze for Violence in TV, Movies and Videos". *Media & Values*. Summer 1993 (62), 21.
- * Osborn, B. (a). "A Tale of Three Countries". *Media & Values*. Summer (1993), 12-13.
- * Paczkowski, A. A few Remarks on the Subject of Violence in Polish Mass-Media Manuscript, 1985.



- * Pietila, V. Some Notes about Violences in Our Mass Media-Especially in Fictitious TV Programmes. "Research on Peace and Violence", Vol. 4, 1976.
- * Psychology Today. Video Effects: Sons of Violence", 25 July/August, 13, (1992).
- * Report of Chairman to the Intergovernmental Council of the International Program for the Development of Communication, "Non Violence, Tolerance and Television", an International Roundtable, Organized by UNESCO, the International Program for Development of Communication and the Indian Government, New Delhi, 1 April. 1994.
- * Reports and Papers on Mass Communication. New Technologies in Education (105), UNESCO, France, Paris, 1991.
- * Roberts, Laura, Watching Children Watching Television, Nursery World: Care and Education in the Early Years. London U.K.: Nursery World Ltd., 8 June 1995. Vol. 95. No. 3456, pp. 8-9.
- * Rowland, W.O. "The Politics of TV Violence". Beverly Hills, C.A., Sage Publications, 1983.
- * Scatza, Thomas, Hollywood Genres: Formulas, and Studio Systems, New York: Random House Inc. 1981 & 1989.
- * Schneider, C.N. "Children's Television: The Art the Business, and How it Works" NTC Bussiness Books, Chicago, 1990.
- * Schramm, W.; Lyle, J.; Parker, E.B. "Television in the Lives of Our Children". Standford, C.A., Standford University Press, 1961.



- * Schramm, Wilbur, and Roberts F., Donald, The Process and Effects of Mass Communication, Revised ed., Urbana: University of Illinois Press, 1972.
- * Smith, J.R. Television Violence and Driving Behavior. "Educational Broadcasting Review. Vol. 3, No. 4, 1969, pp. 23-8.
- * Taylor, H.; Dozier, C. Television Violence, African Americans, and Social Control, 1950-1976. "Journal of Black Studies", Vol. 14, No. 2, 1983, pp. 107-36.
- * The Communication Handbook Dictionary, Joseph A. Devito, Harper and Row Publishers, New York, 1986.
- * Tuschere, Pamela. TV Interactive Toys; The New High Tech. Threat to Children. 1988, Pinnaroo Publishing, Oregon, U.S.A. 1988.
- * Wetheimer, Michael, Fundamental Issues in Psychology, A Brief History of Psychology, New York, Holt. 1970.
- * Whetmore, Edward Jay, Mediamerica, Form, Content and Consequence of Mass Communication, Wadworth Publishing Company, Belmont, California, 1990.
- * Winick, C. Censor and Sensibility: A Content Analysis of the Television Censor's Comments. "Journal of Broadcasting", Vol. 5, pp. 117-35. Also in Otto N. Larsen (ed.). Violence and the Mass Media. New York, Harper & Row, 1968, 1961, pp. 252-69.



مراجع باللغة العربية

- * إبراهيم، حسن توفيق: ظاهرة العنف السياسى فى النظم العربية، القاهرة، دار الموقف العربى، 1991.
- * البيومى، عادل: دور التلفزيون المصرى فى تكوين الوعى الاجتماعى ضد الجريمة، دراسة تحليلية وميدانية، رسالة دكتوراه - غير منشورة - قسم الإذاعة والتلفزيون، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1995.
- * تقرير المجلس القومى للشعامة والفنون والآداب والإعلام: مواجهة الانحراف، المجالس القومية المتخصصة، الدورة الرابعة عشرة 1993-1999، رئاسة الجمهورية، القاهرة 1993، ص 25-26.
- * جريدة أخبار اليوم، السبت 1996/4/13.
- * جريدة أخبار اليوم، السبت 1996/4/20.
- * جريدة أخبار اليوم، السبت 1996/3/30.
- * جريدة أخبار اليوم، السبت 1996/4/6.
- * جريس، ليلى: أثر نتائج السلوك العدوانى المتلفز على سلوك الأطفال العدوانى، رسالة ماجستير - غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الأردنية، 1983.
- * الجميل، شوقى سامى: مشاهدة العنف فى بعض برامج التلفزيون وعلاقتها ببعض مظاهر السلوك العدوانى لدى الأطفال المشاهدين، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 1988.



- * القليلنى، سوزان يوسف أحمد: نحو إستراتيجية إعلامية لمخاطبة أطفال الشوارع من خلال الوسائل المسموعة والمرئية، بحث منشور، مقدم فى مؤتمر جامعة عين شمس عن آفاق جديدة لطفولة سعيدة، القاهرة، من 20-21 أبريل 1996.
- * لطفى، هويدا محمد: تأثير الإعلانات والمسلسلات العربية بالتلفزيون على الطفل المصرى، رسالة دكتوراه، غير منشورة، قسم الإذاعة والتلفزيون، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1992.
- * المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى ضد الجريمة: ندوة الآثار السلبية لمشاهد العنف والإجرام فى التلفزيون والسينما على السلوك الإنسانى، العدد التاسع، الرباط، 1987.
- * موسى، كامل إبراهيم: سيكولوجية العدوان، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، عدد 2، المجلد 134، 1985.



الباب الخامس

الاتجاهات الحديثة في الإعلام الموجه لذوى الاحتياجات الخاصة*)



(*) دراسة أعدها د. محمد رضا أحمد، رئيس قسم الإعلام التربوي بجامعة المنصورة.

مقدمة:

يشهد العالم منذ بداية الستينيات من القرن العشرين اهتماماً متنامياً بذوى الاحتياجات الخاصة عموماً والمعاقين على وجه الخصوص، تمثل ذلك فيما تصدره المنظمات الدولية والإقليمية من موثائق، وما تسنه من تشريعات وما تتخذه المجتمعات من إجراءات لتلبية احتياجات هذه الفئة.

فعلى المستوى العالمى أصدرت الأمم المتحدة الإعلان العالمى لحقوق أطفال الإعاقات العقلية 1973م، وأعلنت عام 1981م عاماً دولياً للمعاقين، ثم أطلقت عقداً دولياً للمعاقين من 1983 وحتى 1992م⁽¹⁾. وعلى المستوى العربى عقد بالكويت فى أبريل عام 1981 مؤتمر عربى للمعاقين، وصدر ميثاق حقوق المعاقين، وعقدت جامعة الدول العربية عام 2003 مؤتمراً فى بيروت بالتعاون مع المنظمة العربية للمعاقين والمجلس العربى للطفولة والتنمية، أطلقوا فيه عقداً عربياً للمعاقين بدأ فى عام 2003 وحتى 2012⁽²⁾.

وعلى المستوى القطرى فقد كانت مصر من أوائل الدول التى اهتمت برعاية المعاقين، فقد صدر فى مصر قانون تأهيل المعاقين رقم 39 لسنة 1975⁽³⁾، وتوالت التشريعات التى تكفل حقوقهم فى العمل والتأهيل والدمج، وفى الولايات المتحدة الأمريكية صدر قانون إعادة التأهيل عام 1973، ثم قانون المعاقين الأمريكين عام 1990، American with Disabilities Act، ثم قانون 1996 بشأن إعادة التأهيل Amendment to the Rehabilitation Act، وقانون عام 1998 بشأن التكنولوجيا المساعدة للأفراد المعاقين Technology - Related Assistance for Individual with Disabilities⁽⁴⁾. وكلها تشريعات تصب فى مجال الرعاية والدمج للمعاقين الأمريكين.

هذا الحديث عن التشريعات يدعونا لتحديد مفهوم ذوى الاحتياجات الخاصة والإطار العلمى والاجتماعى والإحصاءات التى تناولتهم.



يشير هذا المصطلح Exptional of Persons with Special Needs، إلى مجموعة من التعريفات الأساسية التي استقر عليها العلماء والمهتمون بهذه الفئة في المجالات التربوية ومؤسسات الرعاية المختصة بهم، ونشير فيما يلي لبعض منها:

أشارت ليلى كرم الدين (2004) إلى أن ذوي الاحتياجات الخاصة هم الأشخاص الذين يبعدون عن المتوسط بعددًا واضحًا، سواء في قدرتهم العقلية أو التعليمية أو الاجتماعية أو الانفعالية أو الجسمية، بحيث يترتب على ذلك حاجتهم إلى نوع من الخدمات والرعاية لتمكينهم من تحقيق أقصى ما تسمح به قدرتهم، وتؤكد على استخدام لفظ «يعدون» وليس يقلون عن المتوسط «ذلك لأن بينهم فئة تزيد عن المتوسط هم الموهوبون»⁽⁵⁾.

بينما يشير كيرك Kirk, S.A. (1993) بأن المصطلح يشمل الذين يعانون من قصور في جانب أو أكثر من جوانب النمو، وكذلك الذين يملكون قدرات عالية أو استثنائية⁽⁶⁾، ويعرفهم القريطي (1996) بأنهم «أولئك الأفراد الذين ينحرفون عن المستوى العادي أو المتوسط» في خصيصة من الخصائص أو في جانب أو أكثر من جوانب الشخصية إلى الدرجة التي تحتم احتياجهم إلى خدمات خاصة، تختلف عما يقدم لأقرانهم من العاديين، لمساعدتهم على تحقيق أقصى ما يمكن بلوغه من النمو والتوافق»⁽⁷⁾.

وتتعدد جوانب الانحراف عن المتوسط فتشمل الانحراف في الجانب العصبي والجسمي والحسي، وكذلك الانحراف في الجانب العقلي وهو ينقسم إلى شقين حيث يوجد المتخلفون عقليًا Mentaly Retarded، والمتفوقون أو الموهوبون Gifted or talented.

ويصنف السيد زيدان (1998) ذوي الاحتياجات الخاصة إلى فئتين هما:

1- الموهوبون.



2- المعاقون، وتمثل الإعاقة في الجوانب النفسية والاجتماعية، والمعوقون بصريًا وذهنيًا، وسمعيًا، والإعاقة الجسمية أو البدنية، وكذا عيوب النطق والكلام، وإعاقة الأمراض المزمنة⁽⁸⁾.

نخلص من هذه التعريفات إلى اتفاق عام بينها على أن ذوي الاحتياجات الخاصة ينقسمون إلى فئتين:

الفئة الأولى: الموهوبون أو المتفوقون عقليًا أو أصحاب القدرات العقلية العالية، وهم الذين ينحرفون إيجابيًا عن المتوسط السائد لدى معظم قطاعات المجتمع، وتشير التقديرات إلى أنهم يمثلون 3٪ من إجمالي سكان أي مجتمع⁽⁹⁾.

الفئة الثانية: وهم الذين ينحرفون سلبًا وتتعدد المسميات الخاصة بهم ولكن التسمية السائدة هي: المعاق Disabled، ويحدد التصنيف الدولي للإعاقة مستوياتها كالتالي:

1- التحلل: Impairment

وهو اضطراب في التركيب أو الوظيفة الفسيولوجية التشريحية والنفسية، يحدث على مستوى الخلايا والأعضاء في الجسم.

2- الإعاقة: Disability

أي الحد من (أو عدم القدرة على) أداء أنشطة معينة بدرجة الكفاءة المتوقعة من الشخص مثل صعوبة المشي أو السمع أو الكلام.

3- المعجز: Handicapped

وهي التي تمثل صعوبة تعوق الشخص عن القيام بالدور المتوقع منه بالنسبة لسنه أو لجنسه، أي أنها الأثر الناجم عن الإعاقة⁽¹⁰⁾.

وتختلف تقديرات نسبة المعاقين بين السكان في العالم، فتشير إحصائية هيئة الصحة العالمية إلى أن نسبتهم 10٪ من سكان العالم، بينما تشير البحوث



والدراسات إلى أن نسبتهم تصل إلى 13/11⁽¹¹⁾، وابتاع التقديرات الرسمية التي تمثلها هيئة الصحة العالمية، فإن عدد المعاقين في العالم يزيد الآن على 600 مليون شخص، وداخل الولايات المتحدة تشير الدراسات إلى أرقام متفاوتة وأوسطهم ما يشير إلى أن عددهم حوالى 51 مليون شخص يعانون أمراضاً جسدية وعقلية⁽¹²⁾، وفي مصر تشير إحصائيات غير رسمية إلى أن نسبتهم حوالى 3.4٪ من السكان⁽¹³⁾. ويشير الإحصاء الرسمى إلى أن عددهم يدور حول 2 مليون شخص وفقاً لتعداد عام 1996⁽¹⁴⁾.

ويتضح من الإحصاءات أن نسبة المعاقين في المجتمع تجعلهم يمثلون قطاعاً جماهيرياً ضخماً، بالإضافة إلى ما يتصفون به من سمات تجعلهم غالباً محل تعاطف الجمهور العام، لهذا كان الاهتمام بهم ومحاولة دمجهم، تحظى بجهود أكبر من تلك التي يبذلها المجتمع للموهوبين، وخاصة أن الفئة الأخيرة قادرة على تلبية احتياجاتها وتقتصر فترة حاجتهم للرعاية على فترة زمنية يمكن تحديدها، إلا أن حاجة المعاق للرعاية تستمر بشكل دائم، ولا يمكن لبعضهم تلبية حاجاته دون مساعدة من المجتمع.

ولم تكن ممارسة وسائل الإعلام المختلفة تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة يتساوى مع اهتمامها وممارستها تجاه بقية قطاعات المجتمع، كونها تخاطب الجمهور العام بدايةً، وكون ذوي الاحتياجات الخاصة في حاجة لرسالة مختلفة في الصياغة والشكل عن تلك التي تقدم للجمهور العام، كما أن المجتمع لم يقدم الاهتمام اللازم تجاه هذه الفئة، إلا بعد أن أطلقت الأمم المتحدة العام 1981 «عاماً دولياً للمعاقين».

فالانجاءات نحو المعاقين بوجه عام كانت سلبية، وقد كتب بعض الباحثين عن الصور التي ترسم للمعاقين في السينما والتلفزيون قبل قانون المعاقين الأمريكيين بالولايات المتحدة عام 1990م، تشير إلى أنهم قُدموا في صورة غير حقيقية ومحبطة، فقد استنتج إليوت وبيرد (1982) Elliott and Byrd أن صور



الإعاقة البدنية في التلفزيون، تصور 40٪ منهم من الأطفال، وأن معظمهم عاطلون، ومن مستويات اجتماعية واقتصادية متدنية، وأن نصفهم من المجرمين، والتلفزيون يرسم المواقف كإنسان سلبى، ويقدم المكفوفين بصورة مثيرة للشفقة وغير حقيقية، بينما يقدم الصم على أنهم مكبوتون Looked in وغير قادرين على الاتصال أو أقل ذكاءً⁽¹⁵⁾، وقد قام جاردنر و رادل (1978) Gardner & Radel بتحليل المواد التي تشير للإعاقة في الصحف والتلفزيون الأمريكى ووجدوا أن نصف هذه المواد تصور المواقف على أنه إنسان يعتمد على الآخرين، كما صورتهم باعتبارهم غرباء وغير اجتماعيين، وتنتقى وسائل الإعلام تغطية محددة لصور الإعاقة وتتجاهل جوانب أخرى⁽¹⁶⁾.

وقد حدد نلسون (1994) Nelson سبعة قوالب رئيسية سائدة للمعاق في السينما والتلفزيون هي:

- 1- الشخص المعاق «كحمير» أو «نافه».
- 2- المعاق البطل الخارق.
- 3- المعاق الشرير أو المشنوم.
- 4- المعاق كشخص سيئ التوافق.
- 5- المعاق باعتباره عيبًا على الآخرين.
- 6- الإعاقة كحالة أفضل من الموت.
- 7- وأخيرًا المعاق غير القادر على النجاح، وتنتج الدراسات لتؤكد اتجاه عام في المجتمع أنه لا يفضل المعاقين، وأن دور وسائل الإعلام هو تقوية مثل هذا الاتجاه⁽¹⁷⁾.

وفي السينما ومنذ ظهور فيلم (Freaks) أى الغرياء عام 1932م، وهو فيلم كل أبطاله من المعاقين، وهو من أفلام الرعب ويصور حياة غير عادية لأبطاله



وطوال الثلاثين عامًا التالية على عرضه فإن الثقافة القومية الأمريكية قد شاركت بعحق في تصوير المعاقين بهذه الصور غير الطبيعية Abnormal وقد استخدم المعاقون كمصدر للرعب في المجتمع في هذا الفيلم⁽¹⁸⁾.

غير أن وسائل الإعلام بدأت من الثمانينيات تغير نمط تقديمها للمعاقين واتجهت نحو تقديمهم بصورة إيجابية في محاولة لدمج المعاق في المجتمع وتشكيله كفرد طبيعي له دور بناء في كيان المجتمع ككل، كما بدأت في تقديم التسهيلات التي تهدف إلى فهم المعاق لمضمون وسائل الإعلام باعتبارها مدخلًا مهمًا للمعرفة بالنسبة لهم.

فقد بدأت بالولايات المتحدة عملية استخدام التعليق التلفزيوني المكتوب للصم والذين يعانون من صعوبة سمعية، وقدم أول برنامج تلفزيوني قومي مصحوب بالتعليق المكتوب في الولايات المتحدة في 16 مارس عام 1980، وسبق ذلك في السبعينيات محاولة لتطوير هذه التكنولوجيا لمصلحة الصم.

ومنذ عام 1993 أصبحت كافة أجهزة التلفزيون التي تريد شاشتها على 13 بوصة «تتضمن ديكودر» Decoder Built in للتعليق التلفزيوني المكتوب الخاص بالصم.

وطبقًا للقانون الأمريكي أصبحت معظم البرامج في سنوات قليلة تحتوي على التعليق المكتوب Closed Captions حيث يتم تحويل الصوت في البرامج التلفزيونية إلى «نص» وإظهاره على الشاشة على الشاشة Converting Program Audio to text، وهي عملية معقدة تحتاج إلى قرارات متصلة بزمان عرض النص والشاشة التلفزيونية⁽¹⁹⁾، ويتم استخدام التعليق المكتوب (CCTV) في خمس شبكات أمريكية رئيسية هي FOX الإخبارية، ABC، CBS، NBC، PBS، وتقدم هذه الشبكات (400) ساعة من البرامج التلفزيونية المصحوبة بالتعليق المكتوب أسبوعيًا، وتقريبًا 100٪ من برامج الوقت المتأخر في التلفزيون يتم استخدام التعليق المكتوب للصم بها، ونسبة كبيرة من البرامج الرياضية وبرامج الأطفال⁽²⁰⁾.



وفى مصر فإن الوضع يختلف نسبيًا حيث إن المضامين تحتوى على برامج موجهة للمعاقين فى التلفزيون وتتناول قضاياهم، كما يقدم التلفزيون بعض البرامج مترجمة إلى لغة الإشارة للصم، وبرامج تدور حول الإعاقة البدنية، وبرامج تعالج قضايا المتخلفين عقليًا، ولكن لم ترتفع مجمل المعالجات أو التسهيلات المقدمة لفهم وسائل الإعلام إلى مستوى الاهتمام اللازم بهذه الفئة، كما أن تقييم وسائل الإعلام لأساليب معالجتها لقضايا ذوى الاحتياجات الخاصة لم تتبلور معايير بعد، ففي عام 1983 أجرى اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصرى تقييمًا ميدانيًا بالاشتراك مع اليونسكو لبرامج المعوقين التى يقدمها اتحاد الإذاعة والتلفزيون بهدف «تقديم برامج جديدة مستوحاه من أفكار المعاقين وتقييم البرامج التى يقدمها فى ذلك الوقت، وطبق البحث الميدانى على 500 مفردة من المعاقين (فقد بصر، صم ويكم، ومبتورون وضعف عقلى)»^(*)، ومنذ ذلك الوقت لم يتم وضع أسس محددة لمتابعة برامج المعاقين أو دراسة احتياجاتهم كما أن الدراسات الميدانية والبحوث العلمية لم تلتفت نحو الاهتمام بهذه الفئة إلا فى السنوات العشر الأخيرة، وكنت البدايات استكشافية لرصد ظاهرة لم تحظ باهتمام إعلامى يتساوى مع حجمها وأهميتها بعد.

مشكلة البحث:

يمكن بلورة المشكلة البحثية فى تحديد مجالات اهتمام وسائل الإعلام بذوى الاحتياجات الخاصة، والتطورات الحادثة فيه وجوانب دراسة الموضوع، والقضايا التى تناولتها الدراسات الإعلامية التى تعالج العلاقة بين ذوى الاحتياجات الخاصة ووسائل الإعلام خلال السنوات العشر الأخيرة من 1994 وحتى الشهور الأولى من عام 2004.



أهمية الدراسة:

- 1- تتعرض الدراسة لعلاقات وسائل الإعلام بقطاع كبير يتراوح ما بين 12٪ و15٪ من مجموع السكان، ومحدد بشكل دقيق لإمكانية تمييزه، وسمى المجتمع لتلبية حاجات الدمج والتواصل مع هذا القطاع المهم.
- 2- أنها تأتي في توقيت يتناسب مع الاهتمام العربي المتزايد بهذه الفئة، حيث أعلنت السنوات العشر 2003:2012م عقداً عربياً للمعاقين.
- 3- أن الدراسات العربية التي تناولت الإعلام وذوى الاحتياجات الخاصة، تكاد تكون معدودة، كما أن الإعلام لم يرتق إلى حد الاهتمام المطلوب لتلبية احتياجاتهم، فلا توجد خدمة عربية على سبيل المثال توفر التعليق المكتوب للصم على المادة التلفزيونية، ولا توجد مؤسسة ترعى تقديم تسهيلات وإتاحات برامج الكمبيوتر، وتصفح «الويب» لهذه الفئة .
- 4- جذب الانتباه نحو مجالات الدراسات الأجنبية المتصلة بهذا القطاع، حتى يمكن تداولها عربياً وإثارة اهتمام الدراسات بهذه الفئة.

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد وحصر وتقديم الدراسات المتصلة بمجالات علاقة وسائل الإعلام المختلفة (التلفزيون والراديو والوسائل المطبوعة والإنترنت) بذوى الاحتياجات الخاصة، والتعرف على ما سجلته هذه الدراسات من تطور، والقضايا التي تعالجها، والأساليب البحثية المنهجية والأدوات المستخدمة والأطر الزمنية والمكانية التي تتخذ هذه الدراسات، كما تهدف إلى التعرف على آخر تطورات هذا المجال في السنوات الأخيرة.



نوع الدراسة ومنهجها:

تتنمى هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية حيث تقوم باستخدام منهج المسح، لدراسة التراث العلمى والمعرفى فى القضية المطروحة، كما تستخدم أساليب المنهج المقارن لدراسة أوجه التشابه ونقاط الاختلاف بين جوانب علاقة وسائل الإعلام المختلفة بذوى الاحتياجات الخاصة بفئاتها المختلفة كما تستعرض بشكل مقارن الدراسات الحديثة فى هذا الموضوع من حيث المنهج والموضوع والأدوات.

تساؤلات الدراسة:

- 1- ما الجوانب التاريخية والممارسات التى فدمتها وسائل الإعلام فى علاقتها بذوى الاحتياجات الخاصة؟
- 2- ما الدراسات والبحوث الحديثة التى أجريت فى مجال الإعلام النيجريوى الموجه لذوى الاحتياجات الخاصة؟
- 3- ما الدراسات والبحوث الحديثة التى أجريت فى مجال علاقة الراديو بذوى الاحتياجات الخاصة؟
- 4- ما الدراسات والبحوث الحديثة التى أجريت خلال الفترة المحددة للدراسة فى مجال الصحافة وذوى الاحتياجات الخاصة؟
- 5- ما الدراسات والبحوث الحديثة التى أجريت خلال الفترة المحددة للدراسة فى مجال الإنترنت وذوى الاحتياجات الخاصة؟
- 6- ما أهم المناهج والأدوات والقضايا التى ارتكزت عليها الدراسات والبحوث خلال الفترة الزمنية المحددة للدراسة؟



المبحث الأول

بحوث ودراسات فى التلفزيون

وذوى الاحتياجات الخاصة - «المعاقون»

تنوعت الدراسة التى أجريت فى هذا المحور وكان الجدير بالملاحظة أن جزءاً كبيراً منها يتناول علاقة التلفزيون بالصم وهذه الدراسات هى:

• فقد أجرت أمل عيسى المناصى وعائشة خالد العطية (2004) دراسة بعنوان: تأثير وسائل الإعلام المرئية على الطفل الأصم، وهدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الذى يمكن أن يقوم به التلفزيون فى المهارات الحياتية للنمو الاجتماعى للأطفال الصم، وإمكانية ترجمة بعض البرامج بلغة الإشارة وتأثيرها على التكيف الاجتماعى للأطفال الصم، واستخدمت الدراسة أساليب المنهج التجريبى فى التطبيق، حيث عرضت مادة تلفزيونية على عينة من الأطفال الصم من طالبات مدرست: التربية السمعية بدولة قطر البالغات من العمر 10:6 سنوات.

وعرضت المادة مرة مترجمة بلغة الإشارة، ومرة أخرى غير مترجمة وتم ملاحظة الأطفال، وتقنين ردود أفعالهم تجاه تلك المواد فى كل مرة وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

- ارتفاع معدل الضيق وتشتت الانتباه أثناء عرض القصة بدون ترجمة إلى لغة الإشارة.

- انخفاض معدل الضيق مع تركيز الانتباه عند العرض مصحوباً بترجمة القصة إلى لغة الإشارة.



- توجد علاقة موجبة بين مشاهدة الطفل الأصم لبرامج التلفزيون والاستفادة منها بقيمة 0.9 وذلك حال عرضها مترجمة إلى لغة الإشارة⁽²¹⁾.

* كما أجرى بث هيلر وسيو رالف (2003) Beth Haller & Sue Ralph دراسة بعنوان: «كارتون بلسويك، لجون كالاهاان، وحقة جديدة من مرح الإعاقة» وتبحث الدراسة في مدخل كالاهاان «اللطيف» في قضايا الإعاقة في سلسلة من أعمال الكارتون لديها قوة إقناعية للمشاهدين الصغار، ذلك أن صورة الطفل بلسويك Belswick في الصف الثامن، حيث يبدو طبيعيًا، ويركز العرض على تفاعل بلسويك مع الآخرين وليس على إعاقته، ولا شك أن مسرح العرض يمثل حقة جديدة من مرح الإعاقة وكارتون بلسويك قدمته شبكة «نيكالديون» Nickldeon للأطفال، ويُعد أول شخصية كارتونية معاقة، وكما قال نائب رئيس شبكة نيكالديون فإن هدفه الوصول إلى كل الأطفال.

وتستهدف بلسويك طفل ما قبل المراهقة، ويربط ما بين المراهقة وتقديم مفاهيم أخلاقية وعقلية حول القضايا التي يواجهها الأطفال، وترسم صورة بلسويك بين أصدقائه وأسرته ويبدو طبيعيًا، كل ما يحدث أنه يستخدم كرسيًا متحركًا.

وتركز الدراسة على تحليل هذه الشخصية باعتبارها نمطًا جديدًا من الأعمال التلفزيونية التي تركز على الإعاقة كحالة طبيعية وليست غريبة على المجتمع⁽²²⁾.

* وأجرت عزة الكحكي (2003) دراسة بعنوان: «اتجاهات ذوي الاحتياجات الخاصة نحو معالجة قضاياهم والدراما التي يقدمها التلفزيون المصري وعلاقته بمفهوم الذات لديهم»، وهدفت الدراسة إلى تحديد المسئولية الأخلاقية والاجتماعية لوسائل الإعلام من خلال آراء ومقترحات عينة ذوي الاحتياجات الخاصة، وإلى تحديد اتجاهات العينة نحو أخلاقيات



تناول قضاياهم في المادة الإعلامية المقدمة في التلفزيون سواء من خلال البرامج أو الدراما.

وطبقت الدراسة على عينة قوامها 180 مفردة من المعاقين البالغين من العمر 60:14 سنة، بمحافظة القاهرة والدقهلية عام 2003، واستخدمت الدراسة أساليب الدراسات الوصفية باستخدام صحيفة الاستقصاء كأداة لجمع البيانات، ومدخلا نظرياً مستمداً من نظريتي المسؤولية الاجتماعية والمعايير الاجتماعية والثقافية وكذا مفهوم الذات، وخلصت إلى مجموعة من النتائج منها: أن معدل تعرض المعاقين لبرامج التلفزيون التي تتناول قضاياهم يعتبر محدوداً، حيث إن 10٪ منهم فقط كثيفو التعرض بينما 28.3٪ متوسطو التعرض و56.7٪ قليلو التعرض، كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ناتجة عن المستويات التعليمية للعينة، ومعدل التعرض لبرامج ذوى الاحتياجات الخاصة بالتلفزيون، وأشار 69.4٪ من العينة أن البرامج التلفزيونية المقدمة لذوى الاحتياجات الخاصة غير كافية (ضئيلة جداً)، وأكد 51.7٪ من العينة أن تلك البرامج لا تتعرض لشكلاهم الحقيقية⁽²³⁾

* وأجرى دايموند كارين وكسنسجر كاثرين آر Diamand, Karen E. and

Kensinger, Katherine R. (2002) دراسة بعنوان: «صور من برنامج

شارع سمسم: أفكار أطفال ما قبل المدرسة عن المعاقين بدنياً وعقلياً»،

حيث عرض عليهم أجزاء من برنامج «شارع سمسم» تحتوي على أطفال

معاقين، وتكونت عينة الدراسة من 41 طفلاً في سن ما قبل المدرسة.

وأظهرت النتائج أن معظم أفراد العينة يدركون أن هؤلاء الأطفال في

«الفيلم» يؤدون المهام المحتملة (المتفقة مع عمرهم) بصعوبة شديدة.

كما أظهرت النتائج كذلك أن معظم مفردات العينة لديهم فكرة أقل عن

الإعاقة العقلية مقارنة هؤلاء الذين يستخدمون الكرسي المتحرك⁽²⁴⁾.



* وأجرت مارجريت إس جلينك لويس ودورثي دبلو جاكسون Margaret (2001) S. Jelinek Lewis and Dorohy W. Jackson دراسة بعنوان: «المعرفة التليفزيونية: فهم مضمون البرامج التي تستخدم التعليق المكتوب للصم».

وهذا البحث يختبر إمكانية وصول مضمون برنامج تليفزيوني للطلاب الصم والذين يعانون من صعوبات سمعية، وتهدف إلى دراسة استجابات الطلاب عامة (الصم والعادين) للبرامج المصحوبة وغير المصحوبة بالتعليق المكتوب، وردودهم على أسئلة حول النص (Script) والتفاصيل الأساسية.

وتوضح الدراسة أن التشريعات الحديثة جعلت من التعليق المكتوب للصم في برامج التليفزيون، تكنولوجيا عامة، وسهلة المثال لجمهور أوسع.

وأشارت النتائج إلى وجود ارتباط قوى بين مستويات القراءة لدى الطلاب، وفهمهم للتعليق المكتوب، والنقاط المسجلة على اختبار الفهم.

كما أثبت وجود فروق لصالح الطلاب العادين عند مقارنتهم بالطلاب الصم في فهم المضمون (في النقاط المسجلة على اختبار الفهم)، كما أشارت نتائج الدراسة أن الصم يفهمون بشكل أفضل نصوص البرامج المصحوبة بتعليق مكتوب مقارنة بتلك غير المصحوبة بالتعليق.

واقترحت الدراسة أن تزود البرامج بمعينات بصرية تساعد الصم على فهم النص بشكل أفضل (25).

* كما أجرى دينس جى جانال ومارك أربوكل Dennis J. Ganahl & Mark Arbuchl (2001) دراسة بعنوان: «استبعاد الأشخاص المعاقين بدنياً من إعلانات الوقت الممتاز بالتليفزيون: أمان من التحليل الكمي» استمرت هذه الدراسة عامين وتضمنت 2999 إعلاناً من الوقت الممتاز بالشبكة التليفزيونية، لدراسة مستوى استبعاد الأشخاص المعاقين بدنياً عن إعلانات الوقت الممتاز.



وتم جمع البيانات والمضمون عامي 98 و 1999م، وتحليله كمياً ووصفياً وتعتمد الدراسة على فرضية أساسية: هي ما إذا كان ممارسو (منتجو) الإعلانات التجارية يستبعدون الأشخاص المعاقين من الإعلان، وما إذا كان ذلك يساير الثقافة الأمريكية.

واعتمد البحث منهجياً على تحليل المضمون لإعلانات الوقت الممتاز في شبكات: ABC, CBS, NBC عام 1998، وشبكتي VOX و ABC عام 1999م، وتم تسجيل (21) واحداً وعشرين ساعة من الإعلانات في كل عام، بلغ عددها 1662 إعلاناً في العام الأول و 1337 إعلاناً في العام الثاني.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن المعاقين بصرياً قد ظهوروا في الإعلانات بصورة مثيرة للضحك، وظهروا في (15) إعلاناً فقط بنسبة أقل من 0.05٪ من الإعلانات، كما أشارت مناقشة النتائج إلى أن المعاقين يريدون أن يرتبط إعلانهم بصورة ذهنية قوية، وطبقاً للثقافة التلفزيونية فإن الأشخاص المعاقين أقل قوة وحاذية، وبالتالي فإن المعاقين يسألون أنفسهم عن المنطق في وجود أشخاص معاقين في الإعلان يروجون لسلعهم⁽²⁶⁾.

* كما أجرى محمد رضا أحمد (2001) دراسة بعنوان: «استخدامات الصم والكم للبرامج التلفزيونية المترجمة بلغة الإشارة والإشباع المتحققة منها»، وهدفت الدراسة إلى تحديد أنماط مشاهدة الصم والكم للتلفزيون وأنماط مشاهدتهم للبرامج التلفزيونية المترجمة إلى لغة الإشارة، وكيفية مشاهدتهم، ومدى فهمهم لها، ومجالات استخدام الصم للمعلومات المكتسبة من البرامج التي يشاهدونها.

واستخدمت الدراسة أساليب منهج المسح الإعلامي، وطبقت صحيفة استقصاء على عينة قوامها 150 مفردة من الصم بمحافظة القاهرة والغربية والدقهلية، وذلك بمساعدة مترجم إلى لغة الإشارة لمساعد في تطبيق الصحيفة؛ كما عرضت الدراسة توصيفاً للبرامج التلفزيونية المصرية المصحوبة بترجمة إلى لغة



الإشارة عام 2000 وبداية 2001 وتوصلت إلى مجموعة من النتائج منها أن 72٪ من عينة الدراسة يتابعون التلفزيون بشكل دائم، ويتابعه أحياناً 28٪ من العينة، وأن جميع مفردات العينة يشاهدون برنامجاً أو أكثر من تلك المترجمة إلى لغة الإشارة، وحول مدى فهمهم للبرامج غير المصحوبة بترجمة أشار 13.3٪ من العينة أنهم لا يفهمون البرامج غير المصحوبة بترجمة، بينما أجاب 74٪ بأنهم يفهمونها إلى حد ما.

وأشار جميع مفردات العينة (100٪) إلى أن الترجمة إلى لغة الإشارة تساعدهم على فهم مضمون البرنامج⁽²⁷⁾.

* وأجرى جنسيما كارل جي وآخرون (2000) Jensen, Carl J. et al., دراسة بعنوان: «الوقت المبدول في مشاهدة برامج التلفزيون المصحوبة بتعليق مكتوب».

وهذه دراسة تجريبية أجريت على 23 مفردة من الصم تتراوح أعمارهم بين 14 و 61 سنة، لدراسة حركة العين في مشاهدة التعليق المكتوب ضمن المواد التلفزيونية.

واستخدمت الدراسة المنهج التجريبي في التطبيق، حيث هدفت الدراسة إلى معرفة الوقت الذي يقضيه الصم في النظر إلى (قراءة) التعليق المكتوب على شاشة التلفزيون، ومدى تأثير النوع والسن والحالة التعليمية على هذا الوقت، وتأثير سرعة عرض التعليق Captions نفسه على الوقت الذي يقضيه الفرد في المشاهدة، وهذه الدراسة ضمن عدة دراسات في هذا المجال تستهدف رصد حركة عين الأصم أثناء مشاهدة المادة التلفزيونية المصحوبة بتعليق مكتوب.

وتعتمد إجراءات التجريب على جلوس المفردة أمام شاشة كمبيوتر لمشاهدة برنامج تلفزيوني يظهر على الشاشة، وتقوم كاميرا تعمل بالأشعة تحت الحمراء مثبتة أسفل الشاشة برصد حركة عين المشاهد بين مكونات الشاشة (التعليق والصورة).



وشاهد مفردات العينة أربعة موضوعات مدة كل منها دقيقتان، كما استرشدت بسرعات مختلفة للتعليق المكتوب في كل منها وهي 100 كلمة للدقيقة، و120، 140، 160، 180، كلمة للدقيقة.

وأظهرت النتائج أن المشاهدين الصم يقضون 84% (في المتوسط) من وقت المشاهدة في النظر إلى التعليق المكتوب، وهي عملية مهمة لتطوير مهارة القراءة، وتشير إلى أن عملية المشاهدة قد تحولت إلى عملية قراءة بالدرجة الأولى، و14% من الوقت في النظر إلى صورة الفيديو، و2% من الوقت خارج الشاشة، كما أظهرت النتائج إلى أن نظرات العين Eyegaze رادت من 82% إلى 86% فقط عند زيادة سرعة التعليق من 100 كلمة في الدقيقة إلى 180 كلمة في الدقيقة⁽²⁸⁾.

* وأجرى جنسيما كارل جي وآخرون (2000) Jensema, Carl J. et al.

دراسة بعنوان: «أنماط حركة العين لدى مشاهدي التعليق التلفزيوني المكتوب»، وتختبر هذه الدراسة أنماط حركة العين Eye movement Patterns، للأفراد الصم والمشاهدين للتعليق التلفزيوني المكتوب، واستخدمت مقياس حركة العين الذي تم تطويره من جانب «معهد بحوث الإعاقة والتدريب» Institute for Disabilities Research and Training، وذلك لاختبار حركة العين لدى (6) مت مفردات من الصم وهم يشاهدون ثمانية «قصصات فيديو» Video Clips، وهو بحث تجريبي، وتنته الدراسة إلى أن مهندسي شركة PBS، هم الذين طوروا التعليق التلفزيوني المكتوب للصم على مدار العشرين عاماً الماضية ليصبح جزءاً من نظام التلفزيون في الولايات المتحدة، ويدرس هذا البحث حركة العين في ضوء التساؤلات الآتية:

1- كيف يغير التعليق المكتوب من الطريقة التي يشاهد بها الجمهور؟

2- هل كل الناس يشاهدون التعليق بنفس الطريقة؟

3- هل فترة المعرفة بمضمون الفيديو تؤثر على كيفية المشاهدة؟



وأشارت النتائج إلى أن إضافة التعليق المكتوب أظهرت تغييراً رئيسياً في أنماط حركة العين بين القراءة والعودة للمشاهدة ثم إلى مزيد من القراءة، وتعتبر عملية القراءة عملاً رئيسياً بينما تتجه المشاهدة لتكون عملاً ثانوياً، وتشير النتائج إلى أنه عندما يقدم التعليق المكتوب يتركز النظر على منتصف الشاشة وتكون حركة العين نحو بداية التعليق المكتوب، والجمهور يقرأ التعليق ثم يعود للصورة حتى يبدأ تعليق جديد⁽²⁹⁾.

• وأجرى كركلاند سي إريك Kirkland C. Erik (1999) دراسة بعنوان: «تقديم خصائص التعليق التلفزيوني المكتوب لتطوير تعليق التلفزيون الرقمي».

هذه الدراسة تناولت تقديم ملامح التعليق المكتوب للصم في التلفزيون الرقمي لكى يناسب احتياجات الصم والذين يعانون من صعوبات سمعية من الجمهور، ويتناول الملامح الأسلوبية والتقنية للتعليق المكتوب، والإطار التحليلي ومستويات التفضيل والعناصر التي تساعد على الفهم بالنسبة للصم⁽³⁰⁾.

• كما أجرى دارو أليس آن وآخرون Darrow, Alice Ann et al. (1999) دراسة بعنوان: «الموسيقى وثقافة الصم: صور من وسائل الإعلام وتفسيرات الطلاب الصم والعادين لها». والهدف من هذه الدراسة ينقسم لثلاثة أبعاد هي:

(أ) اختبار كيف ترسم وسائل الإعلام المرئية صورة أو موضوع الموسيقى والصم.

(ب) اختبار مصداقية هذه الصورة مع أعضاء مجتمع الصم.

(ج) مقارنة انطباعات الصم والعادين عن هذه الصور التي ترسمها وسائل الإعلام، وهدف إضافي للبحث هو اختبار هذه النتائج في ضوء الفهم الخاطئ المحتمل الذي قد يفسر من جانب المعالجين



بالموسيقى ومعلمى الموسيقى بناء على تصوير وسائل الإعلام للعلاقة بين الموسيقى وثقافة الصم.

وقد تم تطبيق الدراسة على 50 مفردة من الطلاب الجامعيين الصم والمعادين بشكل فردى، حيث يشاهدون مقتطفات من الصور التلفزيونية المتصلة بالموسيقى والصم.

وكانت تعليقات المقياس تضع فى الاعتبار حاجات مشاهدة المضمون و«المقتطفات» وانطباعاتهم، وتم تطبيق المقياس باستخدام لغة الإشارة الأمريكية، وتم تحليل المعلومات المتحصلة من المجموعتين (الصم والمعادين)، وعكس التحليل أنماطاً ثقافية لكلتا المجموعتين، واتجاه الاتصال وشكله لكل مجموعة⁽³¹⁾.

* وأجرى كولنز بلفاسى وآخرون (1997) Collins, Belva C. et al. دراسة بعنوان: «تعليم مهارات استغلال وقت الفراغ لمراهقين ذوى إعاقات متوسطة»، واستخدمت الدراسة إجراءات التلقين البسيط لتعليم عينة مكونة من أربعة طلاب بالمرحلة الثانوية لديهم - تخلف عقلى متوسط، وذلك لتعليمهم أربع مهارات لشغل وقت الفراغ هى: اختيار برنامج تليفزيونى - ألعاب الكمبيوتر - ألعاب الورق - ألعاب الفيديو، و متاح لهم الاتصال بجماعة الأقران من الأسوياء، وأظهرت النتائج استفادة المعاقين من البرنامج، أما غير المعاقين فقد تحسنت لديهم الاتجاهات نحو الإعاقة⁽³²⁾.

* وأجرى موديل سكوت جاسون (1997) Modell Scott Jason دراسة بعنوان: «اختبار النشاط الكلى لوقت الفراغ والتسليه للأطفال القابلين للتدريب من ذوى التخلف العقلى» والهدف من هذه الدراسة هو اختبار أنماط تمضية وقت الفراغ والتسليه للأطفال المتخلفين عقلياً القابلين للتدريب، وتشمل تكرار التسليه أو الترفيه والمشاركة فى تمضية الوقت مقارنة بالأطفال الأسوياء.



وتكونت العينة من 105 من الآباء لمعاقين عقلياً القابلين للتدريب من سن 15:7 سنة، بالإضافة إلى 105 من الآباء لغير معاقين في نفس السن، وقد أعطوا استبياناً يتيح للآباء فرصة للتعبير عن رأيهم في الإعاقة المتضمنة.

وأشارت النتائج إلى أن 78٪ من الأطفال المعاقين ذهنيًا يقضون وقت فراغهم في نشاط معزول عن المشاركة مثل مشاهدة التلفزيون أو الاستماع للموسيقى اللذين جاءا كأكثر الأنشطة شيوعاً⁽³³⁾.

* كما أجرى ماكنتلي توم (1996) McNulty, Tom دراسة بعنوان: «خدمات الفيديو الوصفى (DVS) Descriptive Video Service التي تجعل برامج التلفزيون متاحة للمشاهدين المكفوفين وذوي الإعاقة البصرية.

وهذا البحث يقدم توصيماً لخدمات الفيديو الوصفى (DVS) التي تجعل برامج التلفزيون والفيديو متاحة للمشاهدين من المكفوفين وذوي الإعاقات البصرية، ويشير إلى تطور خدمات الفيديو الوصفى من خلال شبكة WGBH الإذاعية في بوسطن، ووصف سردي للعناصر الأساسية المرئية ومعينات لشبكة المعلومات الدولية⁽³⁴⁾.

* وأجرى ثورن فرانك وثورن سوندرنا Thorn, Frank & Thorn Sondra (1996) دراسة بعنوان: «التعليق التلفزيوني المكتوب للمعاقين سمعياً: دراسة للعوامل الرئيسية Key Factors التي تؤثر في تفضيلات القراءة Reading Performance.

وتختبر الدراسة معدل تقديم التعليق المكتوب (PR) Presentation Rate مع قدر من عدم الوضوح لتعلمي اللغة الإنجليزية كلغة ثانية، وتأثيرها على تفضيلات القراءة للقراء الجيدين.

وطبقت الدراسة تجريبياً على 32 طالباً من الذين يستخدمون «نظارات»



للرؤية، ولكنهم من العادين سمعاً وإبصاراً، ونصفهم يتعلم اللغة الإنجليزية كلغة ثانية (ESL) ويقرون التعليق المكتوب للصم المكون من حروف كبيرة Capital Letters، بخطوط بيضاء على خلفية سوداء ويقدم بمعدل 55 و120 و216 كلمة في الدقيقة.

وقد أظهرت النتائج أن النص الأسرع في معدل تقديم التعليق المكتوب قد أثر بشكل دال إحصائياً في تشويش تفضيلات القراءة، وأشارت النتائج إلى أن التعليق التلفزيوني المكتوب الحالي في التلفزيون قد لا يخدم كثيرًا من الجمهور المستهدف لأنه سريع جدًا وصغير الحجم⁽³⁵⁾.

• وأجرى فارتول أولان فرتز (1995) Farnall, Olan Fritz دراسة بعنوان: «اختبار لاستخدام الصور الذهنية الإيجابية للمعاقين في إعلانات التلفزيون»، وتختبر الدراسة نتائج التعرض بمستويات متنوعة للصور الإيجابية للمعاقين من خلال إعلان تلفزيوني مدته 30 ثانية، على كل من المنتج واتجاهات المتلقي للرسالة.

فقد بدأ خلال السنوات الخمس الأخيرة - السابقة على الدراسة - معلنو السلع الاستهلاكية في استخدام أشخاص معاقين في إعلاناتهم، ويرى الكثيرون أن هذا التوجه يعكس الوعي الاجتماعي والسياسي المتزايد بالعدد الإجمالي للمعاقين الأمريكيين الذين يمثلون مستهلكين محتملين لأي شركة أو مؤسسة.

وتشير النتائج إلى وجود دلائل قوية للقول بأن الصورة الإيجابية للمعاقين ربما تدعم اتجاهات المستجيبين الذين ليس لديهم حساسية مبدئية نحو قضية الإعاقة، ناتجة عن الاتصال الشخصي بأفراد معاقين⁽³⁶⁾.

• وأجرت جلوسير شيري آر وآخرون (1995) Glausier, Shery R, et al. دراسة بعنوان: «الترفيه ووقت الفراغ - التفضيل وعدم التفضيل لدى كبار السن من المتخلفين عقلياً»، حيث تختبر هذه الدراسة تفضيلات التسلية وتمضية وقت الفراغ بالنسبة للمواطنين كبار السن من المعاقين



ذهنيًا أو الذين لديهم إعاقات في النمو، ومدى اندماجهم في أنشطتهم. وقد تم جمع البيانات عن طريق المقابلة مع 46 مفردة من البالغين 50 سنة فأكثر، باستخدام مقياس الحاجات للبالغين الذين لديهم إعاقات في النمو. وأشارت النتائج إلى أن الأفراد يقضون معظم وقتهم في أنشطة تنم عن التسلية، مثل مشاهدة التلفزيون والأفلام، والاستماع للراديو أو لأجهزة الكاسيت⁽³⁷⁾.

• وأجرت ماكديويل لندا لي جيوتي McDowell, Linda Lee Goette

(1995) دراسة بعنوان: «تفضيلات وممارسات ترفيهية وقت الفراغ بين

المراهقين العاديين والمتخلفين عقليًا».

والهدف من الدراسة هو تحديد الأنشطة التي يفضلها العاديون والمعاقون ذهنيًا في ترفيهية وقت الفراغ والتسلية.

وطبقت الدراسة على عينة مكونة من 114 مفردة منهم (50) خمسون مفردة من المعاقين ذهنيًا و 64 مفردة من الأسوياء، موزعين في أكبر ست مدن جنوب المسيسيبي، وتم إجراء المقابلة لمعرفة تفضيلاتهم وممارساتهم، والمقارنة بين العاديين والمتخلفين عقليًا، في ضوء عوامل التعليم والجنس والتغيرات الديموجرافية.

وأشارت النتائج إلى أن أكثر من 90% من المجموعة الكلية يمارسون أنشطة تحتاج للاندماج مثل مشاهدة التلفزيون ومشاهدة الفيديو، ولكن المتخلفين عقليًا كانوا يمارسون أنشطة فردية⁽³⁸⁾.

ويمكن رصد مجموعة من الملاحظات حول دراسات التلفزيون على ذوي الاحتياجات الخاصة من المعاقين وهي:

- أن الدراسات في مجملها عكست اتجاهًا إيجابيًا نحو الإعاقة، كما عكست توجهًا مجتمعيًا نحو تقليل المعاقين باعتبارهم عنصرًا لا يجب فصله عن بقية قطاعات المجتمع.



- أن الدراسات التي تناولت الصم والذين يعانون من صعوبات سمعية قد استحوذت على نسبة 50٪ من موضوعات هذا المحور، وبصفة خاصة ما يتصل بالتعليق المكتوب للصم Close Caption بينما أجريت بقية الدراسات على الإعاقات العقلية والبدينية والمكفوفين والإعاقة بشكل عام، وتناولت دراستان المضمون التلفزيوني الذي يعالج قضايا الإعاقة مثل كارتون بلسويك واستخدام المعاق في الإعلان التلفزيوني.
- عكست بعض الدراسات رؤية مفادها أن مشاهدة التلفزيون يعتبر نشاطًا سلبياً ضمن ما يمارسه المتخلفون عقلياً في الدراسات التي تناولت علاقتهم بالتلفزيون (ثلاث دراسات).
- أن خمس عشرة دراسة من إجمالي الدراسات (البالغ عددها ثمانى عشرة)، بنسبة 83٪ قد أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية مقابل ثلاث دراسات بنسبة 17٪ أجريت في الوطن العربي (اثنتان في مصر والثالثة في دولة قطر).
- لاحظ الباحث تزايد الدراسات باستمرار مع اتجاه المنحنى الزمني نحو نهاية السنوات العشر الأخيرة وبصفة خاصة مع بداية القرن الحادى والعشرين ويعد ذلك مؤشراً نحو زيادة الاهتمام بهذه الفئة وإيجاد مداخل إعلامية لدمجها وتقبلها في المجتمع.



المبحث الثاني

بحوث ودراسات تتناول الراديو و ذوي الاحتياجات الخاصة (المعاقين)

يعتبر الراديو منذ ظهوره وسيلة الإعلام المثالية للمكفوفين باعتباره يركز على أهم مداخلهم المعرفية وهي حاسة السمع، ذلك أن وسائل الإعلام الأخرى تحتاج لمعينات وتسهيلات كي يتمكن المكفوفون من استخدامها، ولا يقتصر الراديو على هذه الفئة بل يمتد للفئات الأخرى كالمعاقين بدنيًا والمتخلفين عقليًا بل والإعاقة السمعية البسيطة والمتوسطة.

ولكن الباحث رصد عددًا محدودًا من الدراسات التي تتناول الراديو كوسيلة اتصال وعلاقته بالمعاقين، في السنوات العشر الأخيرة، ذلك أن هناك وسائل أكثر جاذبية لما تقدمه من خبرات وإتاحات أوفر مثل الإنترنت والتلفزيون. والدراسات التي تم رصدها هي:

• دراسة كوفاسس راشيل (Kovacs, Rachel 2003) بعنوان: «المناخ العام للإذاعة: القضايا الزمنية والعلاقات المستمرة والناشطين الدائمين»، وقد هدفت الدراسة إلى مقارنة الإستراتيجيات والتأثير لست جماعات ناشطة بريطانية من بينها مجلس إذاعات الصمم في محاولة لبناء مناخ عام للمناقشات، وتحفيز التغييرات في سياسات الإذاعة وبرامجها، وتم تصميم البحث بحيث يعطى نظرة عميقة على التفاعل مع الأهداف في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة⁽³⁹⁾.

• دراسة ماجدة مراد (2003) بعنوان: «استخدامات المراهقين المكفوفين للراديو والإشباع التي يحققها لهم - دراسة ميدانية».



وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على دوافع تعرض المراهقين من المكفوفين للراديو وما يحققه لهم من إشباعات.

وقد طبقت الدراسة على عينة مكونة من 240 مفردة من المراهقين المكفوفين بمدارس القاهرة من البالغين من العمر 12:18 سنة.

واستخدمت الدراسة أساليب (منهج المسح) حيث أعدت استمارة استبيان لجميع البيانات، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج منها:

أن 99.7% من العينة يستمعون للراديو، وأن الإناث أكثر استماعاً من الذكور، وتوصلت إلى وجود ارتباط دال بين الدوافع والإشباع المعرفية⁽⁴⁰⁾.

* وأجرى كارين روس (2001) Karen Ross دراسة بعنوان: «كل المستمعين: استقبال الراديو وأحداث الإعاقة».

حيث هدفت الدراسة إلى اكتشاف كيف يفكر المستمعون المعاقون، في طريقة معالجة الإعاقة في الراديو من جوانب، ومعالجة قضايا الإعاقة، وأسلوب رسم الشخصيات المعاقة، ومن هم الأشخاص المعاقون الذين ظهروا في برامج الراديو، من الممثلين أو المشاركين أو مقدمي البرامج.

وطبقت الدراسة على مستمعي إذاعة BBC Radio 4، على عينة مكونة من 469 من المعاقين.

وقد أشارت الدراسة في إطارها النظري إلى أن الراديو يزود الجمهور بمواد هادفة ويبدو معتمداً على مصادر محلية، ويستخدم بكفاءة عالية كوسيلة صغيرة الحجم ويتسم بالمحلية في أوساط الجماعات الصغيرة، بينما ينظر للتليفزيون باعتباره مزوداً «بسعادة الإحساس بالذنب» حيث إن مشاهدة التليفزيون هي في الأساس نشاط عبثي، وكسول، كما تشير الدراسة إلى أن دراسات عديدة تناولت الإعاقة مثل دراسات دارك (1995) (Darke)، وبويتر ودافيس (Pointer & Davies 1997) ودراسة روس (1997) (Ross)، والتي تتحدث عن صور الإعاقة في الاتجاه السائد بالإذاعة.



ويعود نقص التركيز على الإعاقة في الدراسات إلى صعوبات موازنة لتحليل وسائل الإعلام وهي أن القائمين بالحملات في مجال قضايا الإعاقة لديهم أجندة مختلفة في المجال السياسي والاجتماعي. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن المعاقين يرون أن الصورة التي يقدمون بها في الإذاعة متأثرة بفهم غير المعاقين لقضايا الإعاقة⁽⁴¹⁾.

• وأجرى وليد فتح الله بركات (1998) دراسة بعنوان: «برامج الإذاعة التعليمية الموجهة للطلاب المعاقين بصرياً».

حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على الخدمة التي تقدمها الإذاعة التعليمية للطلاب المكفوفين وتقييمها، واستخدمت الدراسة أساليب منهج المسح، وطبقت الدراسة استنباطاً بالمقابلة الشخصية على (88) مفردة من المكفوفين بالصفين الثاني والثالث الثانوي، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج منها: أن 64.8٪ يقبلون على «برامج التعليم الإذاعي»، وأن معظمهم يرى أن الدروس الخصوصية تغني عن الإذاعة، وأن 60٪ من مستمعي الدروس التعليمية يتابعون بشكل غير منتظم⁽⁴²⁾.

هذه الدراسات هي التي توافرت لدى الباحث في السنوات العشر الأخيرة، وإن تعددت الدراسات في الفترة السابقة ولا تدخل في الإطار الزمني الذي يحكم البحث.



المبحث الثالث

بحوث ودراسات تتناول علاقة ذوي الاحتياجات الخاصة بالصحافة والوسائل المطبوعة الأخرى

تتعامل الصحافة مع الأنواع المختلفة للإعاقة بدنية أو حسية أو عقلية، وتعد القدرة على القراءة هي المهارة الأساسية اللازمة للتعامل مع الصحافة والوسائل المطبوعة الأخرى كالكتاب. ويمكن تطوير هذه المهارة وتنميتها من جانب كثير من المعاقين، وقد تناولت مجموعة الدراسات التالية جوانب علاقة المعاقين بالصحافة والكتاب (باعتباره وسيلة اتصال مطبوعة).

* فقد أجرت إيزابيل بريتن (2004) Isabel Britten دراسة بعنوان: «اختبار تصوير شخصيات الصم وقضاياهم في كتب الأطفال المصورة».

وتختبر الدراسة دور كتب الأطفال المصورة التي تقدم ملامح شخصيات الصم أو التي تستهدف جمهور الصم، حيث تم تحليل أربعة عشر نصاً للمرحلة الابتدائية ترسم شخصيات الصم وقضاياهم للقراء الصغار.

واستخدمت الدراسة أسلوباً منهجياً يعتمد على مدخلين نظريين هما «نظرية أبليارد، لحاجات القراء في ضوء تطور مراحل القراءة» Appleyard's Theory of the needs of the readers (1991) وهي تقسم القراءة إلى خمس مراحل وفقاً لمرحلة نمو الفرد وهي:

- 1- «القارئ اللاعب» (في الطفولة المبكرة) Reader as player.
- 2- «القارئ كبطل» (في الطفولة المتأخرة) Reader as a hero and heroine.
- 3- «القارئ كمفكر» (المراهقة) Reader as Thinker.



4- «القارئ كمفسر» (الجامعة وما بعدها) Reader as Interpreter.

5- «القارئ البارجماتي أو الفلسفي» (مرحلة التضييق) The Pragmatic Reader.

وهذه المراحل لها تأثيرها في عادات القراءة واتجاهاتها.

أما المدخل النظري الثاني فيعتمد على تصنيف كل من كيث (1992) Keith وكمبريث ونجراين (1992) Cumberbath & Negrine وكويكس (1985) Quicks، وساوندز (2000) Saunders وهؤلاء تناولوا القضايا التي تساهم في رسم صورة الإعاقة Portrayal of Disability وقد توصلوا إلى ستة تصنيفات للصور التي تقدم للمعاق هي:

- 1- تصوير المعاق على أنه الآخر (Other) غير الإنسان.
 - 2- تصوير المعاق على أنه (غير عادي) Extra-ordinary.
 - 3- تصوير المعاق على أنه «غير مكتمل النمو».
 - 4- تصوير المعاق على أنه «غير دقيق».
 - 5- تصوير المعاق على أنه «دخيل أو غريب» Outsider وهم شخصيات معزولة اجتماعيًا ومنفردة.
 - 6- الابتعاد عن النهايات السعيدة، وفي هذا النمط يفضل المؤلف في إيجاد نمط حياة سعيد لشخصية المعاق.
- وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن «التوجه المرئي» لثقافة الصمم قد شكل هذه النصوص، والتركيز على الصور في كل من الإشارات والمناظر، والتي تصف أكثر من الكلمات⁽⁴³⁾.
- * وأجرت زينايديا إس بي وميشيل ماكبريد Zenaïda, S.P. & Micheal McBride (2001) دراسة بعنوان: «صورة الإعاقة في الإعلان المطبوع: استكشاف قضايا التأثير الانتهائي».



وهدفت الدراسة إلى تقييم تأثير شكل الإعلانات التي تحتوي على أشخاص معاقين بدنيًا على إدراك ومشاعر وسلوك الأشخاص غير المعاقين، وذلك باستخدام المدخل التجريبي ومدخل القضايا في التطبيق.

وتشير الدراسة في إطارها النظري إلى أن مجال الإعلان يبدو حساسًا لقضايا الإعاقة، ويبدو عصر الإعلان وقد استفاد جيدًا في الجانب الاقتصادي من وجود أشخاص معاقين في الإعلان، فقد أشار وليامز (1999) Williams إلى أن مائة مؤسسة قد وضعت (ضمنت) الإعاقة في الإعلان التلفزيوني، وأن هدف المعلنين هو تلقى التمويل وتميز وإثراء الصورة.

قد لاحظ لونجمور (1987) Longmore، إلى أن الصورة المفضلة للإعاقة بدأت تظهر في الإعلان التلفزيوني في الثمانينيات، وقد أظهرت إعلانات Levi's & McDonald's مستخدمي الكرسي المتحرك وهم يعيشون حياة طبيعية ولهم علاقات مع الأشخاص غير المعاقين.

وقد طبقت الدراسة التجريبية على عينة مكونة من 83 مفردة من طلاب الجامعات الذين تتراوح أعمارهم بين 19 : 29 سنة. وتم تقسيمهم إلى أربع مجموعات، مجموعة ضابطة وهذه تشاهد إعلانات مطبوعة لا تتضمن أشخاصًا معاقين، وثلاث مجموعات تجريبية يشاهدون إعلانات تتضمن وتصور الإعاقة.

والهدف من التجربة هو مقارنة الاختلاف في التأثير للإعلانات التي تحتوي على معاقين وتلك التي لا تحتوي، وذلك وفقًا لمقياس مكون من سبع درجات.

وأثبتت الدراسة أن الأمريكيين الأفضل تعليمًا والأصغر سنًا لديهم معلومات أفضل عن الأفراد المعاقين، وأكثر تأييدًا لخطوات تتخذ لزيادة مشاركتهم، وأشارت الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة في استجابات الذكور والإناث المشاركين في الدراسة في استجاباتهم على الأسئلة الموضوعة⁽⁴⁴⁾.



• وأجرى هيلر بث زوالف سيو إم Haller, Beth A. & Ralph, Sue M.

(2001) دراسة بعنوان: «منهج تحليل المضمون لدراسة الأخبار والإعاقة

- دراسة حالة من الولايات المتحدة وبريطانيا»⁽⁴⁵⁾.

يقدم البحث دراسات حالة وتحليلًا كميًا وكميًا لتغطية وسائل الإعلام لقضايا الإعاقة في الولايات المتحدة وبريطانيا، وذلك بتحليل القصص الإخبارية المعنية بالإعاقة في ثمانية صحف يومية وثلاث مجلات أسبوعية عام 1998م.

وتتم تصنيف القصص حسب عددها في النشر، وموقعها وسماتها وطولها، وشكلها، ونوع الإعاقة التي تعالجها، وركز التحليل على الجدل حول الإعاقة والتعليقات حول المعاقين.

ويلقى تحليل المضمون الضوء على التغيرات الحادثة في إدراك المعاقين في المجتمع وأهمية وسائل الإعلام في تشكيل الاتجاهات نحوهم.

• وأجرى ماس كي ديليو وهسبروك سينزيا Mass, Kev W. & Hasbrook, Cynthia A.

(2001) دراسة بعنوان: «ترويج وسائل الإعلام للمواطن

المثالي لاعب الجولف: تحليل لمجلات الجولف وتصوير الإعاقة والنوع والسن».

تختبر هذه الدراسة ترويج وسائل الإعلام من خلال مجلات الجولف لصور الإعاقة والسن والنوع، وذلك من خلال تحليل محتوى المجلات المرتبطة بالإناث مثل: Golf Magazine Golf Digest، والقضية مرتبطة بالجانب الاجتماعي للإعاقة والنشاط الجسمي.

وأشارت النتائج إلى أن لاعبي الجولف المعاقين غير موجودين بالإعلانات والموضوعات المصورة، وأعطوا اهتمامًا محدودًا في المقالات، كما أن كبار السن من لاعبي الجولف لا يحظون بالأهمية في الموضوعات.



وخلصت الدراسة إلى أن مجلات الجولف قدمت القليل في سياق سيطرة «الذكورة» على نموذج المواطن المثالي «لاعب الجولف»⁽⁴⁶⁾.

* كما أجرى جيون ينججو وآخرون (2001) Jeon, Youngjoo et al. دراسة بعنوان: «متابعة تحديد المشكلة والتغير السياسي: تحليل للصورة المقدمة للإعاقة والاستجابة السياسية».

وتختبر الدراسة دور تحديد القضية في تغير سياسات الإعاقة، المبني على شواهد كمية، وكيفية تغطية وسائل الإعلام وجلسات الكونغرس.

وتشير الدراسة إلى أنه مع أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن العشرين، بدأ اهتمام السياسيين بحقوق المعاقين، كما ظهر في العديد من أهداف الحركات الاجتماعية مثل: حركة الحقوق المدنية، وحركة المرأة، وبدأ ناشطو حركات الإعاقة في ترويج السلعة والصور الذهنية الداعية إلى إعادة صياغة القضية كحقوق مدنية للمعاقين.

فصدر قانون إعادة التأهيل سنة 1973م، وامتد إلى قانون المعاقين الأمريكيين سنة 1990 (ADA)، واكتسب المعاقون الأمريكيون حماية جديدة ضد التمييز.

وتتناول الدراسة تحليلاً لمضمون صحيفة نيويورك تايمز وتغطيتها لقضية الإعاقة من عام 1943 إلى عام 1990، في الموضوعات التي تحتوى على عنوان المعاقين (Handicapped)، وتم تحديد المصطلحات والفئات الرئيسية للتحليل تحت ثلاثة محاور: «الاجتماعية السياسية»، والاقتصادية ثم الطبية.

وأظهرت النتائج: أن الجانب الاقتصادي هو المسيطر حيث عالجته 3144 مقالة بنسبة 39٪، من المقالات الصحفية، تلاء وجهة النظر الطبية في 2347 مقالة بنسبة 28٪، وأخيراً عالجته 1244 مقالة بنسبة 16٪ قضايا الإعاقة من وجهة نظر اجتماعية سياسية⁽⁴⁷⁾.

والملاحظ على الدراسات المتصلة بالصحافة أنها تركز على تحليل مضمون



المواد الصحفية المتصلة بالمعاقين، كما ترتبط بين الاهتمام والتوجه الاجتماعى والسياسى ومعالجة الصحافة لقضية الإعاقة، والتوازي بين الاهتمام الاجتماعى والسياسى والاهتمام الإعلامى.

وتنوع المنهج المستخدم فى هذه الدراسات ما بين المنهج التجريبي فى إحداها ومنهج المسح وتحليل المضمون فى بقية الدراسات، أما النطاق الجغرافى فقد أجريت الدراسات فى الولايات المتحدة الأمريكية إلا واحدة جمعت إلى جانب الولايات المتحدة وبريطانيا فيما يرتبط بتحليل المضمون فى ثمانى صحف يومية وثلاث مجلات أسبوعية (بريطانية وأمريكية).



المبحث الرابع

دراسات وبحوث تناولت الإنترنت

وذوى الاحتياجات الخاصة (المعاقين)

انطلق هذا المجال بقوة منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي، مع ما وفرتة الإنترنت من إمكانيات لم تكن متاحة من قبل، وحاجتها إلى مهارات أعلى من أي وسيلة اتصالية أخرى لاستخدامها، وبالتالي تحتاج إلى تدريب المعاقين وتأهيلهم لإمكانية استخدامها، والدراسات التالية تناول قضايا المعاقين والإنترنت خلال السنوات العشر الماضية.

* أجرى استوري براين وجاميسون جانت Storey, Brain C. and Jamieson, Janet R. (2004) دراسة بعنوان: «تطوير ممارسات مفردات لغة الإشارة واستخدام الإنترنت بين المترجمين التربويين».

وتختبر الدراسة الخصائص الديموجرافية للمترجمين التربويين Educational Interpreters للغة الإشارة، وتصنيف المصادر التي يستخدمونها لتعليم مفردات جديدة، واستكشاف استخدام الإنترنت مع رؤية لاستطلاع هذه المصادر كأداة لتطوير المفردات للمترجمين العاملين في المواقف التعليمية، وقد عبر المترجمون عن الحاجة لاستمرار التطوير المهني.

ويشير البحث إلى أن المصادر الإنسانية تستخدم بشكل أكثر دلالة من المصادر غير الإنسانية، كما تستخدم الكتب وأشرطة الفيديو والإسطوانات المرنة (CD)، كما تشير الدراسة إلى أن التصميم والمحتوى على الشبكة وحدود المترجمين تصنف كعُضايَا ما زالت تُبعد الإنترنت عن الوصول إلى المستوى المأمول كمصدر مرئي أكثر سهولة وإتاحة⁽⁴⁸⁾.



• كما أجرى سيو لى كون (2003) Siew, Lai Keun دراسة بعنوان: «إدراك الطلاب المعاقين بصرياً لإمكانية الوصول للإنترنت» أشارت الدراسة إلى الحاجة لإتاحة تكنولوجيا المعلومات للأشخاص المعاقين، حيث تعتبر التكنولوجيا المساعدة (AT) أساسية للأشخاص المعاقين، وبالنسبة لذوى الإعاقات البصرية فإنهم الفئة الأكثر معاناة فى التعامل مع المضمون الشيكى Web Content، وأجابت الدراسة على مجموعة من التساؤلات منها:

- إلى أى مدى يستخدم التلاميذ ذوو الإعاقة البصرية الإنترنت الآن؟
- ما أبرز العقبات الظاهرة التى تعطل استخدام المعاقين بصرياً للإنترنت؟
واستنتجت الدراسة أن الوصول للإنترنت يعزز فكرة المساواة فى إتاحة المعلومات، غير أن هذه التكنولوجيا الجديدة تخلق مزيداً من الصعوبات للمعاقين بصرياً فى الألفية الجديدة⁽⁴⁹⁾.

• وأجرى ماكولوم جيمس تلمان (2003) McCallum James Tillman Jr. دراسة بعنوان: «استخدام الكمبيوتر والاهتمام بالتعليم المستمر بواسطة الإنترنت بين الكبار والقوقازيين والمصابين بالصمم المتأخر من البالغين». والهدف من هذه الدراسة هو اختبار إلى أى مدى يستمر الكبار من المصابين بالصمم فى سن متأخرة، مهتمين بالتعليم عبر الإنترنت.
حيث تم اختيار عينة عشوائية مكونة من 500 مفردة من أعضاء الخدمة الذاتية المصابين بصعوبات سمعية، لإرسال استبيان يردى مكون من ثلاثين سؤالاً إليهم، وقد رد 297 مفردة واتفق 249 مفردة مع محكات وموضوع البحث.
وتم تحليل البيانات باستخدام الإحصاء الوصفى وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:



- أن الغالبية يعرفون الكمبيوتر، وأن 71.9٪ من المستجيبين، مهتمون بدراسات من خلال الإنترنت، وأن مستوى التعليم ليس له تأثير دال على اهتمام الفرد بالتعليم المستمر من خلال الإنترنت⁽⁵⁰⁾.

* وأجرى كيتنج إليزابيث وميروس جين، Keating, Elizabeth and Mirus (2003) دراسة بعنوان: «لغة الإشارة الأمريكية في الفضاء الافتراضي: التفاعل بين المستخدمين الصم للفيديو بواسطة الكمبيوتر في الاتصال وتأثير التكنولوجيا على ممارسة اللغة».

وهذا المقال يقدم بعض الطرق التي يشكل فيها الإنترنت ممارسة اللغة في مجتمع الصم، وطبقاً لبعض المناقشات المعنية بتكنولوجيا المعلومات الجديدة والاتصال المدعّم بالتكنولوجيا، فالإنترنت يخلق نوعاً جديداً من مجالات محتملة لأشكال جديدة للعلاقات عبر الزمن والفضاء، ويشارك الصم في مواقع للبحث عن علاقات بين التحديث التكنولوجي والممارسات التعليمية الجديدة⁽⁵¹⁾.

* كما أجرى مانوشهر طاباطبائي Manouchehr Tabatabaei (2002) دراسة بعنوان: «تكنولوجيا المعلومات للأفراد تحت الحماية - دراسة للوضع الراهن» وهدفت الدراسة إلى تحديد التطورات الهامة - في مجال تكنولوجيا الحاسب - لخبرة الأفراد المعاقين، وتقديم شرح لكيفية استفادتهم لدعم المشاركة الاجتماعية.

ويشير الإطار النظري للدراسة إلى تسهيلات الكمبيوتر للمستخدمين المعاقين بصرياً، حيث يمكنهم الاستفادة من برامج التدريب الناطقة، والبرامج المعالجة بطريقة برايل، وبرنامج برايل للترجمة، ولكن الشاشة هي أكبر عقبة بالنسبة للمعاقين بصرياً، ويمكن جمع التوزيع على شاشة الكمبيوتر مع برامج سمعية للأشخاص ضعاف البصر.

كما يشير إلى أن ريموند كورزويل Roymond Kurzweil هو أول من طور آلة لقراءة بيانات الحاسب الآلي عام 1970 للمكفوفين وتتكون من شاشة مسطحة



ووحدة معالجة مركزية ولوحة مفاتيح قابلة للفصل وهذه الآلة تحول النصوص المكتوبة إلى حديث، وقد ساهم تطوير أساليب قراءة الشاشة في استقبال المعاقين بصرياً للإعلانات التجارية والبرامج من خلال كلمات غير محدودة. ويستطيع المستخدمون أن يختاروا الأسلوب المناسب سواء حرفاً بحرف أو كلمة بكلمة أو سطرًا بسطر أو الشاشة كاملة.

أما بالنسبة للمعاقين سمعياً فتستخدم الآن تكنولوجيا حديثة تحول المخرجات الصوتية إلى شكل من أشكال الفيديو، كما تستخدم كثير من البرامج التعليق المكتوب Caption لوضع المادة السمعية في شكل مرئي Video Format.

وتشير الدراسة إلى أن أكبر التحديات المستقبلية هي جعل علامات الرسم Graphic Icons متاحة للمعاقين بصرياً إما عن طريق اللمس Tactile أو التجسيم Magnified أو إمكانية سماعها Audible Displays، كما تشير الدراسة إلى التسهيلات المتوفرة للمعاقين بدنياً⁽⁵²⁾.

* وأجرى ديفيد آر تومبسون (2002) David R. Thompson دراسة بعنوان: «سهولة الوصول للإعلان على الشبكة: تحليل مضمون للنص البديل للشعار الإعلاني - صور لصحف الشبكة».

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد المدى الذي يتاح فيه شعار إعلاني في صحف الشبكة في الولايات المتحدة الأمريكية للجمهور الذين لا يستطيعون الرؤية أو الذين يختارون عدم الرؤية لصور صفحات «الويب»، فعندما يزور شخص من المكفوفين مواقع الويب، فإنه ربما يستخدم نصاً ناطقاً Text-to-speech Generator، الذي يتيح لهم الاستماع للأخبار اليومية، ويصبح ذلك متاحاً عندما يتم قراءة «صفحة الويب» من خلال مصدر لرموز لغة HTML.

كما يمكن للمصممين أن يخففوا مشكلة تفسير الصور للمعاقين بصرياً باستخدام شريحة (بطاقة) تسمى (IMG ALT) عند إنشاء صفحات «الويب»،



وهذه تسمح للمصمم بتثبيت نص يصف الصورة في رموز مصدر هذه الصورة، وبهذا فإن قارئ الشاشة screen reader يستطيع وصف الصورة.

وأشارت نتائج الدراسة التحليلية لمواقع «الويب» لعدد من الشعارات بلغ 376 شعاراً إعلانياً إلى أن 281 منها بدون نص (ALT) يساعد المكفوفين على التعرف عليها، بنسبة 74.73٪. وهذا يشير إلى أن المعلنين لا يمكنهم الوصول إلى 8.3 مليون مستهلك محتمل من لديهم إعاقات بصرية شديدة ومتوسطة في الولايات المتحدة الأمريكية⁽⁵³⁾.

• وأجرى جرير إيلان وكيرتشنر كورين Gerber, Elaine & Kirchner (2001) دراسة بعنوان: «من المتصفح؟: وصلات الإنترنت والكمبيوتر المستخدمة بواسطة الشباب والبالغين المعاقين بصرياً».

وتشير الدراسة إلى بحث أجرته هيئة الإحصاء (Census Bureau) عام 1999، عن الدخول وبرامج المشاركة، حيث وجد أن إمكانية استخدام الكمبيوتر للمعاقين بصرياً هي أقل بنسبة 30٪ من الأسوياء وأن السن ونوع العمل يؤثران في استخدام الكمبيوتر، وتشير النتائج إلى أن أكثر من مليون شخص يمكن أن يستفيدوا من تهيئات الإنترنت للمعاقين بصرياً⁽⁵⁴⁾.

• وأجرى دافيز دانييل كي وآخرون Davies Daniel K. et al. (2001) دراسة بعنوان: «تشجيع وصول الأفراد المتخلفين عقلياً للإنترنت باستقلالية باستخدام متصفح خاص».

هذه الدراسة طبقت على 12 مفردة من البالغين المعاقين ذهنياً وذلك لمقارنة النموذج الأصلي لمتصفح خاص بالشبكة يسمى «ويب تريك» Web Trek، وهو يقدم إمكانية كبيرة في تزويد أدوات الوسائط المتعددة Multimedia للمتخلفين عقلياً، واتضح من نتائج التطبيق أن المتصفح الخاص «تريك» Trek يقدم استقلالية كبيرة لهم في الوصول للإنترنت مقارنة بالمتصفح «اكسبلورر» Explorer⁽⁵⁵⁾.



• كما أجرى مالكولم ماتشيوي وآخرون. Malcolm, Matthew et al. (2001) دراسة بعنوان: «استخدام الكمبيوتر والإنترنت بين كبار السن (الضعاف) بدنيًا».

تختبر الدراسة جدوى الاتصال المعتمد على الكمبيوتر للسيطرة على احتياجات كبار السن المعاقين، وذلك باستخدام بعض البرامج للملاحظة أخطاء استخدام الكمبيوتر.

وطبقت الدراسة على خمس مفردات باستخدام منهج دراسة الحالة، للتعرف على مشاركاتهم الأولية باستخدام البريد الإلكتروني، واستخدامهم للمواقع المتاحة على الإنترنت في مجال الرعاية الصحية، والمشاركة في ألعاب الكمبيوتر. وأشارت النتائج إلى أن استخدامهم للتكنولوجيا المتاحة أعطتهم شعورًا بأنهم أقل عزلة، وأكثر معرفة عن القضايا الصحية، وأكثر اتصالًا بالمجتمع⁽⁵⁶⁾.

• وأجرى بندرجراس ستيفاني وآخرون. Pendergrass, Stephanie, et al. (2001) دراسة بعنوان: «تصميم وتقييم موقع إنترنت لتعليم المرأة المعاقة في مجال رعاية الصحة الإنجابية Reproductive Health».

وطبقت الدراسة على 26 مفردة من الولايات المتحدة وكندا عمرهن 18 سنة فأكثر، وتم تصميم سلسلة زمنية لتقديم المعرفة، وتم إجراء اختبار قبلي وبعدي للعينات، بالنسبة لمعلوماتهن ونحوالهن على الإنترنت في المواقع التي تحتوي على معلومات صحية.

وأشارت النتائج إلى أن مواقع «الويب» كانت فعالة في زيادة معلومات المشاركات عن الصحة الإنجابية، كما تشير النتائج إلى أنه على الرغم من أن المشاركات من المتعلقات تعليمًا عاليًا، إلا أن لديهن نقصًا أساسيًا في المعرفة عن الصحة الإنجابية⁽⁵⁷⁾.



• وأجرى جويل إنجيلا إم (Guptill, Angela M. (2000) دراسة عنوانها: «استخدام الإنترنت لتحسين أداء الطلاب»⁽⁵⁸⁾.

هذا البحث يناقش فوائد استخدام قواعد بيانات الإنترنت التعليمية لتحسين أداء الطلاب المعاقين بتطوير الدروس المساعدة المقدمة على الإنترنت بهدف تنمية مهارات التفكير للكبار.

• وأعد كاي إتش ستفين (Kay, H. Stephen (2000) دراسة بعنوان: «استخدام الإنترنت والكمبيوتر بين الأفراد المعاقين».

وطبقت الدراسة على عينة مكونة من 10480 من الأسر في كاليفورنيا وسان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية.

أظهرت نتائج أن المعاقين الذين لديهم وصلات إنترنت أقل من النصف مقارنة بالعاديين، وأن الأفراد العاديين لديهم القدرة على الاتصال بالإنترنت ثلاث مرات أضعاف المعاقين. كما أشارت النتائج إلى أن ثلث الشباب المعاقين العاملين لديهم كمبيوتر في المنزل، مقارنة بأكثر من النصف لدى الأسوياء. وأن 24.9٪ من المعاقين الذكور يملكون كمبيوتر⁽⁵⁹⁾.

• وأجرت جريمالدي كارولين وجيوتي ثانيا (Grimaldi, Carboline & Goette Tanya (1999) دراسة بعنوان: «الإنترنت واستقلالية المعاقين».

وتختبر هذه الدراسة دور الإنترنت واستخدامه في إدراك الاستقلالية لدى الأفراد المعاقين بدنيًا، وقد ناقشت الاستقلالية والضيقة الشعورية والاعتماد على النفس، وتبنى التكنولوجيا والاتفاق المستقبلية⁽⁶⁰⁾.

• كما أجرى هانريتش شارون آر (Hainrich, Sharon R. (1999) دراسة بعنوان: «الطلاب المعاقون بصريًا يمكنهم استخدام الإنترنت».

حيث تشير الدراسة إلى أن الطلاب المعاقين بصريًا يمكنهم قراءة الافتتاحيات على الشبكة بواسطة قارئ الشاشة Screen Reader، ويمكنهم المشاركة في



مشروعات بحثية، والاتصال بسهولة من خلال البريد الإلكتروني، ولكن رسوم الجرافيك Graphics، ما زالت تمثل تحدياً حقيقياً. وتقدم الدراسة مقترحات من مدرستين للصم والمكفوفين⁽⁶¹⁾.

* كما أجرى أوران جون جي وآخرون (1998) Uhren, John J. et al. دراسة بعنوان: «الإنترنت وأهميته لجمهور المعاقين: مثال».

حيث تقدم الدراسة حلاً عاماً للمشكلات التي تواجه المعاقين وإتاحة استخدام الإنترنت، حيث إنها تشجع على التفاعل مع مصادر المعلومات. وتدور الفكرة الرئيسية للبحث حول تطوير موقع على الإنترنت يعمل كمركز رئيسي Central Location لمصادر الكمبيوتر ويستهدف المعاقين، بالإضافة إلى مواقع «الويب»⁽⁶²⁾.

* وأجرى سمير سينا وآخرون (1998) Sameer Singh, et al. دراسة بعنوان: «تعزيز فهم معلومات (الويب) لمستخدميها من ذوي الحاجات اللغوية الخاصة».

وتشير الدراسة إلى أهمية الشبكة واستخدامها من جانب كافة قطاعات المجتمع بما فيهم ذوي الاحتياجات اللغوية الخاصة، وبصفة خاصة هؤلاء غير القادرين على تفسير الكلمات، وهم غالباً ما «يوسعون» حدود الكلمات لتشمل الموضوعات غير المتصلة بها.

ومعظم محركات البحث Search engine تقدم استخدامات مفيدة، وكل محرك بحث يستطيع تلقى آلاف الوثائق، ولكن الخبرة تظهر أن المستخدمين العاديين لا يستطيعون «النقر» Clicking على أكثر من 50:40 عنواناً في كل مرة. وهذه مشكلة معقدة للمستخدمين المعاقين لغوياً.

ويشير الباحث إلى أن هذه الورقة البحثية عبارة عن تطبيق مرحلي لتحسين النظم للأفراد الذين يعانون من إعاقات لغوية⁽⁶³⁾.



* كما أجرى بوجستولر شيري إل وآخرون. Burgstohlor, Shery, et al. (1997) دراسة عنوانها: «تصميم عالمي لوصول عالمي: إتاحة الإنترنت بشكل أكبر للمعاقين».

تناقش هذه الدراسة كيف تمكن موظفو المكتبات وذوو الإعاقة من استخدام مصادر الإنترنت.

وتشمل الوصول للكمبيوتر نفسه والوصول للمصادر الإلكترونية والأدوات التي تخدم الإنترنت⁽⁶⁴⁾.

* وأجرى جونسون هارولد إيه Johnson, Harold A. (1997) دراسة بعنوان: «حلول الإنترنت للمعزولين: المصادر التعليمية وفرص التطوير المهنية لمعلمي الصم والمعاقين سمعياً».

حيث تقدم الدراسة نموذجاً لاستخدام الإنترنت لتعليم الصم، والتي تحقق المهارة للمدرسين الخبراء، كما تناقش العقبات التي تواجه المدرسين مستخدمي الإنترنت، وتطبيقات الإنترنت التعليمي، كما تشير الدراسة لثلاثة مواقع على الشبكة الدولية للمعلومات متاحة من خلال المجلس التعليمي للصم⁽⁶⁵⁾.

* كما أجرى فستشر مارتن وهارم وليام Fischer, Martin A. & Harm, William E. (1997) دراسة بعنوان: «الإنترنت كمصدر معلومات للأطفال»، وهذه الدراسة تناقش الإنترنت كمصدر للمعلومات للعاملين المهنيين مع الأطفال ذوي الإعاقة الشديدة، واستخدام الشبكة الدولية للمعلومات، والمؤتمرات المصورة بالفيديو Video Conferences التي تركز على الإنترنت⁽⁶⁶⁾.

* كما أجرت يونج ماريكا إيه Wong, Marika A. (1997) دراسة بعنوان: «الإعاقة والإنترنت: الوصول والاستخدام كأداة نحو تعظيم الحماية الذاتية».



وتركز هذه الدراسة على استخدام الإنترنت لزيادة الحماية الذاتية للأشخاص المعاقين بدنيًا، والقوانين الحالية التي تحصل بإمكانية الدخول على الإنترنت والتكنولوجيا ودورها في تعظيم الاستقلالية وتبني التكنولوجيا المتقدمة⁽⁶⁷⁾.

* كما أجرى بانس ديفيد ووالتر ريتشارد Banes, David & Walter, Richard (1997) دراسة بعنوان: «الإنترنت: نافذة جديدة للتلاميذ ذوي الإعاقات التعليمية الخاصة».

ويصف هذا البحث الطرق التي يستخدم بها التلاميذ الإنترنت والشبكة الدولية للمعلومات في بعض المدارس البريطانية للطلاب الذين يعانون من شلل مخي ويعانون من صعوبات تعليمية متعددة، والجهود التي تبذل في مجال أساليب التدريس وطرق التقويم⁽⁶⁸⁾.

* وأجرى بول كاي إس وكيمبول ساره إل Bull, Kay S. & Kimball Sarah L. (1997) دراسة عنوانها: «استخدام الإنترنت في التعليم الخاص بالمناطق الريفية: المصادر المتاحة».

تقدم هذه الدراسة - في القسم الأول منها - معلومات أساسية عن البحث على الإنترنت، ووصف المواقع، ووصفة خاصة في التعليم الخاص بالمناطق الريفية وذلك من خلال مواقع رئيسية، ووصف الاتفاقيات (البروتوكول) والطرق والوسائل المستخدمة.

أما القسم الثاني فيصف الإنترنت اليوم ويقدم عددًا من محركات البحث، والبحث المتقدم، وكيف تقوم ببحث فعال، كما يقدم مواقع عامة للمعاقين، ومواقع تقدم معلومات خاصة بالتخلف العقلي، والمعاقين بصريًا، وكيفية إنشاء موقع وصفحة رئيسية Homepage⁽⁶⁹⁾.

* كما أجرت لوفت بامبلا Loft, Pamela (1997) دراسة بعنوان: «استخدام الأنشطة المرئية: تشجيع التعليم التجريبي وتنمية المفاهيم والمعرفة».



ويناقش البحث إمكانيات الإنترنت وتشمل القدرة على ربط النص بالصورة في المعلومات المرئية وتقديمها، والتي تجعلها وسيلة تعليمية مفيدة للطلاب المعاقين سمعياً.

وقد تم التوصية بتصميم محدد لاستخدام الكمبيوتر بفعالية في الدروس، الذي يساعد في تنمية مهارات التلاميذ المعرفية، وتنمية وتوسيع مفاهيمهم، وأهمية أن يختار التلاميذ من مواقع الشبكة الدولية للمعلومات ومصادر المعلومات بها، والطرق المناسبة لكل فرد، كما تم تقديم بعض الطرق التي تنمي مهارات التعليم المرئية لدى الطلاب من خلال الإنترنت⁽⁷⁰⁾.

• وأجرى شيمتزيك أكسل (Schmetzke, Axel (1996) دراسة عنونها: «المصادر المتصلة بالإعاقة على الإنترنت، ويعطى هذا البحث مقدمة عن الإنترنت والشبكة الدولية للمعلومات والأفراد المهتمين باستخدام المصادر والوصلات المعنية بالمعاقين، ويغطي هذا المجال: الوصلات والبريد الإلكتروني وجماعات المناقشة⁽⁷¹⁾».

• وأجرى هيكي ماريان (Hichy Marianne (1995) دراسة بعنوان: «تعزيز الاتصال كأداة مساعدة للجمهور ذوي إعاقات الكلام الشديدة».

هدفت هذه الدراسة إلى مساعدة المستخدمين في التفاعل الاجتماعي وتقديم وسيلة تكافئ مستوى الكلمات لتساعد المستخدمين لتحويل الكلمات الأساسية (Key Words) إلى رسائل طويلة.

تشير الدراسة إلى أن الأفراد الذين يعانون من إعاقات الكلام يواجهون عقبات شديدة في مواجهة التفاعل الاجتماعي، وقد صمم برنامج كمبيوتر للعاجزين عن الكلام، وهم غالباً معاقون بدنياً لمساعدتهم في الاتصال باستقلالية.

وقد تم وصف برنامج صوتي جديد للاتصال يتيح رسائل قصيرة (مكتنزة) تم تخزينها مسبقاً، وكلمات أساسية يتم إدخالها عن طريق المستخدم، لتساعد على استخدام البرنامج بسرعة وامتداد المضمون إلى الرسائل التي تم تخزينها مسبقاً⁽⁷²⁾.



• كما أجرى أنو أنتوني جى آر (1995) Anno Anthony JR. دراسة بعنوان: «تحليل من المستوى الثانى لدراسة تأثير تعليمات بالكمبيوتر على إتمام القراءة للطلاب المعاقين».

وقد هدفت هذه الدراسة إلى تحليل وتحديد نتائج من دراسات مستقلة على تأثيرية تعليمات المساعدة بالكمبيوتر CAI (Computer Assisted instruction)، فى تطوير مهارة القراءة لدى طلاب المدارس الابتدائية والإعدادية من المعاقين. والتحليل احتوى على مستويات ثلاثة للقراءة هي: فهم القراءة وسرعة القراءة وتحليل الكلمات.

أما التكنيك المستخدم فهو تحليل المستوى الثانى Meta-analysis وأشارت النتائج إلى فعالية برنامج تعليمات للمساعدة بالكمبيوتر فى تطوير مهارات القراءة، أما المقارنة بين مهارات القراءة للأفراد فقد أوضحت النتائج أن البرنامج ذو كفاءة عالية فى تحسين مهارة تحليل الكلمات للطلاب المعاقين⁽⁷³⁾.

وفى نهاية عرض دراسات هذا المحور يود الباحث أن يشير إلى أنه على الرغم من حداثة عهد الإنترنت قياساً إلى وسائل الإعلام الأخرى فإن الدراسات الخاصة بها وعلاقتها بذوى الاحتياجات الخاصة يتميز بالغرارة، يعزو الباحث ذلك لكون انطلاق الإنترنت كوسيلة اتصال تواكب مع الاهتمام العالمى بذوى الاحتياجات الخاصة، كما أنها فتحت أمامهم أبواب الاندماج والإحساس بالمساواة مع الآخر، لم تكن موجودة من قبل، حيث إن التفاعل عبر الإنترنت يمكن الفرد من الوجود فى جماعة بصرف النظر عن كونه معاقاً، هذا التواجد فى المجتمعات الافتراضية Vitrual Community والتفاعل بقوة مع جماعة عبر الإنترنت قد يفتقده المعاق فى المجتمع الطبيعى الذى يعيش فيه، ومن ثم يصبح الإنترنت وسيلة أساسية لدمج المعاق فى المجتمع. ويرصد الباحث الملاحظات الآتية فى مجال دراسات الإنترنت وذوى الاحتياجات الخاصة:



1- عرض الباحث ستا وعشرين دراسة في هذا المحور توزعت على إعاقات الصمم وكف البصر والإعاقة العقلية والبدنية واللغوية والإعاقة بشكل عام.

كما تنوعت الموضوعات التي عالجتها الدراسات بين الاستخدام والوصول للإنترنت وتعليم المعاقين والبرمجة، وفهم المضمون.

2- أنه لا توجد دراسة عربية واحدة تناولت علاقة ذوي الاحتياجات الخاصة بالإنترنت على الرغم من أهمية المجال والعدد الكبير للمعاقين في الوطن العربي، حيث إن تطبيق النسب السائدة عالميًا للإعاقة على تعداد السكان في الوطن العربي يجعل عددهم لا يقل عن 40 مليون معاق.

3- أن الولايات المتحدة الأمريكية هي المصدر الرئيسي للدراسات التي تربط بين ذوي الاحتياجات الخاصة والإنترنت، وظهرت كندا وبريطانيا في ثلاث دراسات فقط كمجال للتطبيق بالاشتراك مع الولايات المتحدة.

4- استخدم 89% من الدراسات (أربع وعشرون دراسة) أساليب مناهج المسح والمنهج التحليلي، بينما استخدمت بقية الدراسات (11%) منهجًا تجريبيًا.

وفي نهاية عرض المحاور الرئيسية للدراسات والبحوث التي تناولت ذوي الاحتياجات الخاصة من المعاقين وعلاقتهم بوسائل الإعلام يشير الباحث لثلاث دراسات إضافية، اثنان منها يتصلان بالإعلام المدرسي وعلاقته بالمعاقين، وهو مجال لم يتبلور في إطار علاقته بذوي الاحتياجات الخاصة إلى الحد الذي يفرض عرضه في محور مستقل ضمن دراسات هذا البحث، والدراسة الثالثة تناولت وسائل الإعلام إجمالاً وعلاقتها بذوي الاحتياجات الخاصة، وهذه الدراسات هي:

* دراسة نهلة محمود رضا حامد (2004) بعنوان: «دور الصحافة المدرسية في إمداد المراهقين الصم بالمعلومات - دراسة مسحية».



وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الذى تقوم به الصحافة المدرسية فى إمداد الصم بالمعلومات فى فترة المراهقة، وتنوع المعلومات ومدى اعتماد المراهقين الصم عليها.

واستخدمت الدراسة منهج المسح، حيث طبقت على عينة مقدارها 170 مفردة من الصم (109 من الذكور و61 من الإناث) تتراوح أعمارهم بين 12 و 15 سنة بمحافظة الدقهلية، كما قامت الباحثة بتحليل مضمون الصحف المدرسية فى المجال الجغرافى للدراسة خلال العام الدراسى 2003/2002، وتوصلت إلى عدة نتائج منها: أن التليفزيون يأتى فى المرتبة الأولى كمصدر للمعلومات بين الوسائل الإعلامية لدى الصم بنسبة 36.3% من الوزن النسبى المرجع لكل وسيلة، يليه الصحافة المدرسية بنسبة 28.6% ثم الصحف والمجلات العامة بنسبة 20.4%، أما مصادر المعلومات لدى المراهقين فهى: المدرسون 18.8%، التليفزيون 17.1%، الصحافة المدرسية 13.5%، فالأسرة 12.4%⁽⁷⁴⁾.

* ثم دراسة هشام ناجى عبد الحكيم (2004) بعنوان: «دور الإعلام المدرسى فى التنشئة السياسية للمراهقين المكفوفين».

وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين تعرض المكفوفين لأنشطة الإعلام المدرسى ومستوى التنشئة السياسية لديهم ومستوى التعرض.

واستخدم الباحث المسح بالعينة لعدد من المراهقين المكفوفين من طلاب المدارس الثانوية البالغين من العمر 17:15 سنة بمحافظة القاهرة، وبلغ حجم العينة (60) ستين مفردة. كما قام بتحليل مضمون للإعلام المدرسى عام 2005/2003 فى النطاق الجغرافى للدراسة الميدانية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن 80% من عينة الدراسة يشاركون فى أنشطة الإعلام المدرسى، ويرى 31.66% من العينة أن المشاركة فى الأنشطة تنمى لديهم المهارات الإعلامية، ويرى 20% من العينة أن الأنشطة الإعلامية مصدر للمعلومات لديهم⁽⁷⁵⁾.



* والدراسة الأخيرة هي دراسة محمود حسن إسماعيل (2001) بعنوان:
«استخدامات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة لوسائل الإعلام».

وهدف إلى التعرف على مدى تعرض هذه الفئة لوسائل الإعلام
وتفضيلاتهم من المواد والبرامج والوسائل الإعلامية.

وهي دراسة ميدانية طبقت على عينة مكونة من (1600) ألف وستمئة مفردة
موزعة بين الذكور (807) والإناث (793 مفردة)، وفئات الإعاقة الحركية والذهنية
والبصرية والسمعية، وغطى نطاقها الجغرافي ثمانى مدن فى مصر، وتراوح سن
العينة ما بين 9 و 18 سنة.

واستخدمت الدراسة أساليب منهج المسح فى التطبيق واستخلاص النتائج،
حيث طبق استبيان بأسلوب المقابلة الشخصية للأطفال، واختبر البحث ستة فروض
إلى جانب تساؤلات الدراسة وأهم ما توصل له من نتائج: أن 90.6% من ذوي
الاحتياجات الخاصة يتعرضون لوسائل الإعلام، ويشاهد التلفزيون 58.6% من
أفراد العينة، وأن 48.1% يشاهدون برامج الأطفال، ويتعرض 42% من إجمالى
العينة للرسائل الإعلامية المقروءة من الصحف والمجلات⁽⁷⁶⁾.



المبحث الخامس

دراسات وبحوث تناولت الإعلام الموجه لذوي الاحتياجات الخاصة (الموهوبين)

تتفق التعريفات التي ناقشت مفهوم «ذوي الاحتياجات الخاصة» على أن الموهوبين من ذوي الاحتياجات الخاصة، وتحدد الموهبة وتتضح في مرحلة الطفولة المبكرة، واتفق كثير من المهتمين على أن الفرد الموهوب هو الذي:

- يتراوح عمره ما بين 5-21 سنة ولديه أداء وإنتاجية غير عادية.

- يحصل على 130 درجة فأكثر على أحد اختبارات الذكاء المتفق عليها.

- لديه استعداد وقدرات غير عادية في مجال أو أكثر من المجالات التعبيرية

وهي: المجال العقلي العام - مجال التفوق الدراسي - مجال الإبداع

والابتكار - مجال القيادة - مجال الأنشطة الرياضية - مجال الآداب

والفنون⁽⁷⁷⁾. ويحتاج الموهوبون إلى رعاية خاصة، وتعد وسائل

الإعلام من أوعية الرعاية التي يجب أن تحتضن الموهوب وتقدم له ما

ينمى موهبته، وقد تناولت دراسات كثيرة في فترات سابقة مجداً نالاه

الموهوبين بوسائل الإعلام منها على سبيل المثال: دراسة مارتينوسي

ماريان⁽⁷⁸⁾ (1981) Martucci Marianne ودراسة هونتريبيجي إيرل⁽⁷⁹⁾

Hunter Peggi Earle، (1990) ودراسة روبرت أبلمان⁽⁸⁰⁾ (1991) ومن

الدراسات العربية دراسة عبد الله الكردي (1988) ⁽⁸¹⁾، وفي السنوات

العشر الأخيرة توصل الباحث للدراسات الآتية:

* دراسة ليلي حسين السيد (2004) بعنوان: «استخدامات الأطفال

الموهوبين لتكنولوجيا الاتصال - دراسة مسحية».



وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الذى تقوم به وسائل الاتصال فى حياة الموهوبين واستخداماتهم للراديو والتلفزيون والصحف والكمبيوتر ودوافع هذه الاستخدامات.

واستخدمت الدراسة أساليب منهج المسح فى التطبيق واستخلاص النتائج. وطبقت على عينة قوامها (150) مفردة بواقع خمسين مفردة من الموهوبين فى الرياضة والفنون والفن التشكيلى، من الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و 15 سنة فى مدينة القاهرة، وتوصلت لمجموعة من النتائج منها: أن التلفزيون هو الوسيلة الأولى التى يحرص الموهوبون على التعرض لها بصورة دائمة، وأن 69٪ من الموهوبين يختارون بمفردهم المضمون الذى يرغبون فى التعرض له، وأن الراديو والتلفزيون هما أكثر الوسائل التى تحقق للأطفال الموهوبين إشباعات العملية سواء التوجيهية أو شبه الاجتماعية. كما أشارت النتائج إلى أن معظم وسائل الاتصال - موضوع البحث - لا تساعد الأطفال الموهوبين على صقل مواهبهم⁽⁸²⁾.

* وأجرى محمد عبد الحميد السيد (2002) دراسة بعنوان: «دور التلفزيون المصرى فى تحقيق احتياجات الأطفال الموهوبين».

وهدفت الدراسة إلى التعرف على احتياجات الأطفال الموهوبين ورصد الدور الذى يقدمه التلفزيون لرعاية الطفل الموهوب.

وطبقت الدراسة على عينة قوامها (150) مفردة من البالغين من العمر 12:9 سنة، موزعين بواقع (50) مفردة من الموهوبين فى الرياضة والموسيقى والفن، وذلك بتطبيق استمارة استقصاء على المبحوثين، ثم تحليل مضمون لبعض ما يقدمه التلفزيون من برامج تستهدف هذه المرحلة العمرية، وكان التطبيق الميدانى فى محافظتى القاهرة والجيزة، ومما توصلت له الدراسة من نتائج: أن أهم الموضوعات التى يفضلونها من التلفزيون: موضوعات دينية 48.9٪، علمية 46.9٪، وأهم أسباب تفضيلهم لها أنها تشبع احتياجاتهم (85.9٪)، وأنها تقدم بشكل جيد (25.5٪/83).



• وأجرت سمية الوليلي (1998) دراسة بعنوان: «موقف الصحافة القومية المصرية من الأطفال المبدعين في المرحلة الإعدادية والثانوية».

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على موقف الصحافة القومية في مصر من تلبية الاحتياجات للنشء من خلال ما تقدمه لهم من مضامين صحفية إبداعية.

واستخدمت الدراسة أسلوب تحليل المضمون للمواد المنشورة في صحف الأهراف والأخبار والجمهورية ومجلة علماء الدين، بالإضافة إلى استبيان طبق على عينة من الأطفال من تلاميذ المرحلة الإعدادية والثانوية إلى جانب عينة من التربويين والإعلاميين المهتمين بالإبداع، ومن أهم نتائج الدراسة أن هناك فروقا بين أولويات النشء وأولويات الصحف والإعلاميين فيما يتعلق بالإبداع وما يقدم في الصحف⁽⁸⁴⁾.

• كما أجرت سوزان الفليني (1997) دراسة بعنوان: «دور التلفزيون في تنمية المواهب لدى الأطفال الموهوبين».

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على دور التلفزيون في تنمية مواهب الأطفال واستخدمت الدراسة أساليب منهج المسح من خلال الاختبار لعينة قوامها (176) مفردة من الموهوبين من أطفال المدارس (الحكومية التجريبية والخاصة واللغات)، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج منها: أن 55.7% من الأطفال الموهوبين لا يعتمدون على التلفزيون كوسيلة لاكتساب المعلومات، بينما يمثل التلفزيون مصدرا للمعلومات لدى 86.5% من الأطفال ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض⁽⁸⁵⁾.

• وأجرى سيجل دل (1994) Siegle Del. دراسة بعنوان: «ما يجب أن يعرفه آباء الطلاب الموهوبين عن مشاهدة أبنائهم للتلفزيون».

وهدف الدراسة إلى التعرف على الدور الذي يمكن أن يقوم به الآباء للتعرف على حاجات أطفالهم الموهوبين.



واتبعت الدراسة أسلوب المسح بالعينة فى جمع البيانات واستخلاص النتائج، حيث طبقت الدراسة على عينة من آباء الأطفال الموهوبين وخلصت إلى مجموعة من النتائج منها: أهمية أن يختار الآباء لأطفالهم الموهوبين ما يشاهدونه مع عقد مناقشات معهم حول المضمون⁽⁸⁶⁾.

ويرى الباحث أن الدراسات ما هى إلا انعكاس للمضامين الإعلامية وحجم الاهتمام بالفتة أو القطاع الجماهيرى وبالنسبة للموهوبين فإن المضامين التى توجه لهم بصفة خاصة ما زالت محدودة قياساً لما يحتاجونه. كما أن الموهوب قادر على الانتقاء وإشباع احتياجاته من مصادر متنوعة إن لم يجد ما يحتاجه ضمن المضامين التى تزوده بها وسائل الإعلام.



المبحث السادس

إطار تحليلي مقارن للبحوث والدراسات التي تناولت «الإعلام وذوى الاحتياجات الخاصة»

عرض الباحث عدد واحد وستين دراسة أجريت في السنوات العشر الأخيرة، وتناولت علاقة ذوى الاحتياجات الخاصة بوسائل الإعلام، منها 56 ست وخمسون دراسة عن علاقة المعاقين بوسائل الإعلام توزعت وفقاً لنوع الإعاقة: 12 دراسة عن الصم والمكفوفين سمعياً، وسبع دراسات عن المكفوفين والمعاقين بصرياً وأربع دراسات تناولت المتخلفين عقلياً وثلاث عن الإعاقة البدنية ومثلها للإعاقة اللغوية، بينما تناولت سبع وعشرون دراسة الإعاقة بصفة عامة، بالإضافة إلى خمس دراسات عن وسائل الإعلام والموهوبين. قد قام الباحث بتحليل الدراسات والبحوث المذكورة وفقاً للأسس والمعايير الآتية:

أولاً: المناهج والأدوات المستخدمة في الدراسات والبحوث:

استخدمت البحوث عدداً من المناهج في إطارها الإجرائي والتطبيقي واستخلص النتائج وهذه المناهج والدراسات التي استخدمتها كالتالي:

(أ) المنهج التجريبي:

استخدم المنهج التجريبي بإجراءاته التي تعتمد على ضبط المجموعات وتحديد المتغيرات والتجربة وأساليب استخلاص النتائج في 12 دراسة بنسبة 18٪ من إجمالي الدراسات، ويقدم الباحث فيما يلي الدراسات التي استخدمت المنهج التجريبي:



- 1- دراسة أمل عيسى المناعي وعائشة خالد العطية (2004):
«تأثير وسائل الإعلام المرئية على الطفل الأصم».
- 2- دراسة: دايمنون كارين وكسنجر كاترين (2002):
«صور من شارع سمسم - أفكار أطفال ما قبل المدرسة عن الإعاقة البدنية».
- 3- دراسة مارجريت إس جيلنك لويس ودوروثي دبلو جاكسون (2001):
«المعرفة التليفزيونية: فهم مضمون البرامج التي تستخدم التعليق المكتوب للصم».
- 4- دراسة جنسيما كارل وآخرون (2000):
«الوقت المبذول في مشاهدة برامج التليفزيون المصحوبة بتعليق مكتوب».
- 5- دراسة جنسيما كارل وآخرون (2000):
«إنماط حركة العين لدى مشاهدة التعليق المكتوب».
- 6- دراسة كولنز بلفا سى وآخرون (1997):
«تعليم مهارات استغلال وقت الفراغ لمراهقين ذوي إعاقات متوسطة».
- 7- دراسة ثورن فرانك وثورن ساندر (1996):
«التعليق التليفزيوني المكتوب للمعاقين سمعياً: دراسة للعوامل الرئيسية التي تؤثر في تفضيلات القراءة».
- 8- دراسة دافيز داتيل كى وآخرون (2001):
«تشجيع وصول الأفراد المتخلفين عقلياً للإنترنت باستقلالية باستخدام متصفح خاص».



- 9- دراسة مالكوم ماتثيوى وآخرون (2001):
«استخدام الكمبيوتر والإنترنت بين كبار السن (الضعاف بدنياً)».
- 10- دراسة بندر جراس ستيفانى وآخرون (2001):
«تصميم وتقييم موقع إنترنت لتعليم المرأة المعاقة فى مجال رعاية الصحة الإنجابية».
- 11- دراسة زينابا إس بى وميتشيل ماكبرايد (2001):
«صورة الإعاقة فى الإعلان المطبوع: استكشاف قضايا التأثير الانجاس».
- 12- دراسة هيكى ماريان (1995):
«تعزيز الاتصال كأداة مساعدة للجمهور ذوى إعاقات الكلام الشديدة».
- (ب) دراسات استخدمت منهج المسح،
بلغ عدد الدراسات التى اعتمدت على منهج المسح فى هذا العرض ستاً وعشرين دراسة بينها ست دراسات عربية وعشرون دراسة أجنبية وهى:
- 1- دراسة عزة الكحكى (2003):
«الانجاسات ذوى الاحتياجات الخاصة نحو معالجة قضاياسهم والدراما التى يقدمها التلفزيون وعلاقته بمفهوم الذات لديهم».
- 2- دراسة موديل سحوت جاسون (1997):
«اختبار النشاط الكلى لوقت الفراغ والتسلىة للأطفال القابلين للتدريب من ذوى التخلف العقلى».
- 3- دراسة ماكديل ليندا لى جيوتى (1995):
«تفضيلات وممارسة تمضية وقت الفراغ بين المراهقين العاديين والمتخلفين عقلياً».



- 4- دراسة جلوسير شيرى آر آخرون (1995):
«الترفيه ووقت الفراغ - التفضيل وعدم التفضيل لدى كبار السن المتخلفين عقلياً».
- 5- دراسة كوفاميس راشيل (2003):
«الناخ العام للإذاعة: القضايا الزمنية والعلاقات المستمرة والنشطين الدائمين».
- 6- دراسة ماجدة مراد (2003):
«استخدامات المراهقين المكفوفين للراديو والإشباع التي يحققها لهم دراسة ميدانية».
- 7- دراسة كارين روس (2001):
«كل السمعين: استقبال الراديو وحديث الإعاقة».
- 8 - دراسة وليد فتح الله (1998):
«برامج الإذاعة التعليمية الموجهة للطلاب المعاقين بصرياً».
- 9- دراسة إستوري براين وجاميسون جانت (2004):
«تطوير ممارسات مفردات لغة الإشارة واستخدام الإنترنت بين المترجمين التربويين».
- 10- دراسة سيو لى كون (2003):
«إدراك الطلاب المعاقين بصرياً لإمكانية الوصول للإنترنت».
- 11- دراسة ماكولم جيمس تلمان (2003):
«استخدام الكمبيوتر والاهتمام بالتعليم المستمر بواسطة الإنترنت بين الكبار والفرقائين والمصابين بالصمم المتأخر من البالغين».

- 12- دراسة كيتنج إليزابيث وميروس جين (2003):
«لغة الإشارة الأمريكية في الفضاء الافتراضي: التفاعل بين المستخدمين
الصم للفيديو بواسطة الكمبيوتر في الاتصال وتأثير التكنولوجيا على
ممارسة اللغة».
- 13- دراسة جويل إنجيلا إم (2000):
«استخدام الإنترنت لتحسين أداء الطلاب».
- 14- دراسة كاي إتش ستيفين (2000):
«استخدام الإنترنت والكمبيوتر بين الأفراد المعاقين».
- 15- دراسة جريمالدي كارولين وجوتي تانيا (1999):
«الإنترنت واستقلالية المعاقين».
- 16- دراسة هانز شارون (1999):
«الطلاب المعاقون بصريًا يمكنهم استخدام الإنترنت».
- 17- دراسة برجستولر شيري إل وآخرون (1997):
«تصميم عالمي لوصول عالمي: إتاحة الإنترنت بشكل أكبر للمعاقين».
- 18- دراسة جرير إيلان وكترشنر كورين (2001):
«من المتصفح؟: وصلات الإنترنت والكمبيوتر المستخدمة بواسطة
الشباب والبالغين المعاقين بصريًا».
- 19- دراسة يونج مارينا إي (1997):
«الإعاقة والإنترنت: الوصول والاستخدام كأداة نحو تعظيم الحماية
الذاتية».



- 20- دراسة جونسون هارولد اى (1997):
«حلول الإنترنت للمعزولين: المصادر التعليمية وفرص التطوير المهنية لمعلمى الصم والمعايق سمعياً».
- 21- دراسة بانس ديفيد ووالتر ريتشارد (1997):
«الإنترنت نافذة جديدة للتلاميذ ذوي الإعاقات التعليمية الخاصة».
- 22- دراسة لوفت بامبلا (1997):
«استخدام الأنشطة المرئية: تشجيع التعلم التجريبي وتنمية المفاهيم والمعرفة».
- 23- دراسة محمود حسن إسماعيل (2001):
«استخدامات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة لوسائل الإعلام».
- 24- دراسة لىلى حسين السيد (2004):
«استخدامات الأطفال الموهوبين لتكنولوجيا الاتصال - دراسة مسحية».
- 25- دراسة سوزان يوسف القلينى (1997):
«دور التلفزيون فى تنمية المواهب لدى الأطفال الموهوبين».
- 26- دراسة سيجل دل (1994):
«ما يجب أن يعرفه آباء الطلاب الموهوبين عن مشاهدة أبنائهم للتلفزيون».
- هذه الدراسات الست والعشرون استخدمت أسلوب المسح فى اختيار عينات الدراسة ومعالجة واستخلاص النتائج كما اتبعت أساليب الدراسات الوصفية فى استخلاص النتائج وعرضها واعتمدت فى معظمها على صحف الاستقصاء كأداة رئيسة فى جمع البيانات.



تحليل المضمون هو أحد الأساليب المنهجية التي يعتمد عليها الباحثون، ويتيح لهم التوصل إلى تفسيرات واستنتاجات تتصل بقضايا المضمون الإعلامي، وقد استخدم أسلوب تحليل المضمون بشكل أساسي في الدراسات الآتية:

1- دراسة بث هيلر وسيو رالف (2003):

«كارتون بلسويك لجون كالاهاان وحقة جديدة من مرح الإعاقة».

2- دراسة: دينس جى جانال ومارك أربوكل (2001):

«استبعاد الأشخاص المعاقين بدنيًا من إعلانات الوقت الممتاز بالتلفزيون: أمان من التحليل الكمي والكيفي».

3- دراسة كركلاند إريك (1999):

«تقديم خصائص التعليق المكتوب لتطوير تعليق التلفزيون الرقمي».

4- دراسة ماكنلى توم (1996):

«خدمات الفيديو الوصفى (DVS) التي تجعل برامج التلفزيون متاحة للمشاهدين المكفوفين وذوى الإعاقة البصرية».

5- دراسة إيزابيل برين (2004):

«اختبار تصوير شخصيات الصم وقضاياهم في كتب الأطفال المصورة».

6- دراسة هيلر بث ورالف سيو (2001):

«منهج تحليل المضمون للدراسة الاخبار والإعاقة - دراسة حالة من الولايات المتحدة وبريطانيا».

7- دراسة ماس كى ديليو وهيروك سينز إى (2001):

«ترويج وسائل الإعلام للمواطن المثالي: لاعب الجولف - تحليل لمجلات الجولف وتصوير الإعاقة والنوع والسن».



- 8- دراسة جيون ينججو وآخرين (2001):
«متابعة تحديد المشكلة والتغير السياسي: تحليل للصور المقدمة للإعاقة والاستجابة السياسية».
- 9- دراسة ديفيد آر ثيمسون (2001):
«سهولة الوصول للإعلان على الشبكة: تحليل مضمون للنص البديل للشعار الاعلاني - صور لصحف الشبكة».
- 10- دراسة أوران جون جي وآخرين (1998):
«الإنترنت وأهميته لجمهور المعاقين».
- 11- دراسة سمير سينا وآخرين (1998):
«تعزيز فهم معلومات (الويب) لمستخدميها من ذوي الحاجات اللغوية الخاصة».
- 12- دراسة فستشر مارتن وهارم وليام (1997):
«الإنترنت كمصدر لمعلومات الأطفال».
- 13- دراسة يونج ماريكا اي (1997):
«الإعاقة والإنترنت: الوصول والاستخدام كأداة نحو تعظيم الحماية الذاتية».
- 14- دراسة بول كاي إس وكمبول سارة إل (1997):
«استخدام الإنترنت في التعليم الخاص بالمناطق الريفية والمصادر المتاحة».
- 15- دراسة شيمترك إكسل (1996):
«المصادر المتصلة بالإعاقة على الإنترنت».



ويود الباحث أن يشير إلى أن الدراسات السبع الأخيرة تتصل بتحليل صفحات (الويب) ومواقع الإنترنت التي يمكن أن تتاح للمعاقين أو تلك التي تصمم خصيصاً لاستخدامها ببرامج خاصة للمعاقين.

(د) دراسات استخدمت منهج المسح وتحليل المضمون معاً:

استخدمت الدراسات التالية منهج المسح وتحليل المضمون ضمن مناهجها واستعانت بأداتين: صحيفة استقصاء في إطار منهج المسح، ثم صحيفة تحليل مضمون، وبلغ عددها خمس دراسات وهي:

1- دراسة نهلة محمود رضا حامد (2004):

«دور الصحافة المدرسية في إمداد المراهقين الصم بالمعلومات - دراسة مسحية».

2- دراسة هيثم ناجي عبد الحكيم (2004):

«دور الإعلام المدرسي في التنشئة السياسية للمراهقين المكفوفين».

3- دراسة محمد عبد الحميد السيد (2002):

«دور التلفزيون المصري في تحقيق احتياجات الأطفال الموهوبين».

4- دراسة محمد رضا أحمد (2001):

«استخدامات الصم والبكم للبرامج التلفزيونية المترجمة بلغة الإشارة والإشباع المحقة منها».

5- دراسة سمية الوليلي (1998):

«موقف الصحافة المصرية من الأطفال المبدعين في المرحلة الإعدادية والثانوية».



(هـ) دراسات استخدمت المنهج المقارن:

استخدمت دراستان فقط المنهج المقارن بين المعاقين والعاديين وهما:

1- دراسة دارو أليس آن وآخرين (1999)،

«الموسيقى وثقافة الصم: صور من وسائل الإعلام وتفسيرات الطلاب الصم والعاديين لها».

2- دراسة فارنون أولان فرتز (1995):

«اختبار استخدام الصور الذهنية الإيجابية للمعاقين في إعلانات التلفزيون».

(و) دراسة واحدة استخدمت تحليل المستوى الثانى وهى:

- دراسة أنو أنتوني جى آر (1995):

«تحليل من المستوى الثانى لدراسة تأثير تعليمات بالكمبيوتر على إتمام القراءة للطلاب المعاقين».

ومن العرض السابق وجدول رقم (1) بملاحق الدراسة يتبين أن منهج المسح استخدم فى 26 دراسة بنسبة 42.6% من الدراسات المعروضة، يليه تحليل المضمون واستخدم فى 15 دراسة بنسبة 24.6%، ثم المنهج التجريبي فى 12 دراسة بنسبة 19.7%، واستخدمت خمس دراسات تحليل المضمون مع منهج المسح بنسبة 8.2% واستخدم المنهج المقارن فى دراستين بنسبة 3.3%، وأخيراً استخدم تحليل المستوى الثانى فى دراسة واحدة بنسبة 1.6%.

أما بالنسبة للأدوات المستخدمة فى الدراسة فهى كالتالى:

استُخدم الاستقصاء فى ست وعشرين دراسة هى مجمل الدراسات التى استخدمت منهج المسح، واستخدمت التجربة كأداة فى اثنتى عشرة دراسة هى مجمل دراسات المنهج التجريبي، بينما استخدمت صحيفة تحليل المضمون فى

ثمانى دراسات من إجمالى الدراسات الخمس عشرة التى استخدمت تحليل المضمون، بينما كانت الدراسات السبع المتبقية قد اعتمدت على تحليل صفات «الويب» أو الإنترنت ولم يتضح بها ما إذا كانت قد اعتمدت على صحيفة مقننة وبصفة خاصة عند مصاحبة التحليل بالبرمجة.

ثانياً، الموضوعات والأطر النظرية للبحوث والدراسات ومجالاتها الأساسية،

عالجت موضوعات الدراسات المعروضة أربعة مجالات رئيسية - وفقاً لرؤية الباحث ومضامين كل منها - وهذه الموضوعات يوضحها الجدول رقم (2) فى الملاحق وبيانها كالتالى:

1- المجال الأول، صورة المعاق فى وسائل الإعلام،

وتناولته إحدى عشرة دراسة بنسبة 18٪ من إجمالى الدراسات وتحديث هذه الموضوعات عن صورة الإعاقة بشكل عام أو إحدى الإعاقات البدنية أو الحسية.

2- المجال الثانى، استخدام وسائل الإعلام فى تعليم المعاقين،

وتناولته إحدى عشرة دراسة بنسبة 18٪، وتعالج تلك الدراسات الاستخدامات التعليمية لوسائل الإعلام وبصفة خاصة التلفزيون والإنترنت.

3- المجال الثالث، فهم، واستخدام المعاقين لوسائل الإعلام،

وتناولته أربع وثلاثون دراسة بنسبة 55.8٪، وهو المجال المسيطر ويعود ذلك إلى الدراسات الخاصة بالتعليق التلفزيونى المكتوب للصم والذى عالج عدد كبير من الدراسات كما أن برامج الإنترنت وإتاحة استخدام الكمبيوتر والشبكة الدولية للمعلومات وتصميم برامج الإتاحة للمعاقين استأثر بجانب كبير من هذه الدراسات.



وتناولته خمس دراسات بنسبة 8.2٪، ويلاحظ أن 80٪ منها دراسات عربية.

* أما بالنسبة للأطر النظرية التي اعتمدت عليها البحوث فإن الباحث يشير إلى اعتماد أربع دراسات عربية على مدخل الاستخدامات والإشباع وهي: دراسة ليلي حسين السيد (2004) ودراسة ماجدة مراد (2003)، ودراسة محمد رضا أحمد (2001) ودراسة محمود حسن إسماعيل (2001)، بينما اعتمدت دراسة واحدة على نظرية المسئولية الاجتماعية والمعايير الثقافية وهي دراسة عزة الكحكي (2003).

ويشير الباحث هنا إلى أن دراسات الإنترنت لم يتبلور من خلالها مدخل نظري محدد، ولكن اعتمدت في أغلبها على البرمجة كأساس في تقديم بعض الدراسات، وربما يعود ذلك لحداثة العهد بدراسات الإنترنت، وحدثة الاهتمام بدراسات المعاقين بشكل عام، وتركز معظم الدراسات في إشاراتها الواضحة على إتاحة الاستخدام من جانب المعاقين لهذه الوسائل، ويشار إلى دراسات التلفزيون والصحافة والراديو باعتبارها تركز على دراسات الصورة وما يرتبط بها من مداخل نظرية في إطار ما تمكسه معالجة المضامين لصورة الإعاقة بأشكالها المختلفة.

* أما بالنسبة لتوزيع الدراسات في إطار نوع الفئة الخاصة التي تستهدفها ومجالها الجغرافي واللغة التي نشرت بها فيعرضها الباحث فيما يلي:

- بالنسبة للدراسات المعاقين فقد عرضت ستاً وخمسين دراسة موزعة بين نوعيات الإعاقة كما يوضحها جدول رقم (3) بالملاحق ويبانها كالتالي:

27 دراسة بنسبة 48.2٪ تناولت الإعاقة بشكل عام.

12 دراسة بنسبة 21.4٪ تناولت الصم.



- 7 دراسات بنسبة 12.5٪ تناولت المكفوفين .
- 4 دراسات بنسبة 7.1٪ تناولت التخلف العقلي .
- 3 دراسات بنسبة 5.4٪ تناولت الإعاقة اللغوية .
- 3 دراسات بنسبة 5.4٪ تناولت الإعاقة البدنية .
- كما توزعت الدراسات من حيث لغة البحث كالتالى :
- 12 دراسة باللغة العربية بنسبة 19.7٪ من إجمالى الدراسات .
- 49 دراسة باللغة الإنجليزية بنسبة 80.3٪ من إجمالى الدراسات .
- أما المجال الجغرافى الذى أجريت فيه فقد توزعت الدراسات كالتالى :
- 46 دراسة أجريت فى الولايات المتحدة الأمريكية .
- 11 دراسة أجريت فى مصر .
- دراسة واحدة فى الكويت .
- دراسة واحدة فى بريطانيا .
- دراسة واحدة فى بريطانيا والولايات المتحدة .
- دراسة واحدة فى كندا والولايات المتحدة .
- ويتضح من العرض أن غالبية الدراسات خرجت من الولايات المتحدة ومصر .



خاتمة:

هدفت هذه الدراسة إلى رصد الدراسات والبحوث العلمية التي أجريت في مجال الإعلام وذوى الاحتياجات الخاصة خلال السنوات العشر من 1994 إلى بدايات 2004، وقد توصل الباحث في هذا الإطار إلى (61) إحدى وستين دراسة تتصل بهذا المجال مباشرة. تناولت (56) ست وخمسون دراسة منها الإعلام والمعاقين، وتناولت خمس دراسات الإعلام والموهوبين، وتعرضت الدراسات لكافة أنماط الإعاقة تقريباً حيث تناولت الصمم وكف البصر والإعاقة العقلية والبدنية وعالج بعض منها قضية الإعاقة بشكل عام.

ويمكن استخلاص مجموعة من المؤشرات التي تعبر إجمالاً عن توجهات ومجالات كل محور بحثي تم عرضه في هذه الدراسة.

1- تحظى الإنترنت الآن بأكثر قدر من الاهتمام في سبيل إتاحة استخدامها من جانب ذوى الاحتياجات الخاصة، باعتبارها وسيلة تفاعلية، ويمكنها تقديم المساعدة بشكل أكبر للمعاقين ضمن مساعي الدمج التي يبذلها المجتمع لسد الفجوة القائمة بين إحساس المعاق بالعزلة وسعيه نحو التواصل مع الآخرين.

2- تحاول وسائل الإعلام منذ بداية الثمانينيات رسم صورة إيجابية للمعاقين، فعلى الرغم من سيادة صورة تتسم بالسلبية والتشويه وتلونتها وفقاً للثقافة السائدة التي كانت تنبذ المعاقين في الفترة السابقة وهو ما توصلت إليه دراسات متعددة تناولت المضامين الإعلامية في السينما والصحافة والتلفزيون قبل فترة التحول نحو الإيجابية، مع سعي جمعيات مثل الحقوق المدنية نحو فرض واقع جديد يعنى بالمعاقين ويرد لهم بعض الحقوق، وقد ساعد ذلك في صدور مجموعة من القوانين

فى كل دولة (وتم عرض نموذج للقوانين فى الولايات المتحدة ومصر) لتساهم فى تقديم تهيّلات وتبني حق المعاق فى الرعاية والتأهيل .

3- بدأت بوادر التوجه الإيجابى فى وسائل الإعلام تتضح فيما تقدمه تلك الوسائل من برامج للمعاقين، تسهم فى فهمهم للوسيلة الإعلامية، وتتنوع هذه البرامج وفقاً لنمط الإعاقة والوسيلة:

- فى عام 1970 طور ريموند كورزويل Raymond Kurzweil آلة لقراءة بيانات الحاسب الآلى للمكفوفين، تحول النصوص المكتوبة إلى حديث ناطق.

- استمر مهندسو شركة PBS فى تطوير «التعليق التليفزيونى المكتوب للصم» Captions على مدار عشرين عاماً، إلى أن تم فى 16 مارس سنة 1980، تقديم أول برنامج تليفزيونى قومى فى الولايات المتحدة مصحوباً بالتعليق المكتوب لمصلحة الصم، ومنذ عام 1993 أصبحت كافة أجهزة التليفزيون فى الولايات المتحدة التى تزيد شاشتها على 13 بوصة تتضمن ديكودر Decoder Built in، لتحويل الصوت إلى نص وإظهاره على الشاشة.

4- كما تم رصد حركة العين Eye Movement فى قراءة التعليق المكتوب للصم بالتليفزيون، مع رصد نظرات العين Eye gaze، فى أثناء القراءة وذلك لتحديد السرعة المناسبة لحركة التعليق على الشاشة، وأنماط المشاهدة، واتضح من خلالها أن العين تقضى 84% من الوقت فى قراءة التعليق المكتوب، و14% فى النظر إلى الصورة و2% من الوقت فى النظر خارج الشاشة، واستخدم فى ذلك مقياس لحركة العين أعده «معهد بحوث الإعاقة والتدريب» فى الولايات المتحدة الأمريكية.

5- طورت شبكة WGBH الإذاعية فى بوسطن خدمات الفيديو الوصفى



Discriptive Video Survive، لتجعل برامج التلفزيون متاحة للمكفوفين وذوى الإعاقة البصرية، عن طريق وصف سردي للعناصر المرئية.

6- أشارت الدراسات إلى أن مشاهدة التلفزيون والاستماع للموسيقى تأتي ضمن الأنشطة التي يقوم بها المتخلفون عقلياً.

7- في مجال الإنترنت تم تطوير مجموعة من البرامج لصالح المعاقين، فعلى سبيل المثال: تم تطوير قارئ الشاشة Screen Reader لسمع بوصف الصور، وتم تطوير متصفح خاص للمعاقين ذهنياً يسمى (Trek) واختباره تجريبياً، ودلت النتائج على أنه يتيح لهم استقلالية أكبر من المتصفح Explorer.

8- تستخدم وسائل الإعلام وبصفة خاصة الإنترنت والتلفزيون كوسائل تعليمية للمعاقين، كما أشارت لذلك نتائج دراسات هذا المجال.

9- في إطار سعى المجتمع لدمج المعاقين، بدأ استخدامهم في الإعلان وظهر المعاقون في إعلانات McDonalds و Levi's في الولايات المتحدة الأمريكية، وبدأ النظر إليهم باعتبارهم سوقاً واسعة ومستهلكين محتملين، وليسوا مجرد فئة تستحق العطف.

10- ما زال الاهتمام بالموهوبين محدوداً في وسائل الإعلام والدراسات المرتبطة بها، ولكن ربما يتيح الإنترنت فرصاً كثيرة لتقديم المعرفة التي تشجع حاجات الموهوبين لما يتميز به من خصوصية وقدرة على الوصول إلى الجماعات الصغيرة.

11- اتضح من مجمل الدراسات أن 80.3% باللغة الإنجليزية، 19.7% باللغة العربية ومعظم الدراسات الأجنبية من الولايات المتحدة، وكل الدراسات العربية - إلا واحدة - تم تطبيقها ونشرها في مصر.



ومن خلال الرصد السابق ومجمل نتائج الدراسات المعروضة، يرى الباحث أن الدراسات العربية في هذا المجال محدودة للغاية ويمكن طرح بعض المقترحات لتكون ضمن الممارسات الإعلامية لوسائل الإعلام وأفكار يمكن أن تتناولها الدراسات المرتبطة بالمجال:

- أن يبدأ التلفزيون في بعض قنواته في تقديم التعليق المكتوب للصم في برامجه، وقد يجادل البعض في ارتفاع معدلات الأمية بين جمهور الصم، ولكن تقديم التعليق المكتوب يعتبر نافذة لهم لفهم المضمون وخاصة من يستطيع القراءة، كما يمكن اعتباره حافزاً للتعليم بينهم.

- ويرتبط بنفس الموضوع إجراء الدراسات لتحديد أنماط حركة العين بالنسبة للصم في قراءة اللغة العربية على الشاشة، وذلك لتحقيق السرعة المناسبة لعرض التعليق، وفقاً للمضمون الإعلامي المصاحب له.

- طرح تصورات لتقديم خدمات الفيديو الوصفى للمكفوفين لكي يستطيعوا استيعاب وفهم البرامج التلفزيونية، ويمكن أن يكون ذلك عن طريق «ديكودر» أو برنامج يحول الصورة إلى وصف بالكلمات لمصلحة هذه الفئة.

- في مجال الإنترنت يمكن وضع البرامج التي تكفل إتاحة الدخول والتصفح لذوى الاحتياجات الخاصة، بطرح ما يناسب كل فئة منهم وتوفير قواعد البيانات عن كيفية وأنماط استخدامهم للإنترنت - إن توفر ذلك - مع تشجيع الاستخدام الهادف من قبل تلك الفئات للإنترنت، مع وجود مراكز أو جهات تدرّس هذه الفكرة وتشجع تواصلهم مع الإنترنت باعتباره عنصراً فاعلاً في محاولة المجتمع دمج المعاق وتأهيله.

- يجب توفير الإحصاءات، لكل فئة من فئات الإعاقة، مع توفير البيانات الضرورية مثل تحديد درجات الإعاقة في كل منها كالإعاقة السمعية



بدرجاتها والتخلف العقلى والإعاقة البصرية، فما زالت ثقافة المجتمع المصرى فى حاجة إلى تقبل الإعاقة باعتبارها نمطاً لحياة عادية وليست نمطاً لحياة مستثناه.

- تخلى برامج التلفزيون التى تقدم مضامين تعالج قضاياهم عن أسلوب إثارة العواطف والشفقة، وإظهار المعاناة للمعاق، واتباع إستراتيجية تدعو إلى توفير رعاية كاملة من كافة مؤسسات المجتمع، فى ظل ما يمكن توفيره من قدرات فى إطار التنوع الإعلامى الذى تشهده منطقتنا العربية إجمالاً ومصر على وجه الخصوص.



هوامش ومصادر الدراسة:

- (1) عثمان ليب فراج (2004): «برامج رعاية وتأهيل ذوى الاحتياجات الخاصة فى العالم العربى بحث تحليلى نقدى للوضع الراهن والمستهدف» بحث منشور بمؤتمر «تربية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة فى الوطن العربى - الواقع والمستقبل» 24 - 25 مارس 2004، مركز رعاية وتنمية الطفولة - جامعة المنصور، ص ص489 : 523.
- (2) نفس المرجع السابق، ص491.
- (3) جمال شكرى محمد (1995): فعالية العلاج المعرفى فى خدمة الفرد فى تعديل الاتجاهات الوالدية السالبة لمتعدى العاهات، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، العدد السادس، الجزء الأول، يناير 1995، ص ص207 : 257.
- (4) Manouchehr Tabatabaei (2002), "Information Technology for Protected individuals: a survey of current status", Disability studies Quarterly, Vol. 22, No. 2, Spring 2002, pp. 159 - 174.
- (5) ليلى كرم الدين (2004): «الاتجاهات الحديثة فى رعاية وتنقيف الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة» - بحث منشورة بمؤتمر «تربية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة بالوطن العربى - الواقع والمستقبل» 24 - 25 مارس 2004، مركز رعاية وتنمية الطفولة - جامعة المنصورة، ص ص735 : 772.
- (6) Kirk, S. A, et al. (1993), "Educational Exptional Children" 8th ed., N.Y., Houghton Millin Company, p.2.



- (7) عبد المطلب أمين القريطي (1996): سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم. (القاهرة: دار الفكر العربي) ص 13.
- (8) السيد عبد القادر زيدان (1998): «ذوو الحاجات الخاصة - منهج دراستهم وأسلوب الكشف عنهم» مجلة كلية التربية النوعية - جامعة عين شمس، العدد الأول - مايو 1998، ص ص 1 - 17.
- (9) عثمان لييب فراج: مرجع سابق، ص 489.
- (10) وزارة الصحة والسكان، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي: ندوة «الطفل والإعاقة - المفهوم والإستراتيجيات» القاهرة: 20 - 22 مايو 1997، ص 56.
- (11) أبو النجا أحمد عز الدين وعمر حسين بدران (2004): «برامج التربية الرياضية للطفل المعاق حركياً»، بحث منشور بمؤتمر «تربية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بالوطن العربي - الواقع والمستقبل» 24 - 25 مارس 2004، مركز رعاية وتنمية الطفولة - جامعة المنصورة، ص ص 1 : 39.
- (12) Zenaida S. P. & Micheal McBride (2001), Disability Image in Print Advertising Exploring Attitudinal Impact issues. Disability Studies Quarterly, Vol. 21, No. 2, Spring 2001 available at: www.cds.hawaii.edu.html.
- (13) هشام الشريف (1997): الاستراتيجية القومية للتصدي لمشاكل الإعاقة في مصر، ندوة الطفل والإعاقة» القاهرة: 20 - 22 مايو 1997، وزارة الصحة والسكان وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ص 64.
- (14) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (1996): التعداد العام للسكان، النتائج النهائية، توزيع ذوي الإعاقات من المصريين حسب فئات السن والإعاقة والنوع.



- (15) Lita Linzer Schwartz (edited) (1999), *Psychology and the Media - a second Look*, Washington. American Psychological Association, p.p. 153 : 155.
- (16) Marilyn Dahl (2002), "The Role of the Media in Promoting Images of Disability as Metaphor: The evil crip" *Canadian Journal of Communication*. Vol 18, No. 1.
- (17) Zenaida S. P. & Micheal McBride (2001), op.cit.
- (18) Larson, Robin; Haller, Beth A., (2002), "Public reception of Real disability: The case of Freacks", *Journal of Populer Film & Television*, Vol. 29, No. 4, Winter 2002, p.p. 164 : 172.
- (19) Jenseme, Carl J., et al (2000), Time spent Viewing Captions on Television Program's *Journal of American Annals of the deaf*, Vol. 145, No. 5, Dec. 2000, pp. 464 : 472.
- (20) Closed Captioned Television for Adult LEP Literacy. ERIC Digest. available at <http://www.enciacnny.net/ERIC Digests/ed12162/html>, 26 - 4, 2004.
- (*) اتحاد الإذاعة والتلفزيون (1983): بحث تقييم برامج المعاقين بالإذاعة والتلفزيون.
- (21) أمل عيسى المناعي وعائشة خالد العطية (2004): تأثير وسائل الإعلام المرئية على الطفل الأصم، بحث منشور بمؤتمر «تربية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الوطن العربي - الواقع والمستقبل» 24 - 25 مارس 2004، المؤتمر العلمي الثاني لمركز رعاية وتنمية الطفولة - جامعة المنصورة، ص ص 1095 : 1115.



(22) Beth Haller & Sue Ralph (2003), "John Callahan's Pelsweck Cartoon and a New phase of Disability/ Humor", Journal of Disability Studies Quarterly, Vol. 23, Summer/ Fall 2003 available at: <http://www.dsqsds.org.html> - 20/3/2004.

(23) عزة مصطفى الكحكي : «التجاهات ذوي الاحتياجات الخاصة نحو معالجة قضاياهم والدراما التي يقدمها التلفزيون المصري وعلاقته بمفهوم الذات لديهم» بحث منشور في المؤتمر العلمي التاسع لكلية الإعلام جامعة القاهرة «أخلاقيات الإعلام بين النظرية والتطبيق» مايو 2003، ص ص 287 : 353.

(24) Diamond - Karen E. and Kensger Katherine R. (2002), "Vignettes from Sesame street: Precnooler's Ideas about children with Down Syndrome and Physical Disability," Journal of Early Education and Development Vo. 13. No. 4, Oct. 2002, p.p. 409 : 433.

(25) Margaret S. Jelineklewis & Dorothy W. Jacksor., (2001), Television Literacy: Comprehension of Program Content using closed captions for the deaf", available at: <http://deafed.oupjournals.org/cgi/content/abstract.html>. 3/4/2004.

(26) Dennis J. Ganahl & Mark Arbuckle (2001), "The Exclusion of Persons with physical Disabilities from prime time television Advertising: A two year Quantitative Analysis", Journal of Disability studies Quarterly. Vol. 21, No. 2, available at: <http://www.cds.hawaii.edu>, 26-3-2004.



(27) محمد رضا أحمد محمد: «استخدامات الصم والبكم للبرامج التلفزيونية المترجمة بلغة الإشارة والإشباع المتحققة منها» بحث منشور بالمؤتمر العلمي السابع لكلية الإعلام، جامعة القاهرة «الإعلام وحقوق الإنسان العربي» مايو 2001، ص 65 : 96.

(28) Jenseme, Carl J., et al (2000), Time spent Viewing Captions on Television Program's Journal of American Annals of the deaf, Vol. 145, No. 5, Dec. 2000, pp. 464 : 472.

(29) Jenseme, Carl J., et al (2000), "Eye movement patterns of captions Television viewers", Journal of American Annals of the deaf, Vol. 145, No. 3, July 2000, pp. 275 : 360.

(30) Kirkland, C. Eric (1999), "Evaluation of captioning features to Inform Development of Digital Television Captioning", Journal of American Annals of the deaf, Vol. 144, Issue 3, pp. 250 : 261.

(31) Darrow, Alice Ann, et al. (1999). "Music and deaf culture: Images from the media and their interpretation by deaf and hearing students", Journal of Music Therapy, Vol. 36, pp. 88 : 109.

(32) Collins, Belva C., et al. (1997), "Teaching Leisure Skills to Adulesents with Moderate Disabilities". Journal of Exptional Children, Vol. 63, No. 4, Summer 1997, pp. 499 : 512.

(33) Modell Scott Jason (1997), An Examination of Inclusive Recreation and Leisure Particpation for Children with



Trainable Mental Retardation", PHD, The Florida State University, Dissartation Abstracts International Vol. 58 - 06 A, p. 2135.

- (34) McNulty, Tom, (1996), "Discriptive Video Service Makes Television Progremming and Video Availbe to Blind and Visually Impaired Viewers:", Journal of Library Hi-Tech. News, No. 132, May 1996.
- (35) Thorn, Frank & Thorn, Sandra (1996), "Television Captions for hearing People: A study of Key factors that affect reading performance", Journal of Human Factors, Vol. 38, Sep. 1996, pp. 452 : 463.
- (36) Farnall, Olan Fritz (1995), "An Investigation into the use of positive images of the disabled in television advertising" PHD, the university of Alabama, Dissertation Abstract International, Vol. 56 - 06A, p. 2028.
- (37) Glausier, Shery - R, et al. (1995), "Recreation and Leisure. Like / dislikes of snior citizens with mental retardation", Journal of Activites Aduptation and Aging. Vol. 19, 1995, pp. 43 : 54.
- (38) McDowell, Linda Lee Goette, (1995), "Leisure Recreational Pereferences and Practices among Adulescents with and without Mental Retardtion", PHD, The university of southern Mississippi, Dissertation Abstracts International, Vol. 56 - 11 A, p. 4353.



(39) Kovacs, Rachel (2003), "The broadcasting Public sphere: Enduring issues, enduring relationships, enduring activists", *Journal of Communication Management*, Feb. 2003, Vol. 7 Issue 3, pp. 209 : 239.

(40) ماجدة مراد: «استخدامات المراهقين المكفوفين للراديو والإشباع التي تحققها لهم - دراسة ميدانية»، مؤتمر «الطفل العربي والتحدى» 8 : 10 مارس 2003، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

(41) Karen Ross (2001), "All ears: Radio, reception and discourses of disability", *Journal of Media culture & Society*, Vol, 23, No. 4, July 2001, pp 419 : 437.

(42) وليد فتح الله بركات: برامج الإذاعة التعليمية الموجهة للطلاب المعاقين بصريا - دراسة ميدانية، مجلة البحوث الإعلامية - جامعة الأزهر، العدد الثامن يناير 1998، ص ص 95 : 125.

(43) Isabel Britten (2004), "An Examination into the portrayal of deaf characters and deaf issues in picture I for Children", *Journal of disability studies Quarterly*, Winter 2004, Vol. 24, No. 1. Available at: <http://www.afb.org/dsq/articles-html>, 15-4-2004.

(44) Zenaida S. P. & Micheal McBride (2001), op. cit.

(45) Haller, Beth A & Ralph, sue M. (2001), "Content Analysis Methodology for studying News and Disability - Case studies from the united states and England", *Journal of Research in Social Science and Disability* 2001, 2, pp. 229 : 253.



- (46) Mass, Key W. and Hasbroak, Kynthia A. (2001), "Media Promotion of the paradigm Citizen / golfer: an analysis of golf magazines representations of disability, gender ad age", *Cociology of sport Journal*, Vol. 18. No. 1, 2001, pp. 21 : 36.
- (47) Jwon, Yongjon et al. (2001), "Tracing issue definition and policy change: an analysis of diability issue Images and policy responce", *Journal of Policy Studies*, Vol. 29, No. 2, 2001, pp. 215 : 246.
- (48) Story, Brian C. and Jamieson, Janet R. (2004), "Sing Language Vocabulary Development Practices and Internet use Among Educational Interpreters" *Journal of Deaf Studies and deaf Education*, Winter 2004, Vol. 9 (1), pp. 53 : 67.
- (49) Siew, Loi Keun (2003), "Students with visual impairments Perceptions of the accessibility of the Internet", EdD, Texas Tech, University, Dissertation Abstracts International, Vol. 64 - 03 A p. 860.
- (50) McCallum, James Tillman Jr. (2003), :Computer use and interest in continuing education via the Internet by older, Caucasian, Late deafened adults" EdD, North Carolina State University, Dissertation Abstract International. Vol. 63 - 11A, p. 3877.
- (51) Keating, Elizabeth & Mirus, Gene (2003), "American sign language in virtual space: Interactions between deaf users of



computer - mediated video Communication and the impact of technology on Language practices, *Journal of Language in society*, 2003, Vol. 32 (5) pp. 693: 714.

(52) Manouchehr Tabatabaei, (2002), op. cit.

(53) David R. Thompson (2001), "Accessability of online Advertizing: A Content analysis of Alternative Text for Banner Ad. Images in Online Newspaper", *Journal of Disability Studies Quarterly*, Spring 2001, Vol. 21, No. 2.

(54) Gerber, Elaine & Kirchner, Corinne (2001), "Who's Surfing? Internet Access and Computer use by Visually Impaired Youth and Adults", *Journal of Visual Impairment and Blindness*, Vol. 95, No. 3, Mar. 2001, pp. 176 : 181.

(55) Davies, Daniel K. et al (2001), "Enhacing Independent Internet Access for Individuals with Mental Retardation Through use of specialized Web Browser". *Journal of Education and Training in Mental Retardation and Development Disabilities*, Vol. 36, No. 1, Mar. 2001, pp. 107 : 120.

(56) Malcolm, Matthew et al. (2001), "Computer and Internet use in physical Occupational Therapy in Geriatrics, Vol. 19 (3), pp. 15 : 32.

(57) Pendergrass, stephanie (2001), "Design and evaluation of an internet site to educate women with disabilities on reproductive



- health care", *Journal of Sexuality and Disability*, Spring 2001, Vol. 19 (1), pp. 71 : 83.
- (58) Guptill, Angela M. (2000), "Computer and Internet to Improve Student Performance", *Journal of Teaching Exceptional Children*, Vol. 32, No. 4, Mar. Apr. 2000, pp. 16 : 20.
- (59) Keye, H/ Stephen (2000), "Computer and Internet use among people with Disabilities", *Disability Statistics Report 13*, California University, San Francisco, Disability Statistics Center, 2000.
- (60) Grimaldi, Caroline & Goette, Tanya, (1999), "The Internet and the Independence of Individuals with Disabilities", *Journal of Internet Research* Vol. 9, No. 4, 1999, pp. 272 : 280.
- (61) einrich, Shannon R. (1999), "Visually Impaired Students can use the Internet" *Journal of NASSP Bulletin*, Vol. 83, No. 607, May 1999, pp. 26 : 29.
- (62) Ubran, John J. et al. (1998), "The Internet and its importance for those with Disabilities: An Example", *World Conference on Educational Telecommunications, Proceeding, Freiburg Germany, June 20 - 25, 1998*. Available at: [Http://www.edrs.com/members/sp.Eric Database](http://www.edrs.com/members/sp.Eric Database).
- (63) Sameer Singh et al. (1998), "Enhancing Comprehension of Web Information for users with special Linguistic needs"



- (64) Burgstahler, Shery L. et al (1997): Universal Design for Universal Access: Making the Internet more Accessible for people with Disabilities", ALKI, Vol. 13, No. 3, Dec. 1997, pp. 8 : 9.
- (65) Johnson, Harold A. (1997), "Internet Solutions for Isolations: Educational Resources & Professional Development Opportunities for Educators of Deaf and Hard of Hearing Students" Journal of Rural Special Education Quarterly. Vol. 16, No. 2, Spr. 1997, pp. 33 : 31.
- (66) Fischer, Martin A. & Harn William E. (1997), "The Internet as an Information Resources & Professional Development Disabilities, Vol. 12, No. 2, Sum. 1997, pp. 122 : 123.
- (67) Wong, Marika A (1997), "Disabilitiy and the Internet: Access and use as Means Toward Greater self - Advocacy", Journal of physical Disabilities, Vol. 15, No. 2, Spr. 1997, pp. 23 : 36.
- (68) Banes, David & Walter, Richard (1997), "The Internet a New Frontier for Pubils with severe Leaning Difficulties" British Journal of Special Education, Vol. 24, No. 1, Mar. 1997, pp. 27 : 30.
- (69) Bull, Kay S. & Kimball, Sarah L. (1997), "Using the Internet in Rural Special Education: Accessing Resources", The Annual ●



- (70) Luft Pamela, (1997), "Visual Activities using the internet:
Enhancing Experiential Learning Concept Development, And
Literacy", the Annual conference of the association of college
Educators" March 7 - 10, 1997.
- (71) Schmetzke, Axel, (1996): "Disabilities - Related on the
Internet., Journal of Intervention in School and Clinic, Vol. 32,
No. 2, Nov. 1996, pp. 69 : 81.
- (72) Hickey Marianne (1995), "Communication Enhancement in an
aid for severely Disabled People Speech impediments" PHD,
Conventry University united Kingdom, Dissertation Abstracts
International, Vol. 58 - OIC. p. 185.
- (73) Anno Anthony JR, (1995), "A Meta - analysis of Research on
Effects of Computer Assisted Instruction on Reading
Achievement of Learning Disabled Students:, PHD., Southern -
Illinois University, Dissertation Abstracts International, Vol. 56
- 07A, p. 2621.

(74) نهلة محمود رضا حامد: «دور الصحافة المدرسية في إمداد المراهقين
الصم بالمعلومات - دراسة مسحية»، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم
الإعلام وثقافة الطفل - معهد الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين
شمس.



(75) هيثم ناجى عبد الحكيم (2004): «دور الإعلام المدرسى فى التنشئة السياسية للمراهقين المكفوفين»، رسالة ماجستير غير منشورة - قسم الإعلام وثقافة الطفل، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

(76) محمود حسن إسماعيل (2001): «استخدامات الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة لوسائل الإعلام والإشيعات التحققة منها»، مجلة علم النفس المعاصر والعلوم الإنسانية، المجلد الثانى عشر، العدد الأول، يناير 2001، ص ص 419 : 470.

(77) على السيد الشخبي (2004): «أطفالنا الموهوبين والأنشطة المدرسية» بحث منشور بالمؤتمر العلمى الثانى: «تربية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة فى الوطن العربى - الواقع والمستقبل» 24 - 25 مارس 2004، مركز رعاية وتنمية الطفولة - جامعة المنصورة، ص ص 525 : 547.

(78) Marlucci Marianne (1981): Television Viewing Habits and early school Achievement of Gifed children, PHD, Colobia University. 1981. Dissertation Abstracts International.

(79) Hunter Peggi Earle (1990), Teaching Gifted Children Via Video Production" PHD, University of Virginia, Dissertation Abstracts International.

(80) Robert Abelman (1992), Television and Gifted Children: What the Research Say? Reoper Review, Vol. 15, No. 2, 1991, pp. 80 : 83.

(81) عبد الله محمد الكردى (1988): دراسة ناقدة لما يقدمه الإعلام من موسيقى وغناء للطفل الموهوب، بحث منشور فى المؤتمر العلمى الأول للطفل المصرى تنشئته ورعايته، مركز دراسات الطفولة - جامعة عين شمس، ص ص 404 : 412.



(82) ليلي حسين السيد: «استخدامات الأطفال الموهوبين لتكنولوجيا الاتصال - دراسة مسحية» بحث ألقى في المؤتمر العلمي العاشر لكلية الإعلام - جامعة القاهرة. «الإعلام المعاصر والهوية العربية» 4 - 6 مايو 2004.

(83) محمد عبد الحميد السيد (2002): «دور التلفزيون المصري في تحقيق احتياجات الموهوبين»، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإعلام وثقافة الطفل، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

(84) سميرة سعد الدين الوليلي (1998): «موقف الصحافة المصري من الأطفال المبدعين في المرحلة الإعدادية والثانوية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

(85) سوزان يوسف القليشي: «دور التلفزيون في تنمية المواهب لدى الأطفال المبدعين» بحث منشور بمؤتمر «معا لطفولة مشرقة» 3 - 4 إبريل 1997م، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، ص ص 124 : 129.

(86) Siegle Del (1994) "Television Viewing: What Parents of Gifted Students need to Know About?" National Research Centre of Gifted and talented - office of Educational Research and Improvement, Washington, 1994, pp. 10 : 18.



ملاحق الدراسة

جدول رقم (1)

المنهج المستخدمة في دراسات الإعلام وذوى الاحتياجات الخاصة

البيان	ك	%
المنهج		
منهج المسح	26	42.6
تحليل المضمون	15	24.6
المنهج التجريبي	12	19.7
منهج المسح وتحليل المضمون معا	5	8.2
المنهج المقارن	2	3.3
تحليل المستوى الثانى	1	1.6
إجمالى الدراسات	61	100

جدول رقم (2)

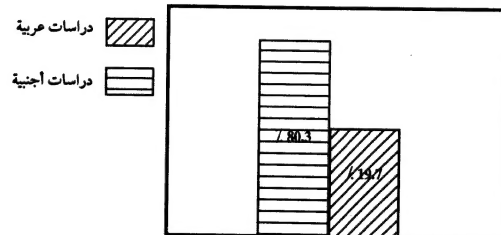
تصنيف الموضوعات التى عالجتها دراسات الإعلام وذوى الاحتياجات الخاصة

الموضوع	البيان	
	ك	%
فهم واستخدام المعاقين لوسائل الإعلام	34	55.8
صورة المعاق فى وسائل الإعلام	11	18
استخدام وسائل الإعلام فى تعليم المعاق	11	18
وسائل الإعلام وتلبية احتياجات الموهوبين	5	8.2
إجمالى الدراسات	61	100

جدول رقم (3)

تصنيف الدراسات وفقاً لنوع الإعاقة التي تناولتها الدراسة

البيان	ك	%
الإعاقة السمعية	12	21.4
الإعاقة البصرية	7	21.5
التخلف العقلي	4	7.1
الإعاقة اللغوية	3	5.4
الإعاقة البدنية	3	5.4
الإعاقة بشكل عام	27	48.2
إجمالي دراسات الإعاقة	56	100



شكل رقم (1)

رسم بياني يوضح نسبة الدراسات العربية والأجنبية